البصري بن راشد معمر أبو عروة

كِتَابُ ٱلمَغَازِي

تحقيق شون أنثوني

LIBRARY OF ARABIC LITERATURE
المكتبة العربية

كِتَابُ ٱلمَغَازِي

لأَبِي عُرْوَةَ مَعْمَرِ بْنِ رَاشِدٍ البَصْرِيّ

في رِوَايَةِ

أَبِي بَكْرٍ عَبْدِ الرَّزَّاقِ بْنِ هَمَّام الصَّنْعَانِيّ عنه

LIBRARY OF
المكتبة
ARABIC
العربية
LITERATURE

تحقيق

شَوْن آنثوني

تُطلب النسخة الكاملة للشراء —
بنصّ الكتاب المحقّق مع الترجمة الإنجليزيّة والمقدّمة وكلمة
عن المخطوطات المستعملة والحواشي والمصادر —
من المكتبة العربية
(www.libraryofarabicliterature.org)

المكتبة العربية

تهدف المكتبة العربية التي تم إنشاؤها بموجب منحة مقدِّمة من معهد جامعة نيو يورك أبو ظبي، وبالتعاون مع دار النشر التابعة لجامعة نيو يورك، إلى نشر أبرز آثار التراث العربي باللغتين العربية والإنجليزية. فتقوم مجموعة من الباحثين المرموقين في مجال الدراسات العربية والاسلامية بإعداد النصوص بحيث يتم عرض المتن العربي المحقق وترجمته الإنجليزية في صفحات متقابلة من المجلد الواحد. وتعود أقدم النصوص التي تصدرها المكتبة العربية إلى حقبة ما قبل الإسلام حين تعود أحدثها إلى مستهلّ العصر الحديث. كما تضم المكتبة نماذج من مختلف مجالات العلوم والفنون بينها كتب الدين وعلومه والفقه وأصوله والفلسفة والعلوم الطبيعية وكتب الأخبار والتاريخ والشعر ونقده وأدب القصة والحكاية.

تدير المكتبة العربية مجموعة من الباحثين العاملين في مختلف أنحاء العالم منهم أعضاء لجنة التحرير وهم فيليب كنيدي من جامعة نيو يورك والذي يعمل محررا عاما، ثم جيمس مونتكمري، أستاذ اللغة العربية في جامعة كامبريدج، وشوكت محمود تراوا، أستاذ مشارك في الدراسات العربية والاسلامية في جامعة كورنيل، واللذان يعملان محررين تنفيذيين، ثم جوليا بري (جامعة اكسفورد)، ومايكل كوبرسن (جامعة كاليفورنيا، لوس أنجلوس)، وجوزيف لاوري (جامعة بنسلفانيا)، وطاهرة قطب الدين (جامعة شيكاغو)، وديفن ستيورت (جامعة اموري). ويشترك المحررون الثمانية في اختيار النصوص وتفويض المترجمين ومقابلة المخطوطات والمراجعة النهائية للنصوص المحققة والمترجمة، كما تقوم لجنة دولية مشكّلة من سبعة وعشرين عضواً بتقديم النصائح ووضع الخطوط العريضة لتطور السلسلة على المدى البعيد.

تعتبر المكتبة العربية السابقة من نوعها حيث تهدف إلى إنشاء مكتبة كبرى تضم نصوصا عربية ذات قيمة مرجعية تصاحبها ترجمات انجليزية تتصف بحداثة الصياغة وسلاسة الأسلوب، سعيا بذلك إلى تعريف الباحثين والطلاب وجمهور القرّاء غير المتخصصين بموروث الأدب العربي .

كلمة عن إثبات النص العربي

لا يصل إلى أيامنا كتابُ المغازي لمعمر بن راشد إلا في رواية واحدة وفي نسخة مخطوطة فريدة فأما الرواية فهي رواية تلميذه عبد الرزاق الصنعاني الذي احتوى هذا الكتاب كله في جزء من أجزاء كتابه المسمّى بـ «المصنف» وأما النسخة المخطوطة فإنها في حقيقة الأمر نسخة من نسخ المصنف لعبد الرزاق الصنعاني وهي من مخطوطات مكتبة مراد ملا والتي هي اليوم تحفظ في خزانة المخطوطات للمكتبة السليمانية في استنبول، تركيا. فإني قد اعتمدت على هذه النسخة الوحيدة القيّمة في تحقيقي و إثبات النص للكتاب من جديد ولكن لا بد من ذكر أني استفدتُ كثيرًا من جهود العالمَيْنِ الذَيْنِ حقّقا النص العربي من قبلي: وهما ١) د. حبيب الرحمن الأعظمي الذي جمع نسخ المصنف لعبد الرزاق الصنعاني لأول مرة و حققها وأثبت نص الكتاب في المجلدات التي صدرتها مطبعة المكتب الإسلامي عام ١٩٧٢؛ و ٢) د. سهيل زكّار الذي حقق من جديد الجزء من المصنف الذي فيه كتاب المغازي بالرغم من أنه قد نسب الكتاب إلى ابن شهاب الزهري (وفي الحقيقة هو المعلّم الذي سمع منه معمر بن راشد معظم الأخبار المروية في كتاب المغازي) وقد صدرته مطبعة دار الفكر عام ١٩٨١. وإني قد شرحت ذلك كله بتفاصيله وأمور مفيدة بالإضافة إلى ذلك في مقدمتي للترجمة الأنكليزية وللتحقيق الأصلي.

الرموز

بخ محمد بن اسمعيل البخاريّ (ت. ٢٥٦هـ/٨٧٠م)، الجامع الصحيح (فادوتس: جمعية المكنز الإسلاميّ، ٢٠٠١م)

بد أبو بكر البيهقيّ (ت. ٤٥٨هـ/١٠٦٦م)، دلائل النبوّة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، تحقيق عبد المعطي قلعة جي (بيروت: دار الكتب العلميّة، ١٩٨٥م)

بل أحمد بن يحيى البلاذري (ت. ٢٧٩هـ/٨٩٢م)، أنساب الأشراف، ج ١، تحقيق يوسف المرعشليّ (بيروت: جمعية المستشرقين الألمانية، ٢٠٠٨م)

تط أبو جعفر الطبريّ (ت. ٣١٠هـ/٩٢٣م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق ميخيل يوهنا دي خويه (بليدن: بريل، ١٨٧٩–١٩٠١م)

تع عبد الرزّاق بن همّام الصنعانيّ (ت. ٢١١هـ/٨٢٧م)، تفسير القرآن، تحقيق مصطفى مسلم محمّد (رياض: مكتبة الرشد، ١٩٨٩م)

ح أحمد بن حنبل (ت. ٢٤١هـ/٨٥٥م)، المسند (جمعية المكنز الإسلاميّ، ٢٠٠٩م)

ز أبو الوليد الأزرقيّ (ت. ٢٤٤هـ/٨٥٨م)، أخبار مكّة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق رشدي الصالح ملحس (مكّة: دار الثقافة، ١٩٨٥م)

ط سليمان بن أحمد الطبرانيّ (ت. ٣٦٠هـ/٩٧٠م)، المعجم الكبير، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفيّ (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ١٩٨٣م)

عب ابن عبد البرّ (ت. ٤٦٣هـ/١٠٧١م)، الدرر في اختصار المغازي والسير، تحقيق شوقي ضيف (القاهرة: دار التحرير، ١٩٦٦م) أو للمؤلّف نفسه، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق سعيد أحمد أعراب (رباط: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٩٧٤–١٩٩٢م)

لش هبة الله اللالكائيّ (ت. ٤١٨هـ/١٠٢٧م)، شرح أصول اعتقاد أهل السنّة والجماعة، تحقيق أحد بن سعد ابن حمدان الغامدي (رياض: دار الطيبة، ١٩٩٤م)

مم مخطوطة اسطنبول (ت. ٧٤٧هـ/١٣٤٦م)، المكتبة السليمانية، مجموعة مراد ملاّ، رقم ٦٠٤

ن أبو نعيم الإصفهانيّ (ت. ٤٣٠هـ/١٠٣٨م)، دلائل النبوّة، تحقيق محمّد روّاس القلعة جي وعبد البرّ عبّاس (بيروت: دار النفائس، ١٩٨٦م)

المحتويات

بَابُ مَاجَاءَ فِي حَفرِ زَمْزَم	١٠
غَزْوَةُ الحُدَيْبِيَة	٢١
وَقعَةُ بَدْر	٣٣
مَنْ أَسَرَهُ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم مِن أَهْلِ بَدْرٍ	٣٧
وَقْعَةُ هُذَيْل بالرَّجِيْع (وَالرَّجِيْع مَوْضِعٌ)	٣٨
وَقْعَةُ بَنِي النَّضِيْر	٤١
وَقْعَةُ أُحُد	٤٥
وَقْعَةُ ٱلأَحْزَابِ وَبَنِي قُرَيْظَة	٤٨
وَقْعَةُ خَيْبَر	٥٢
غَزْوَةُ الفَتْحِ	٥٤
وَقْعَةُ حُنَيْن	٥٩
مَنْ هَاجَرَ إِلىٰ ٱلحَبَشَةِ	٦٣
حَدِيْثُ الثَّلَاثَةِ ٱلَّذِيْنَ خُلِّفُوا	٧١
مَنْ تَخَلَّفَ عَنِ ٱلنَّبِيّ صلّى اللهُ عليه وسلّم فِي غَزْوَةِ تَبُوك	٧٦
حَدِيْثُ ٱلأَوْسِ وَٱلخَزْرَج	٧٨
حَدِيْثُ الإِفْكِ	٨٠
حَدِيْثُ أَصْحَابِ الأُخْدُودِ	٨٦
حَدِيْثُ أَصْحَابِ الكَهْفِ	٨٩
بُنْيَانُ بَيْتِ ٱلمَقْدِسِ	٩١

بَدْءُ مَرَضِ رَسُولِ اللهِ صلّى الله عليه وسلّم ٩٣
بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَة ١٠١
قَوْلُ عُمَرَ فِي أَهْلِ ٱلشُّورَىٰ ١٠٦
اسْتِخْلَافُ أَبِي بَكْرٍ عُمَرَ رَحِمَهما اللَّهُ ١٠٩
بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ١١٠
غَزْوَةُ ذَاتِ السَّلَاسِلِ وَخَبَرُ عَلِيٍّ وَمُعَاوِيَةَ ١١٢
حَدِيثُ الحَجَّاجِ بنِ عِلَاط ١٢٢
خُصُومَةُ عَلِيٍّ وَالعَبَّاس ١٢٤
حَدِيثُ أَبِي لُؤْلُؤَةَ قَاتِلِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ١٢٨
حَدِيثُ ٱلشُّورَىٰ ١٣٣
غَزْوَةُ ٱلْقَادِسِيَّة وَغيرهَا ١٣٥
تَزْوِيجُ فَاطِمَةَ رَحْمَةَ اللهِ عَلَيْهَا ١٣٨

بسم الله الرحمن الرحيم

بَابُ مَاجَاءَ فِي حَفْرِ زَمْزَم

عبد الرزّاق عن معمر عن الزهريّ، قال: ١،١

إنّ أوّل ما ذُكر من عبد المطّلب جدّ رسول الله صلّى الله عليه وسلم أنّ قريشاً خرجت ١،١،١
من الحرم فارّةً من أصحاب الفيل وهو غلام شابّ. فقال: والله لا أخرج من حرم الله أبتغي العزّ[١] في غيره. فجلس عند البيت وأجلت عنه قريش. فقال:

اللّٰهُمَّ إِنَّ المَرءَ يَمْنَعُ رَحْلَهُ فَامْنَعْ رِحَالَكْ
لاَ يَغْلُبَنَّ صَلِيبُهُم وَمِحَالُهُم غَدْوًا مِحَالَكْ

فلم يزل ثابتاً حتّى أهلك الله تبارك وتعالى الفيل وأصحابه فرجعت قريش وقد عظُم فيهم بصبره وتعظيمه محارمَ الله.

فبينا هو[٢] على ذلك، وُلد له أكبرُ بنيه فأدرك، وهو الحارث بن عبد المطّلب، فأُتي عبدُ ٢،١،١
المطّلب في المنام، فَقِيلَ[٣] له: احفر زمزم خبيئة الشيخ الأعظم.

قال: فاستيقظ، فقال: اللّهمّ بيّنْ لي. فأُري في المنام مرةً أخرى: احفر زمزم تكتم بين الفرث والدم في مبحث الغراب في قرية النمل[٤] مستقبلة الأنصاب الحمر.

قال: فقام عبد المطّلب، فمشى حتّى جلس في المسجد الحرام ينظر ما خُبِّئ له من

---

١ ز، بد (كلاهما من رواية عبد الله بن معاذ الصنعاني عن معمر عن الزهري)؛ مم: الغير. ٢ ز، بد: مم: هم. ٣ ز، بد؛ مم: قال. ٤ ز، بد؛ مم: الدم. ٥ مم: فأفتلت؛ ز، بد: انفلتت.

الآيات، فنُحرت بقرة بالحزورة، فأفلتت[5] من جازرها بحشاشة نفسها حتّى غلبها الموت في المسجد في موضع زمزم. فجزرت تلك البقرة في مكانها حتّى احتُمِلَ لحمها. فأقبل غراب يهوي حتّى وقع في الفرث، فبحث في قرية النمل.[1]

فقام عبد المطّلب يحفر هنالك، فجاءته قريش فقالوا لعبد المطّلب: ما هذا الصنيع؟ لم نكن نُزِنُك بالجهل، لِمَ تحفر في مسجدنا؟ فقال عبد المطّلب: إنّي لحافر هذه البئر ومجاهد من صدّني عنها! فطفق يحفر، هو وابنه الحارث، وليس له يومئذ ولد غيره. فيسعى عليهما ناس من قريش فينازعونهما ويقاتلونهما وينهى عنه الناس من قريش لما يعلمون من عتق نسبه وصدقه واجتهاده في دينه يومئذ حتّى إذا أمكن الحفر واشتدّ عليه الأذى نذر إنْ وُفي له بعشرة من الولدان ينحر أحدهم. ثمّ حفر حتّى أدرك سيوفاً دُفنت في زمزم. فلمّا رأَت قريش أنّه قد أدرك السيوف، فقالوا لعبد المطّلب: أَحْذِنا ممّا وجدت! فقال عبد المطّلب: بل هذه السيوف لبيت الله.

ثمّ حفر حتّى أنبط الماء، فحفرها في القرار، ثمّ بحرها حتّى لا تُنزف، ثمّ بنى عليها حوضاً. وطفق هو وابنه ينزعان، فيملآن ذلك الحوض، فيشرب منه الحاجّ. فيكسره ناس من حسدة قريش بالليل، ويصلحه عبد المطّلب حين يصبح. فلمّا أكثروا إفساده، دعا عبد المطّلب ربّه، فأُري في المنام. فقيل له: قل: اللّهمّ إنّي لا أحلُّها لمغتسل ولكن هي لشارب حلّ وبلّ. ثمّ كَفيتَهم. فقام عبد المطّلب حين أجفلت[2] قريش بالمسجد، فنادى بالّذي أُري، ثمّ انصرف. فلم يكن يفسد عليه حوضه أحد من قريش إلّا رُمي بداء في جسده حتّى تركوا له حوضه ذلك وسقايته.

٣،١،١ ثمّ تزوّج عبد المطّلب النساء، فولد له عشرة رهط. فقال: اللّهمّ إنّي كنت نذرت لك نحر أحدهم وإنّي أقرع بينهم. فأَصِبْ بذلك من شئتَ. فأقرع بينهم، فصارت القرعة على عبد الله بن عبد المطّلب، وكان أحبّ ولده إليه. فقال: اللّهمّ هو أحبُّ إليك أو مئة من الإبل؟ قال: ثمّ أقرع بينه وبين مئة من الإبل، فصارت القرعة على مئة من الإبل، فنحرها عبد المطّلب مكان عبد الله.

---

١ ز، بد؛ مم: الدم. ٢ مم؛ ز: احفلت؛ بد: اختلفت.

وكان عبد الله أحسن رجل رُئِيَ في قريش قطّ،فخرج يوماً على نساء من قريش مجتمعاتٍ. فقالت امرأة منهنّ: يا نساء قريش! أيتكنّ يتزوّجها هذا الفتى؟ فتَصَطَبّ[1] النور بين عينيه فإنّ بين عينيه نوراً. فتزوّجته[2] آمنة ابنة وهب بن عبد مناف بن زهرة. فجمعها، فالتقت،فحملت برسول الله صلّى الله عليه وسلّم.

٤،١،١ ثمّ بعث عبد المطّلب عبد الله بن عبد المطّلب يمتار له تمراً من يثرب، فتوفّي عبد الله بها. وولدت آمنة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. فكان في حجر عبد المطّلب، فاسترضعه امرأة من بني سعد بن بكر.

فنزلت به الّتي ترضعه سوق عكاظ. فرآه كاهن من الكهّان، فقال: يا أهل عكاظ! اقتلوا هذا الغلام! فإنّ له ملكاً! فراعت به أمّه الّتي ترضعه، فنجاه اللهُ.

ثمّ شبّ عندها حتّى إذا سعى وأخته من الرضاعة تحضنه،فجاءت[3] أخته من أمّه الّتي ترضعه، فقالت: أي أمّتاه! إنّي رأيتُ رهطاً أخذوا أخي آنفاً، فشقّوا بطنه! فقامت أمّه الّتي ترضعه فزعةً حتّى أتته. فإذا هو جالس منتقعاً لونه. لا ترى عنده أحداً.

فارتحلت به حتّى أقدمته على أمّه. فقالت لها: اقبضي عنّي ابنك، فإنّي قد خشيت عليه. فقالت أمّه: لا، والله ما بابني ممّا[4] تخافين. لقد رأيت وهو في بطني أنّه خرج نور منّي أضاءت منه قصور الشام. ولقد ولدته حين ولدته،فخرّ معتمداً على يديه رافعاً رأسه إلى السماء.

فافتصلته أمّه وجدّه عبد المطّلب. ثمّ توفّيت أمّه. فيتم[5] في حجر جدّه، فكان، وهو غلام، يأتي وسادة جدّه فيجلس عليها، فيُخرج جدَّه وقد كبِر، فتقول الجارية الّتي تقوده: انزل عن وسادة جدّك! فيقول عبد المطّلب: دعي ابني فإنّه محسن[6] بخير.

٥،١،١ ثمّ توفّي جدّه ورسول الله صلّى الله عليه وسلّم غلامٌ، فكفله أبو طالب وهو أخو عبد المطّلب لأبيه وأمّه. فلمّا ناهز الحلم، ارتحل به أبو طالب تاجراً قبل الشام. فلمّا نزلا تيماء، رآه حبر من يهود تيماء.[7] فقال لأبي طالب: ما هذا الغلام منك؟

---

١ مم: نصطت؛ بد: تصطاد. ٢ مم: فزوجته. ٣ بد؛ مم:فجاءته. ٤ بد؛ ساقطة من مم. ٥ بد؛ مم: فهم. ولعلّ المقصود في مم: فهو. ٦ مم؛ بد:يحسّ. ٧ بد؛ مم: تميم.

فقال: هو ابن أخي.

قال له: أشفيق أنت عليه؟

قال: نعم.

قال: فوالله لئن قدمت به إلى الشام لا تصل به إلى أهلك أبدًا ليقتلنّه! إنّ هذا عدوّهم!

فرجع أبو طالب من تيماء إلى مكّة.

٦،١،١ فلمّا بلغ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الحلم، أجمرت امرأة الكعبة، فطارت شرارة من مجمرها في ثياب الكعبة، فأحرقتها ووهت. فتشاورت قريش في هدمها وهابوا هدمها. فقال لهم الوليد بن المغيرة: ما تريدون بهدمها، الإصلاح تريدون أم الإساءة؟

فقالوا: بل الإصلاح.

قال: فإنّ الله لا يهلك المصلح.

قالوا: فمن الّذي يعلوها فيهدمها؟

قال الوليد: أنا أعلوها فأهدمها!

فارتقى الوليد بن المغيرة على ظهر البيت ومعه الفأس، فقال: اللّهمّ إنّا لا نريد إلّا الإصلاح! ثمّ هدم، فلمّا رأته قريش قد هدم منها ولم يأتِهم ما خافوا من العذاب، هدموا معه حتّى إذا بنوها. فبلغوا موضع الركن. اختصمت[1] قريش في الركن، أيّ القبائل ترفعه؟ حتّى كاد يشجر بينهم. فقالوا: تعالوا نحكّم أوّل من يطلع علينا من هذه السكّة.[2] فاصطلحوا على ذلك، فطلع عليهم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وهو غلام عليه وِشَاحُ نَمِرَةٍ، فحكّموه فأمر بالركن فوضع في ثوب. ثمّ أمر بسيّد كلّ قبيلة، فأعطاه بناحية الثوب. ثمّ ارتقى ورفعوا إليه الركن، فكان هو يضعه.

٧،١،١ ثم طفق لا يزداد فيهم على[3] السنين إلا رضىً حتّى سمّوه الأمين قبل أن ينزل عليه الوحي. ثمّ طفقوا لا يخرون جزورًا لبيع إلّا درأوه[4] فيدعو لهم فيهم.

---

١ بالأصل: اجتمعت؛ والصواب من كتاب الحج في مم. ٢ بالأصل: الشوكة؛ والصواب من كتاب الحج في مم. ٣ مم: عن. ٤ مم: دروه.

فلمّا استوى وبلغ أَشُدَّه، وليس له كثير مال، استأجرته خديجة ابنة خويلد إلى سوق حباشة، وهو سوق بتهامة، واستأجرت معه رجلاً آخر من قريش. فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وهو يحدّث عنها: ما رأيت من صاحبة أجير خيراً من خديجة. ما كنّا نرجع، أنا وصاحبي، إلّا وجدنا عندها تحفةً من طعام تخبّئه لنا.

قال: فلمّا رجعنا من سوق حباشة، قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، قلت لصاحبي: انطلق بنا نتحدّث[1] عند خديجة. قال: فجئناها، فبينا نحن عندها، إذ دخلت علينا منتشية من مولّدات قريش. والمنتشية: الناهد الّتي تشتهي الرجل. قالت: أمحمّد هذا؟ والّذي يُحلف به إنّ جاء لخاطباً؟ فقلتُ: كلّا! فلمّا خرجنا، أنا وصاحبي، قال: أمن خطبة خديجة تستحي؟ والله ما من قريشيّة إلّا تراك لها كفوًا.

قال: فرجعنا إليها مرةً أخرى، فدخلتْ علينا تلك المنتشية. فقالت: أمحمّد هذا؟ والّذي يُحلف به إن جاء لخاطباً. قال: قلت على حياء: أجل.

قال: فلم تعصنا خديجة ولا أختها. فانطلقتْ إلى أبيها خويلد بن أسد، وهو ثمل من الشراب. فقالت: هذا ابن أخيك محمّد بن عبد الله يخطب خديجة وقد رضيت خديجة. فدعاه، فسأله عن ذلك، فخطب إليه، فأنكحه. قال: فخلّقت خديجة وحلّت عليه حلّة، فدخل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بها.

فلمّا أصبح، صحا الشيخ من سكره. فقال: ما هذا الخلوق؟ ما هذه الحلّة؟ قالت أخت خديجة: هذه حلّة كساكها ابن أخيك محمّد بن عبد الله. أنكحته خديجة وقد بنى بها! فأنكر الشيخ، ثمّ سلّم إلى أن صار ذلك واستحيى. وطفقت رجّاز من رجّاز قريش تقول:

لاَ تَزْهَدِي خَدِيجُ عن مُحَمَّدْ جلدٌ يُضِيءُ كَضِيَاءِ الفَرْقَدْ

٨،١،١ فلبث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم مع خديجة حتّى ولدت له بعض بناته، وكان لها وله القاسم. وقد زعم بعض العلماء أنّها ولدت له غلاماً آخر يُسمّى الطاهر. قال:

١ زب؛ مم: نحدث.

وقال بعضهم: ما نعلمها ولدت له إلّا القاسم. وولدت له بناته الأربع: زينب وفاطمة ورقيّة وأمّ كلثوم. وطفق رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بعدما ولدت له بعض بناته يتحنّث وحُبّب إليه الخلاء.

٢،١ عبد الرزّاق قال: أخبرنا معمر قال: أخبرنا الزهريّ قال: أخبرني عروة عن عائشة، قالت:

١،٢،١ أوّل ما بُدئ به رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من الوحي الرؤيا الصادقة[١] فكان لا يرى رؤيا إلّا جاءت مثل فلق الصبح. ثمّ حبّب إليه الخلاء، فكان يأتي حراءً فيتحنّث فيه، وهو التعبّد الليالي ذوات العدد، ويتزوّد لذلك. ثمّ يرجع إلى خديجة، فيتزوّد لذلك، فيرجع إلى خديجة، فيتزوّد[٢] لمثلها.

فجيئما جاءه الحقّ، وهو في غار حراء، فجاءه الملك فيه. فقال له: اقرأ! يقول لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم: اقرأ! فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم:

قلتُ: ما أنا بقارئ! فأخذني، فغطّني حتّى بلغ منّي الجهد. ثمّ أرسلني، فقال: اقرأ. فقلت: ما أنا بقارئ. فأخذني فغطّني الثالثة حتّى بلغ منّي الجهد. ثمّ أرسلني، فقال: ﴿اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ حتّى بلغ ﴿مَالَمْ يَعْلَمْ﴾.

٢،٢،١ فرجع بها ترجُف بَوادِرُه حتّى دخل على خديجة. فقال: زمّلوني! فزمّلوه حتّى ذهب عنه الروع. فقال لخديجة: ما لي؟ وأخبرها الخبر، فقال: قد خشيت عليّ! فقالت: كلّا! والله لا يخزيك اللهُ أبدًا. إنّك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتقري الضيف وتعين نوائب الحقّ!

٣،٢،١ ثم انطلقت به خديجة حتّى أتت به ورقة ابن نوفل بن راشد بن عبد العزّى بن قصيّ، وهو ابن عمّ خديجة، أخو أبيها. وكان تنصّر في الجاهليّة وكان يكتب الكتاب العربيّ. فكتب بالعربيّة من الإنجيل ما شاء الله[٣] أن يكتب. وكان شيخًا كبيرًا قد عمي.

فقالت خديجة: أيْ ابن عمّي! اسمع من ابن أخيك!

---

١ مم، ن؛ بد: الصالحة. ٢ ن، بد؛ مم: فيتزون. ٣ بد؛ ساقطة من مم.

فقال ورقة: ابن أخي؟ ما ترى؟ فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ما رأى. فقال ورقة: هذا الناموس الّذي أنزل على موسى عليه السلام! يا ليتني فيه جذعًا حين يخرجك قومك!

فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: أَوَمخرجيّ هم؟

فقال ورقة: نعم،لم يأتِ أحد بما أتيت به إلّا عودي وأوذي. وإن يدركني يومك، أنصرك نصرًا مؤزّرًا.

ثم لم ينشب ورقة أن توفّي.

وفتر الوحي فترةً حتّى حزن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فيما بلغنا، حزنًا بدا منه ٤،٢،١
أشدّ حزنًا[1] غدا منه مرارًا كي يتردّى من رؤوس شواهق الجبال. فلمّا ارتقى بذروة جبل، تبدّى له جبريل عليه السلام فقال: يا محمّد! يا رسول الله حقًّا! فيسكن لذلك جأشه وتقرّ نفسه. فرجع، فإذا طالت عليه فترة الوحي،عاد لمثل ذلك. فإذا رقى بذروة جبل تبدّى له جبريل عليه السلام فقال له مثل ذلك.

قال معمر: قال الزهريّ: فأخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن عن جابر بن عبدالله قال: ٣،١

سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وهو يحدّث عن فترة الوحي. فقال في حديثه: بينا أنا أمشي سمعت صوتًا من السماء ورفعت رأسي. فإذا الّذي جاءني بحراء جالسًا على كرسيّ بين السماء والأرض،فجئثت منه رعبًا. ثمّ رجعت، فقلت: زمّلوني، زمّلوني! ودثّروني! فأنزل الله تعالى﴿ يَأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ إلى ﴿والرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ قبل أن تفرض الصلاة، وهي الأوثان.

قال معمر: قال الزهريّ: أخبرني عروة:[2] ٤،١

أنّ خديجة توفّيت. فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: أُريت في الجنّة بيتًا لخديجة

١ مم؛عب: حزنًا شديدًا. ٢ [عروة]أنا؛ ساقطة من مم.

من قصب، لا صخب فيه ولا نصب. وهو قصب من اللؤلؤ.

قال: سئل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عن ورقة بن نوفل، كما بلغنا، فقال: رأيته في المنام عليه ثياب بياض. وقد أظنّ أن لوكان من اهل النار لم أرَ عليه البياض.

قال: ثمّ دعا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إلى الإسلام سرًّا وجهرًا وإلى هَجَرَ[1] الأوثان.

٥،١ قال معمر: وأخبرنا قتادة عن الحسن وغيره، فقال:

كان أوّل من آمن به عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، وهو ابن خمس عشرة أو ستّ عشرة.

٦،١ قال: أخبرني عثمان الجزري عن مقسم عن ابن عبّاس، قال:

عليّ أوّل من أسلم.

٧،١ قال: سألت الزهريّ، فقال:

ما علمنا أحدًا أسلم قبل زيد بن حارثة.

٨،١ قال: فاستجاب له من شاء الله من أحداث الرجال وضعفاء الناس حتّى كثر من آمن به. وكفّار قريش منكرين لما يقول، يقولون إذا مرّ عليهم في مجالسهم فيشيرون إليه: إنّ غلام بني عبد المطّلب هذا ليكلّم، زعموا، من السماء!

---

١ [وإلى هجر] من عب (رواية محمد بن كثير الصنعانيّ عن معمر عن الزهريّ)؛ ساقطة في مم.

قال معمر: قال الزهريّ: ٩٠١

ولم يتبعه من أشراف قومه غير رجلين، أَبي بكر وعمر رحمهما الله. وكان عمر شديدًا ١٠٩٠١
على رسول الله صلّى الله وسلّم وعلى المؤمنين. فقال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: اللّهمّ أيّد دينك بابن الخطّاب!

فكان أوّل إسلام عمر، بعدما أسلم قبله ناس كثير، أن حُدّث أنّ أخته أمّ جميل ابنة ٢٠٩٠١
الخطّاب أسلمت وأنّ عندها كتفًا اكتتبتها من القرآن تقرأه سرًّا. وحُدّث أنّها لا تأكل من الميتة الّتي يأكل منها عمر. فدخل عليها، فقال: ما الكتف الّذي ذُكر لي عندك تقرئين فيها ما يقول ابن أبي كبشة؟ يريد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. فقالت: ما عندي كتف. فصكّها، أو قال: فضربها، عمر. ثمّ قام فالتمس الكتف في البيت حتّى وجدها. فقال حين وجدها: أمّا إنّي قد حُدّثت أنّك لا تأكلين طعامي الّذي آكل منه! ثمّ ضربها بالكتف فشجّها شجّتين.

ثمّ خرج بالكتف حتّى دعا قارئًا، فقرأ عليه. وكان عمر لا يكتب. فلمّا قُرئت عليه، ٣٠٩٠١
تحرّك قلبه حين سمع القرآن ووقع في نفسه الإسلام. فلمّا أمسى، انطلق حتّى دنا من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وهو يصلّي ويجهر بالقراءة. فسمع رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم يقرأ ﴿وَمَاكُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتٰبٍ وَلاَ تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ﴾ حتّى بلغ ﴿الظَّالِمِينَ﴾ وسمعه يقرأها ﴿وَيَقُولُ ٱلّذين كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلاً﴾ حتّى بلغ ﴿عِلْمُ ٱلْكِتٰبِ﴾.

قال: فانتظر عمر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حتّى سلّم من صلاته. ثمّ انطلق رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إلى أهله، فأسرع عمر المشي في أثره حين رآه. فقال: انظرني يا محمّد! فقال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: أعوذ بالله منك! فقال عمر: انظرني يا محمّد! يا رسول الله! قال: فانتظره رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فآمن به عمر وصدّقه.

فلمّا أسلم عمر رضي الله عنه، انطلق حتّى دخل على الوليد بن المغيرة.[1] فقال: أي ٤٠٩٠١
خالي! أشهد أنّي أؤمن بالله ورسوله وأشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّدًا عبده ورسوله

١ في الأصل: خالد بن الوليد بن المغيرة.

صلّى الله عليه وسلّم. فأخبرْ بذلك قومك!

فقال الوليد: ابن أختي! تثبّت في أمرك! فأنت على حال تُعرَف بالناس. يصبح المرء فيها على حال ويمسي على حال.

فقال عمر: والله قد تبيّن لي الأمر، فأخبرْ قومك بإسلامي!

فقال الوليد: لا أكون أوّل من ذكر ذلك عنك.[1]

فدخل عمر مجالسهم.[2] فلمّا علم عمر أنّ الوليد لم يذكر شيئًا من شأنه، دخل على جميل بن معمر الجمحيّ. فقال: أخبر أنّي أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّدًا عبده ورسوله.

٥،٩،١ قال: فقام جميل بن معمر يجرّ رداءه من العجلة جرًّا حتّى تتبّع مجالس قريش. فقال: صبأ عمر بن الخطّاب! فلم ترجع إليه قريش شيئًا. وكان عمر سيّد قومه، فهابوا الإنكار عليه. فلمّا رآهم لا ينكرون ذلك عليه، مشى حتّى أتى مجالسهم، أكمل ما كانت، فدخل الحِجْر، فأسند ظهره إلى الكعبة. فقال: يامعشر قريش! أتعلمون أنّي أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّدًا عبده ورسوله! فثاروا، فقاتله رجال منهم قتالًا شديدًا وضربهم عامّة يومه حتّى تركوه. واستعلن بإسلامه وجعل يغدو عليهم ويروح، يشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّدًا عبده ورسوله. فتركوه، فلم يؤذوه بعد ثورتهم الأولى. فاشتدّ ذلك على كفّار قريش فعدوا[3] على كلّ رجل أسلم، فعذّبوا من المسلمين نفرًا.

١٠،١ قال معمر: قال الزهريّ:

وذكر ضلال آبائهم الّذين ماتوا كفّارًا، فشقّوا رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم وعادَوه. فلمّا أُسْرِيَ به إلى المسجد الأقصى، أصبح الناس يخبر أنّه قد أسري به. فارتدّ أناس ممّن كان قد صدّقه وآمن به، وفتنوا وكذّبوا به. وسعى رجل من المشركين إلى أبي بكر، فقال: هذا صاحبك يزعم أنّه قد أسري به الليلة إلى بيت المقدس، ثمّ رجع من ليلته!

فقال أبو بكر: أَوَقال ذلك؟

---

١ مم: عندك. ٢ مم: فاستالناليا؛ القراءة علاه لزكار. ٣ [فعدوا] أنا؛ ساقطة من مم.

قالوا: نعم!
فقال أبو بكر: فإنّي أشهد إنْ كان قال ذلك لقد صدق.
فقالوا: أتصدّقه بأنّه جاء الشام في ليلة واحدة، ورجع قبل أن يصبح؟
قال أبو بكر: نعم، إنّي أصدّقه بأبعد من ذلك! أصدّقه بخبر السماء بكرةً وعشيًا!
فلذلك سمّي أبا بكر بالصدّيق.

١١،١ قال معمر: قال الزهريّ: وأخبرني أنس بن مالك:

أنّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم فُرضت عليه الصلوات ليلة أسري به خمسين، ثمّ نُقِّصت إلى خمس، ثمّ نُودي: يا محمّد! ﴿مَايُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَيَّ﴾ وإنّ لك بالخمس خمسين.

١٢،١ قال معمر: قال الزهريّ: أخبرني أبو سلمة عن جابر بن عبد الله، قال:

قال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: قمتُ في الحجر حين كذّبني قومي، فرُفع لي بيت المقدس حتّى جعلت أنعت لهم.

١٣،١ قال معمر: قال الزهريّ: فأخبرني سعيد بن المسيّب عن أبي هريرة، قال:

قال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم حين أسري به: لقيتُ موسى. قال: فنعته: فإذا رجل، حسبتُه قال، مضطرب رَجِل الرأس كأنّه من رجال شنوءة. قال: ولقيتُ عيسى عليه السلام. فنعته، فقال: ربعة أحمر فكأنّما خرج من ديماس. قال: ورأيت إبراهيم وأنا أشبه ولده به.

قال: وأتيتُ بإنائين، في أحدهما لبن وفي الآخر خمر. فقيل لي: خذْ أيّهما شئت. فأخذت اللبن، فشربته. فقيل لي: هديت للفطرة، أو أصبت الفطرة، أما إنّك لو أخذت الخمر، غوت أمّتك.

غَزْوَةُ الحُدَيْبِيَة

١،٢ عبد الرزّاق عن معمر قال: أخبرني الزهريّ، قال: أخبرني عروة بن الزبير عن مسور بن مخرمة ومروان بن الحكم. صدّق كلّ واحد منهما صاحبه. قالا:

خرج رسول الله صلّى الله عليه وسلّم زمن الحديبية في بضع عشرة مئة من أصحابه حتّى إذا كانوا بذي الحليفة. قلّد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الهدي وأشعره. وأحرم بالعمرة، وبعث بين يديه عيناً له من خزاعة يخبره عن قريش. وسار رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حتّى إذا كانوا بغدير الأشطاط قريباً من عسفان. أتاه عينه الخزاعيّ، فقال: إنّي تركت كعب بن لؤيّ وعامر بن لؤيّ. قد جمعوا لك الأحابيش وجمعوا لك جموعاً وهم مقاتلوك وصادّوك عن البيت.

فقال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: أشيروا عليَّ. أترون[١] أن نميل إلى ذراري هؤلاء الّذين أعانوهم، فنصيبهم؟ فإنْ قعدوا، قعدوا موتورين محروبين.[٢] وإن نجوا،[٣] تَكُنْ عنقاً قطعها اللهُ. أم ترون أن نؤمّ البيت، فمن صدّنا قاتلناه. فقالوا: رسول الله أعلم. يا نبيّ الله، إنّما جئنا معتمرين ولم نجئ لقتال أحد، ولكن من حال بيننا وبين البيت قاتلناه. قال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: فروحوا إذاً.

٢،٢ قال معمر: قال الزهريّ:

وكان أبو هريرة يقول: ما رأيتُ أحداً قطّ كان أكثر مشورةً لأصحابه من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.

---

١ ح؛ [أترون] ساقطة من مم؛ وفي ط: أترون لي. ٢ ح، ط؛ مم: موزوبين. ٣ ح؛ ط: حاءوا؛ مم: نحو.

قال الزهريّ في حديث مسور بن مخرمة ومروان: ٣،٢

فراحوا حتّى إذا كانوا ببعض الطريق. قال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: إنّ خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعةً فخذوا ذات اليمين. فوالله ما شعر بهم خالد إذا هو بقترة الجيش فانطلق. فإذا هو يركض نذيراً لقريش. وسار النبيّ صلّى الله عليه وسلّم حتّى كانوا بالثنيّة الّتي يهبط عليهم منها بركت به راحلته. فقال الناس: حَلْ! حَلْ! فقالوا: خلأت القصواء، خلأت القصواء! فقال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق ولكنّها حبسها حابس الفيل. ثمّ قال: والّذي نفسي بيده، لا يسألوني خُطّة يعظّمون فيها حرمات الله إلّا أعطيتهم إيّاها. ثمّ زجرها، فوثبت به. ١،٣،٢

قال: فعدل عنهم[١] حتّى نزل بأقصى الحديبية على ثمد قليل الماء، إنّما يتبرّضه الناس تبرّضاً. فلم يلبثه الناس أن نزحوه. فشُكي إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فانتزع سهماً من كنانته، ثمّ أمرهم أن يجعلوه فيه. قال: فوالله ما زال يجيش لهم بالريّ حتّى صدروا عنه.

فبينا هم كذلك إذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعيّ في نفر من قومه من خزاعة، وكانوا عيبة نصح رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من أهل تهامة. فقال: إنّي تركت كعب بن لؤيّ وعامر بن لؤيّ نزلوا[٢] أعداد مياه الحديبية معهم العُوذ المطافيل وهم مقاتلوك وصادّوك عن البيت. ٢،٣،٢

فقال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: إنّا لم نجئ لقتال أحد ولكنّا جئنا معتمرين. وإنّ قريشاً قد نهكتْهم الحرب وأضرّت بهم. فإنْ شاؤوا مادَدْتُهم مدّةً ويخلّوا بيني وبين الناس. فإن أظهر فإن شاؤوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس، فعلوا. وإنْ لا، فقد جمّوا وإن أبَوا، فوالّذي نفسي بيده، لأقاتلنّهم على أمري هذا حتّى تنفرد سالفتي! أو لينفذنّ الله[٣] أمره!

فقال بديل: سأبلغهم ما تقول. فانطلق حتّى أتى قريشاً، فقال: إنّا جئناكم من عند هذا الرجل وسمعناه يقول قولاً. فإنْ شئتم أن نعرضه عليكم، فعلنا. فقال سفهاؤهم: لا

١ ط؛ ح: عنها. ساقطة في مم. ٢ ح، ط؛ [نزلوا] ساقطة من مم. ٣ ح، ط: [الله] ساقطة من مم.

حاجة لنا أن تحدّثنا عنه بشيء. وقال ذوو الرأي منهم: هاتِ ما سمعته يقول. قال: سمعته يقول: كذا وكذا. فحدّثهم بما قال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم. فقام عروة بن مسعود الثقفيّ، فقال: أي قومي! ألستم بالولد؟

قالوا: بلى!

قال: أو لستُ بالوالد؟

قالوا: بلى!

قال: فهل تتهمونني؟

قالوا: لا!

قال: ألستم تعلمون أنّي استنفرتُ أهل عُكاظ؟ فلمّا بلّحوا عليَّ، جئتكم بأهلي وولدي ومن أطاعني؟

قالوا: بلى!

قال: فإنّ هذا قد عرض عليكم خُطّة[1] رشد. فاقبلوها ودعوني آتِه.

فقالوا: فأتِه.

فأتاه.

٣،٣،٢ قال: فجعل يكلّم النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم نحوًا من قوله ببديل. فقال عروة عند ذلك: أي محمّد! أرأيت إنْ استأصلتَ قومك؟ هل سمعتَ بأحد[2] من العرب اجتاح أصله قبلك؟ وإنْ تكن الأخرى، فإنّي لا أرى[3] وجوهًا وأرى أشوابًا من الناس خليقًا أن يفرّوا عنك.

فقال أبو بكر رحمه الله ورضي عنه: امْصُصْ بَظْرَ اللاّت! أنحن نفرّ عنه وندعه؟

فقال: من ذا؟

قال: أبو بكر.

قال: أما والّذي نفسي بيده، لولا[4] يد لك عندي لم أَجْزِك بها لأجبتُك.

قال: وجعل يكلّم النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، فكلّما كلّمه،[5] أخذ بلحيته، والمغيرة بن

١ ح، ط؛ مم: خصلة. ٢ ح، ط؛ [بأحد] ساقطة من مم. ٣ ح؛ مم، ط: : لأرى. ٤ ح، ط؛ مم: ألا. ٥ بخ: تكلم كلمة.

شعبة قائم على رأس النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ومعه السيف وعليه المِغْفَر. فكلَّما أهوى عروة يده إلى لحية النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، ضرب يده بنعل السيف وقال: أخّر يدك عن لحية رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.

فرفع عروة رأسه، فقال: من هذا؟

فقالوا: المغيرة بن شعبة.

فقال: أي غُدَرُ، أولستَ أسعى في غدرتك؟

وكان المغيرة بن شعبة صحب قوماً في الجاهليّة، فقتلهم وأخذ أموالهم. ثمّ جاء فأسلم، فقال رسول الله صلّى الله وسلم: أَمّا الإسلام فأقبل. أمّا المال، فلستُ منه في شيء.[1]

ثمّ إنّ عروة جعل يرمق صحابة النبيّ صلّى الله عليه وسلّم بعينيه. قال: فوالله ما تنخّم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم نخامةً إلّا وقعت في يد رجل منهم. فدلّك بها وجهه وجلده. وإذا أمرهم، ابتدروا أَمره. وإذا توضّأ، كادوا يقتتلون على وضوئه. وإذا تكلّموا، خفضوا أصواتهم عنده وما يحدّون إليه النظر[2] تعظيماً له.

فرجع عروة إلى أصحابه، فقال: أي قوم! والله لقد وفدت على الملوك ووفدت[3] على قيصر وكسرى والنجاشيّ. والله إنْ رأيت ملكاً قطّ يعظّمه أصحابه ما يعظّم أصحاب محمّد صلّى الله عليه وسلّم محمّداً. والله إنْ تنخّم نخامةً إلّا وقعت في كفّ رجل منهم، فدلّك بها وجهه وجلده. وإذا أمرهم، ابتدروا أمره. وإذا توضّأ، كادوا يقتتلون على وضوئه. وإذا تكلّموا، خفضوا أصواتهم عنده وما يحدّون إليه النظر تعظيماً له. وإنّه قد عرض عليكم خطّة رشد، فاقبلوها. فقال رجل من كنانة: دعوني آتِه. فقالوا: ائتِه.

فلمّا أشرف على النبيّ صلّى الله عليه وسلّم وأصحابه، قال رسول الله صلّى الله عليه ٤،٣،٢
وسلّم: هذا فلان، وهو من قوم يعظّمون البُدْن، فابعثوها له. فبعثوها له واستقبله القوم يلبّون. فلمّا رأى ذلك، قال: سبحان الله، ما ينبغي لهؤلاء أن يصدّوا عن البيت.

قال: فلمّا رجع إلى أصحابه، قال: رأيتُ البُدْن قد قلّدت وأشعرت، فما أرى أن

---

١ ط؛ [في شيء] ساقطة من مم. ٢ ط؛ [النظر] ساقطة من مم. ٣ ط؛ مم: رفدت.

يُصدّوا عن البيت. فقال رجل منهم يقال له مِكْرَز بن حفص: دعوني آته. قالوا: ائتِه. فلمّا أشرف عليهم، قال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: هذا مكرز، وهو رجل فاجر. فجعل يكلّم النبيّ صلّى الله عليه وسلّم. فبينا هو يكلّمه، إذ جاءه سهيل بن عمرو.

٥،٣،٢ قال معمر: فأخبرني أيّوب عن عكرمة:

أنّه لمّا جاء سهيل قال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: إنّه قد سهُل لكم من أمركم.

٦،٣،٢ قال معمر: قال الزهريّ في حديثه:

فجاء سهيل بن عمرو، فقال: هاتِ! اكتب بيننا وبينكم كتابًا. فدعا النبيّ صلّى الله عليه وسلّم الكاتب.[١]

فقال النبيّ: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم.

فقال سهيل: أمّا الرحمن، فوالله ما أدري من هو. ولكن اكتب: باسمك اللّهمّ، كما كنت تكتب.

فقال المسلمون: والله لا يكتبها إلّا بسم الله الرحمن الرحيم!

فقال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: اكتب: باسمك اللّهمّ. ثمّ قال: هذا ما فاصل[٢] عليه محمّد رسول الله.

فقال سهيل: والله لو كنّا نعلم أنّك رسول الله، ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك! ولكن اكتب: محمّد بن عبد الله.

فقال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: والله إنّي لرسول الله وإنْ كذّبتموني، اكتب: محمّد بن عبد الله.

قال الزهريّ: وذلك لقوله: لا يسألوني خطّةً يعظّمون فيها حرمة الله إلّا أعطيتهم إيّاها.

فقال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: على أن تخلّوا بيننا وبين البيت، فنطوف به.

فقال سهيل: لا تتحدّث العرب أنّا أخذنا ضغطةً، ولكن ذلك العام المقبل. فكتب،

---

١ بخ، ط: [فقال هاتِ اكتب بيننا وبينكم كتابًا فدعا النبيّ صلى الله عليه وسلّم الكاتب] ساقطة من م م. ٢ م م؛ بخ: قاضى.

فقال سهيل: على أنّه لا يأتيك منّا رجل وإن كان على دينك إلّا رددتَه إلينا.

فقال المسلمون: سبحان الله! كيف يردّ إلى المشركين وقد جاء مسلماً؟

فبينا هم كذلك، إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده، وقد خرج من أسفل مكّة حتّى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين. فقال سهيل: هذا يا محمّد! أوّل من أقاضيك عليه أن تردّه إليّ.

فقال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: إنّا لم نقضِ الكتاب بعد.

قال: فوالله إذًا لم أصالحك على شيء أبدًا.[1]

فقال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: فأَجِزْه لي.

فقال: ما أنا بمجيزه لك.

قال: بلى قد أجزناه لك!

فقال أبو جندل: أي معشر المسلمين! أردّ إلى المشركين وقد جئت مسلماً؟ ألا ترون ما قد لقيت؟ وكان قد عُذّب عذابًا شديداً في الله.

فقال عمر بن الخطّاب: والله، ما شككتُ منذ أسلمت إلّا يومئذ. قال: فأتيت النبيّ ٧،٣،٢
صلّى الله عليه وسلّم، فقلتُ: ألستَ نبيّ الله حقًّا؟

قال: بلى.

قلت: ألسنا على الحقّ وعدوّنا على الباطل؟

قال: بلى.

قلت: فلِمَ نعطي الدنيّة في ديننا؟

فقال: إنّي رسول الله ولست أعصيه، وهو ناصري.

قلت: أولست كنت تحدّثنا أنّا سنأتي البيت، فنطوف به؟

قال: بلى، فأخبرتُك أنّك تأتيه العام؟

قلت: لا.

قال: فإنّك آتيه ومطوّف به.

---

١ بخ، ط: [إليّ فقال النبيّ صلى الله عليه وسلّم إنّا لم نقض الكتاب بعد قال فوالله إذًا لم أصالحك على شيء أبدًا] ساقطة من مم.

قال: فأتيتُ أبا بكر، فقلتُ: يا أبا بكر! أليس هذا نبيّ الله حقًّا؟

قال: بلى.

قلتُ: ألسنا على الحقّ وعدوّنا على الباطل؟

قال: بلى.

قلتُ: فلِمَ نعطي الدنية في ديننا إذًا؟

قال: أيّها الرجل! إنّه رسول الله وليس يعصي ربّه وهو ناصره. فاستمسكْ بغَرْزِه حتّى تموت. فوالله إنّا[1] لعلى الحقّ.

قلت: أوليس كان يحدّثنا أنّا سنأتي البيت ونطوف به؟

قال: فأخبرك أنه سيأتيه العام؟

قلت: لا.

قال: فإنّك آتيه ومطوّف به.

قال الزهريّ: قال عمر: فعملت لذلك أعمالًا.

٨،٣،٢ قال: فلمّا فرغ من قضيّة الكتاب، قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لأصحابه: قوموا، فانحروا، ثمّ احلقوا. قال: فوالله ما قام منهم رجل حتّى قال ذلك ثلاث مرّات. قال: فلمّا لم يقم منهم أحد، قام فدخل على أمّ سلمة، فذكر لها ما لقي من الناس. فقالت أمّ سلمة: يا نبيّ الله! أتحبّ ذلك؟ اخرج، ثمّ لا تكلّم أحدًا منهم حتّى تنحر بدنك وتدعو حالقك، فيحلقك. فقام فخرج فلم يكلّم أحدًا منهم حتّى فعل ذلك. نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه. فلمّا رأوا ذلك، قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضًا حتّى كاد يقتل بعضهم بعضًا غمًّا.

٩،٣،٢ ثم جاءه نسوة مؤمنات، فأنزل الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ﴾ حتّى بلغ ﴿بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾. فطلّق عمر يومئذ امرأتين كانتا في الشرك، فتزوّج إحدَهما معاوية بن أبي سفيان والأخرى صفوان بن أميّة.

١٠،٣،٢ ثم رجع النبيّ صلّى الله عليه وسلّم إلى المدينة فجاءه أبو بصير، رجل من قريش وهو

---

١ مم؛ ط، بخ: إنه.

مسلم، فأرسلوا في طلبه رجلين. فقالوا: العهد الّذي جعلتَ لنا. فدفعه إلى الرجلين، فخرجا حتّى إذا بلغا به ذا الحليفة. فنزلوا يأكلون من تمر لهم.

فقال أبو بصير لأحد الرجلين: والله إنّي لأرى سيفك هذا، يا فلان، جيّداً!

فاستلّه الآخر، فقال: أجل، والله إنّه لجيّد. لقد جرّبت به، ثمّ جرّبت.

فقال أبو بصير: أرِني أنظر إليه؟

فأمكنه منه، فضربه به حتّى برد. وفرّ الآخر حتّى أتى المدينة. فدخل المسجد يعدو.[1] فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حين رآه: لقد رأى هذا ذعراً. فلمّا انتهى إلى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، قال: قُتل والله صاحبي، وإنّي لمقتول.

فجاء أبو بصير، فقال: يا نبيّ الله! قد والله أوفى الله ذمّتك. قد رددتَني إليهم، ثمّ أنجاني الله منهم.

فقال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: ويل أمّه! مِسْعَرَ حَرْبٍ لوكان له[2] أحد!

فلمّا سمع ذلك، عرف أنّه سيردّه إليهم فخرج حتّى أتى سِيف البحر. قال: وينفلت منهم أبو جندل بن سهيل فلحق بأبي بصير حتّى اجتمعت منهم عصابة.

قال: فوالله ما يسمعون بعيرٍ خرجت لقريش إلى الشام إلّا اعترضوا لهم،[3] فقتلوهم ١١،٣،٢
وأخذوا أموالهم. فأرسلت قريش إلى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم تناشده بالله والرحم إلّا أرسل إليهم فمن أتاه، فهو آمن. فأرسل النبيّ صلّى الله عليه وسلّم إليهم. فأنزل الله ﴿هُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ﴾ حتّى بلغ ﴿حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾. وكانت حميّتهم أنّهم لم يقرّوا أنّه نبيّ الله ولم يقرّوا بسم الله الرحمن الرحيم وحالوا بينه وبين البيت.

عبد الرزّاق عن عكرمة بن عمّار قال: أخبرنا أبو زميل سماك الحنفي أنّه سمع ابن عبّاس يقول: ٤،٢

كاتب الكتاب يوم الحديبية عليّ بن أبي طالب.

١ بخ، ط؛ مم: يعدُ. ٢ بخ، ط؛ مم: لها. ٣ مم؛ بخ، ط: لها.

عبد الرزّاق قال:[1] أخبرنا معمر، قال: ٥،٢

سألت عنه الزهريّ فضحك وقال: هو عليّ بن أبي طالب. ولو سألت عنه هؤلاء لقالوا: عثمان، يعني بني أميّة.

عبد الرزّاق عن معمر عن الزهريّ، قال: ٦،٢

كان هرقل حزّاءً ينظر في النجوم. فأصبح يوماً وقد أنكر أهل مجلسه هيئته. فقالوا: ما شأنك؟

فقال: نظرت في النجوم الليلة فرأيتُ ملك الختان قد ظهر.

قالوا: فلا يشقّ ذلك عليك، فإنما يختتن اليهود. فابعث إلى مدائنك، فاقتل كلّ يهوديّ.

قال الزهريّ: وكتب إلى نظير له حزّاء أيضاً نظر في النجوم. فكتب إليه بمثل قوله.

قال: ورفع إليه مَلِك بصرى رجلاً من العرب يخبره عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم. فقال: انظروا أمختتن هو؟ قالوا: فنظروا، فإذا هو مختتن. فقالوا: هذا ملك الختان قد ظهر.

عبد الرزّاق عن معمر عن الزهريّ قال: أخبرني عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عبّاس، قال: حدّثني أبو سفيان من فيه إلى فيّ، قال: ٧،٢

انطلقتُ في المدّة الّتي كانت بيننا وبين رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. قال: فبينا أنا بالشام، إذ جيء بكتاب من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إلى هرقل. قال: وكان دحية الكلبيّ جاء به، فدفعه إلى عظيم بصرى. فدفعه عظيم بصرى إلى هرقل. فقال هرقل: أهاهنا أحد من قوم هذا الرجل الّذي يزعم أنّه نبيّ؟ قالوا: نعم. ١،٧،٢

[1] كذا في مم.

قال: فدُعيتُ في نفر من قريش، فدخلنا على هرقل،فجلسنا إليه. فقال: أيّكم أقرب نسباً من هذا الرجل الّذي يزعم أنّه نبيّ؟

قال أبو سفيان: فقلت: أنا. فأجلسوني بين يديه، وأجلسوا أصحابي خلفي. ثمّ دعا بترجمانه. فقال:

قل لهم: إنّي سائل[1] هذا عن هذا الرجل الّذي يزعم أنّه نبيّ. فإنْ كذب فكذّبوه.

قال أبو سفيان: وأَيْمُ الله لولا أن يؤثَر[2] عليّ الكذب لكذبت.

ثم قال لترجمانه: سله، كيف حسبه فيكم؟

قال: قلت: هو فينا ذو حسب.

قال: فهل كان من آبائه ملك؟

قال: قلت: لا.

قال: فهل تتهمونه بالكذب قبل أن يقوله؟

قال: قلت: لا.

قال: فمن اتّبعه، أشرافكم أم ضعفاؤكم؟

قلت: بل ضعفاؤنا.

قال: هل يزيدون أم ينقصون؟

قال: قلت: لا، بل يزيدون.

قال: هل يرتدّ أحد عن دينه بعد أن يدخل فيه سخطةً له؟

قلت: لا.

قال: فهل قاتلتموه؟

قلت: نعم.

قال: كيف يكون قتالكم إيّاه؟

قال: قلت: يكون الحرب بيننا وبينه سجالاً. يصيب منّا ونصيب منه.

قال: فهل هو يغدر؟

---

١ ط؛ مم: مسائل. ٢ ط؛ مم: يؤثر الله.

قلت: لا، نحن منه في هدنة لا ندري ما هو صانع فيها.

قال: فوالله ما أمكنني من كلمة أُدخل فيها غير هذه.

قال: فهل قال هذا القول أحد قبله؟

قلت: لا.

قال لترجمانه: قل له: إنّي سألتكم عن حسبه، فقلتَ إنّه فينا ذو حسب. وكذلك ٢،٧،٢
الرسل تُبعث في أحساب قومها. وسألتك هل كان في آبائه ملك، فزعمت أن لا. فقلت: فلو كان في آبائه ملك،[١] قلت رجل يطلب ملك آبائه. وسألتك عن أتباعه، أضعفاؤهم أم أشدّاؤهم؟[٢] قال: فقلتَ: بل ضعفاؤهم وهم أتباع الرسل. وسألتك: هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ فزعمت أن لا. فقد عرفت أنّه لم يكُن ليَدَع الكذب على الناس، ثمّ يذهب فيكذب على الله! وسألتك هل يرتدّ أحد منهم عن دينه بعد أن يدخل فيه سخطةً[٣] له؟ فزعمتَ أن لا. وكذلك الإيمان إذا خالط بشاشة القلوب. وسألتك: هل يزيدون أم ينقصون؟ فزعمت أنّهم يزيدون. وكذلك الإيمان لا يزال إلى أن يتمّ. وسألتك هل قاتلتموه؟ فزعمت أنّكم قاتلتموه، فيكون الحرب بينكم وبينه سِجالًا، ينال منكم وتنالون منه. وكذلك الرسل تبتلى. ثمّ يكون لهم العاقبة. وسألتك هل يغدر؟ فزعمت أنّه لا تغدر[٥] وكذلك الرسل لا يغدر. وسألتك هل قال أحد هذا القول قبله؟ فزعمت أن لا. فقلت: لو كان قال[٦] هذا القول أحد قبله، قلت رجل ائتمّ بقول قيل قبله. قال: بِمَ يأمركم؟

قلتُ: يأمرنا بالصلاة والزكاة والعفاف والصلة.

قال: إن يكُ ما تقوله حقًّا، فإنّه نبيّ. وإنّي كنت أعلم أنّه لخارج ولم أكُن أظنّه منكم. ولوكنت أعلم أنّي أَخلُص إليه لأحببتُ لقاءَه. ولوكنت عنده لغسلت عن[٧] قدميه وليبلغنّ ملكه ما تحت قدميّ.

قال: ثمّ دعا بكتاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فقرأه، فإذا فيه: ٣،٧،٢

١ ط:[فزعمت أن لا فقلت فلوكان في آبائه ملك] ساقطة من مم. ٢ مم؛ ط: أشرافهم. ٣ مم؛ ط: سخطًا. ٤ ط؛ مم: أنك.
٥ ط:[وكذلك الرسل تبتلى ثمّ يكون لهم العاقبة وسألتك هل يغدر فزعمت أنه لا يغدر] ساقطة من مم. ٦ ط:[قال] ساقطة من مم. ٧ ظ وبد؛ [عن] ساقطة من مم.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ إِلىٰ هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ. سَلامٌ عَلىٰ مَن اتَّبَعَ الهُدى. أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعايَةِ الإِسْلامِ. أَسْلِمْ تَسْلَمْ، وأَسْلِمْ يُؤْتِكَ اللهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ. وإِنْ تَوَلَّيْتَ، فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الأَرِيسِيِّين. و﴿يَأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَنْ لَا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ﴾ إلى قوله ﴿فَاشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.

فلمّا فرغ من قراءة الكتاب، ارتفعت الأصوات عنده وكثر اللغط. وأمر بنا، فأُخرجنا.

قال: فقلت لأصحابي حين خرجنا: لقد أَمِرَ أمرُ ابن أبي كبشة حتّى أدخل اللهُ عليّ الإسلام.

قال الزهريّ: فدعا هرقل عظماء الروم، فجمعهم في دار له. فقال: يا معشر الروم! ٤،٧،٢
هل لكم إلى الفلاح والرشد آخر الأبد وأن يثبت لكم ملككم؟ قال: فحاصوا حيصة حمر الوحش إلى الأبواب، فوجدوها قد غُلّقت. قال: فدعاهم، فقال: إنّي اختبرتُ شدّتكم على دينكم، فقد رأيتُ منكم الّذي أحببتُ. فسجدوا له ورضوا عنه.

وَقعَةُ بَدْر

عبد الرزّاق عن معمر عن الزهريّ في قوله ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ﴾، قال: ١،٣

استفتح أبو جهل بن هشام، فقال: اللّهمّ أيّنا كان أفجر لك وأقطع للرحم، فأَحِنْهُ اليوم، يعني محمّدًا ونفسه، فقتله الله يوم بدر كافرًا إلى النار.

عبد الرزّاق عن معمر عن الزهريّ في حديثه عن عروة بن الزبير قال: ٢،٣

أُمر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بعدُ بالقتال في آيّ من القرآن، فكان أوّل مشهد شهده رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بدرًا. وكان رأس المشركين يومئذ عتبة بن عبد شمس فالتقوا ببدر يوم الجمعة لسبع أو ستّ عشرة ليلةً مضت من رمضان. وأصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ثلاث مئة وبضع عشرة رجلاً والمشركون بين الألف والتسع مئة. وكان ذلك يوم الفرقان وهزم الله يومئذ المشركين فقتل منهم زيادة على سبعين مُهَج وأسر منهم مثل ذلك.

قال الزهريّ: ولم يشهد بدرًا إلّا قرشيّ أو أنصاريّ أوحليف لأحد الفريقَين.

عبد الرزّاق عن معمر قال: أخبرني أيّوب عن عكرمة: ٣،٣

أنّ أبا سفيان أقبل من الشام في عير لقريش، وخرج المشركون مُغْوِثين لعيرهم. وخرج النبيّ صلّى الله عليه وسلّم يريد أبا سفيان وأصحابه، فأرسل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم رجلين من أصحابه عيناً طليعةً ينظران بأيّ ماء هو. فانطلقا حتّى إذا علما عِلْمَه وخبُرا[1] خبره، جاءا سريعين، فأخبرا النبيّ صلّى الله عليه وسلّم. ١،٣،٣

١ تع؛ مم: أخبرا.

٢،٣،٣ وجاء أبو سفيان حتّى نزل على الماء الّذي كان به الرجلان، فقال لأهل الماء: هل أحسستم أحداً من أهل يثرب؟

قالوا: لا.[١]

قال: فهل مرّ بكم أحدٌ؟

قالوا: ما رأينا إلّا رجلين من أهل كذا وكذا.

قال أبو سفيان: فأين كان مناخهما؟

فدلُّوه عليه، فانطلق حتّى أتى بعرًا لهما ففتّه. فإذا فيه النوى، فقال: أنَّى لبني فلان هذا النوى؟ هذي نواضح أهل يثرب. فترك الطريق وأخذ سِيف البحر.

٣،٣،٣ وجاء الرجلان فأخبرا النبيّ صلّى الله عليه وسلّم خبره. فقال: أيّكم أخذ هذه الطريق؟

قال أبو بكر رحمه الله: أنا، هو بماء كذا وكذا ونحن بماء كذا وكذا. فيرتحل فينزل بماء كذا وكذا وننزل بماء كذا وكذا، ثمّ ينزل بماء كذا وكذا وننزل بماء كذا وكذا. ثمّ نلتقي بماء كذا وكذا كأنّا فرسا رهانٍ.

٤،٣،٣ فسار النبيّ صلّى الله عليه وسلّم حتّى نزل بدراً. فوجد على ماء بدر بعض رقيق قريش ممّن خرج يغيث أبا سفيان، فأخذهم أصحابه فجعلوا يسألونهم. فإذا صدقوهم، ضربوهم. وإذا كذبوهم، تركوهم. فمرّ بهم النبيّ صلّى الله عليه وسلّم وهم يفعلون ذلك، فقال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: إن صدقوكم، ضربتموهم، وإذا كذبوكم، تركتموهم! ؟ ثمّ دعا واحداً منهم، فقال: من يطعم القوم؟ قال: فلان وفلان. فعدّ رجلاً يطعمهم، كلّ رجل منهم يوماً. قال: فكم يُنحر لهم؟ قال: عشراً من الجزور. فقال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: الجزور بمئة وهم بين الألف والتسع مئة.

٥،٣،٣ قال: فلمّا جاء المشركون وصافّوهم، وكان النبيّ صلّى الله عليه وسلّم قد استشار قبل ذلك في قتالهم. فقام[٢] أبو بكر يشير عليه، فأجلسه النبيّ صلّى الله عليه وسلّم. ثمّ استشار، فقام عمر يشير عليه، فأجلسه النبيّ صلّى الله عليه وسلّم. ثمّ استشارهم.

---

١ [قالوا: لا] من تع؛ وساقطة من مم. ٢ مم: قال.

فقام سعد بن عبادة، فقال: يا نبيّ الله! لكأنك تعرض بنا اليوم لتعلم ما في نفوسنا. والّذي نفسي بيده، لو ضربتَ أكبادها حتّى تبلغ[1] برك الغماد من ذي يمن لكنّا معك. فوطّن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أصحابه على الصبر والقتال، وسُرّ بذلك منهم.

٦،٣،٣ فلمّا التقوا، سار في قريش عتبة بن ربيعة، وقال: أيّ قومي! أطيعوني اليوم[2] ولا تقاتلوا محمّداً صلّى الله عليه وسلّم وأصحابه! فإنّكم إنْ قاتلتموهم لم يزل بينكم إحنة ما بقيتم وفساد. لا يزال الرجل منكم ينظر إلى قاتل أخيه وإلى قاتل ابن عمّه. فإن يكن ملكاً، أكلتم في ملك أخيكم. وإن يكُ نبياً، فأنتم أسعد الناس به. فإن يكُ كاذباً، كفتكموه ذؤبان العرب. فأبَوا أن يسمعوا مقالته، وأبَوا أن يطيعوه. فقال: أنشدكم الله في هذه الوجوه الّتي كأنّها المصابيح أن تجعلوها أنداداً لهذه الوجوه الّتي كأنّها عيون الحيات.

فقال أبو جهل: لقد ملأتَ سحرك رعباً. ثمّ سار في قريش، ثمّ قال: إنّ عتبة بن ربيعة إنما يشير عليكم بهذا لأنّ ابنه مع محمّد صلّى الله عليه وسلّم ومحمّداً صلّى الله عليه وسلّم ابن عمّه. فهو يكره أن يُقتل ابنه وابن عمّه.

فغضب عتبة بن ربيعة، فقال: أي مُصَفِّر استه! ستعلم أيّنا أجبن وألأم[3] وأفشل لقومه اليوم. ثمّ نزل ونزل معه أخوه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة. فقالوا: أَبرِزْ إلينا أكفاءَنا.[4] فثار الناس من بني الخزرج، فأجلسهم النبيّ صلّى الله عليه وسلّم. فقام عليّ وحمزة وعبيدة بن الحارث بن المطّلب[5] بن عبد مناف، فاختلف كلّ رجل منهم وقِرنه ضربتين. فقتل كلّ واحد منهم صاحبَه. وأعان حمزة عليّاً على صاحبه، فقتله. وقُطعت رجل عبيدة، فمات بعد ذلك.

٧،٣،٣ وكان أوّل قتيل قُتل من المسلمين مهجع مولى عمر.[6] ثمّ انزل الله نصره وهزم عدوّه. وقُتل أبو جهل بن هشام. فأُخبر النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، فقال: أفعلتم؟ قالوا: نعم، يا نبيّ الله! فسُرّ بذلك وقال: إنّ عهدي به في ركبتيه حوراء.[7] فاذهبوا، فانظروا هل ترون ذلك؟ قال: فنظروا، فرأوه.

---

١ [تبلغ] من تع؛ وساقطة من مم. ٢ [اليوم] من تع؛ وساقطة من مم. ٣ مم: ألم. ٤ مم: أكفئنا. ٥ مم: عبد المطلب. ٦ مم: مهجع بن مولى عمر. ٧ مم: حور.

قال: وأُسر يومئذ ناس من قريش. ثمّ أمر النبيّ صلّى الله عليه وسلّم بالقتلى. فجرّوا حتّى ألقوا في قليب. ثمّ أشرف عليهم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فقال: أي عتبة بن ربيعة! أي أميّة بن خلف! فجعل يسمّيهم بأسمائهم رجلاً رجلاً. هل وجدتم ما وعد ربّكم حقًّا؟ قالوا: يا نبيّ الله! ويسمعون ما تقول؟ فقال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: ما أنتم بأعلم بما أقول منهم، أي إنّهم قد رأوا أعمالهم. ٨،٣،٣

قال معمر: وسمعت هشام بن عروة يحدّث: ٤،٣

أنّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم بعث يومئذ زيد بن حارثة بشيرًا يبشّر أهل المدينة، فجعل ناس لا يصدّقونه ويقولون:[1] والله ما رجع هذا إلّا فارًّا. وجعل يخبرهم بالأسارى ويخبرهم بمن قُتل، فلم يصدّقوه حتّى جيء بالأسارى مقرنين في قدّ. ثمّ فاداهم النبيّ صلّى الله عليه وسلّم.

١ [ويقولون] من تع؛ ساقطة من مم.

مَنْ أَسَرَهُ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم مِن أَهْلِ بَدْرٍ

١،٤ أخبرنا عبد الرزّاق قال: أخبرنا معمر عن قتادة وعثمان الجزريّ قالا:

فادى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أسارى بدر وكان فداء كلّ رجل منهم أربعة آلاف. وقُتل عقبة بن أَبِي معيط قبل الفداء وقام عليه عليّ بن أبي طالب فقتله. فقال: يا محمّد! فمن للصبية؟! قال: النار!

٢،٤ عبد الرزّاق عن معمر قال: أخبرني عثمان الجزريّ عن مقسم قال:

لمّا أُسر العبّاس في الأُسارى يوم بدر، سمع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أنينه وهو في الوثاق. جعل النبيّ صلّى الله عليه وسلّم لا ينام تلك الليلة ولا يأخذه نوم. ففطن له رجل من الأنصار، فقال: يا رسول الله! إنّك لتؤرّق منذ الليلة.

فقال: العبّاس، أوجعه الوثاق فذلك أَرَّقَنِي.

فقال: أفلا أذهب فأُرخي عنه شيئًا؟

قال: إنْ شئت فعلت ذلك من قِبَل نفسك.

فانطلق الأنصاريّ فأرخى عن وثاقه. فسكن وهدأ، فنام رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.

وَقْعَةُ هُـذَيْل بالرَّجِيع (وَالرَّجِيع مَوْضِعٌ)

١،٥ عـبد الرزّاق عن معمر عن الزهريّ عن عمرو بن أَبي سفيان الثقفيّ عن أبي هريرة، قال:

١،١،٥ بعث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم سريّةً عيناً له، وأمّر عليهم عاصم بن ثابت، وهو جدّ عاصم بن عمر، فانطلق حتّى إذا كانوا ببعض الطريق بين عسفان ومكّة نزولاً. فذُكروا لحيّ من هذيل يقال لهم بنو لحيان، فتبعوهم بقريب من مئة رجل رامٍ حتّى رأوا آثارهم حتّى نزلوا منزلاً يرونه.[1] فوجدوا فيه نوى تمر يرونه[2] من تمر المدينة. فقالوا: هذا من تمر يثرب، فاتّبعوا آثارهم حتّى لحقوهم. فلمّا أحسّهم عاصم بن ثابت وأصحابه، لجأوا إلى فدفد. وجاء القوم، فأحاطوا بهم. فقالوا: لكم العهد والميثاق. إنْ نزلتم إلينا، لا نقتل منكم رجلاً. فقال عاصم بن ثابت: أمّا أنا فلا أنزل في ذمّة كافر. اللّهمّ أخبرْ عنّا رسولَك!

٢،١،٥ قال: فقاتلوهم حتّى قتلوا عاصماً في سبعة نفر، وبقي خبيب بن عديّ وزيد بن دثنة ورجل آخر. فأعطوهم العهد والميثاق إن نزلوا إليهم. فنزلوا إليهم. فلمّا استمكنوا منهم، حلّوا أوتار قسيّهم، فربطوهم بها. فقال الرجل الثالث الّذي كان معهما: هذا أوّل الغدْر. فأبى أن يصحبهم. فجرّوه، فأبى أن يتّبعهم. وقال: لي في هؤلاء أُسوة. فضربوا عنقه. وانطلقوا بخبيب بن عدي وزيد بن دثنة حتّى باعوهما بمكّة.

٣،١،٥ فاشترى خبيباً بنو الحارث بن عامر بن نوفل وكان هو[3] قتل الحارث يوم بدر. فمكث عندهم أسيرًا حتّى إذا[4] أجمعوا على قتله. استعار موسى من[5] إحدى بنات الحارث ليستحدّ بها، فأعارته. قالت: فففلتُ عن صبيّ لي. فدرج إليه حتّى أتاه. قالت: فأخذه فوضعه على فخذه. فلمّا رأيتُه، فزعتُ فزعاً عرفه فيَّ، والموسى بيده. قال:

---

١ مم؛ بخ: حتّى أتوا منزلا نزلوه. ٢ مم؛ بخ: تزوده. ٣ [هو] من بخ؛ ساقطة من مم. ٤ [إذا] من بخ؛ ساقطة من مم. ٥ [من] من بخ؛ ساقطة من مم.

أتخشين أن أقتله؟ ماكنت لأن أفعل إن شاء الله. قال: فكانت تقول: ما رأيتُ أسيراً خيراً من خبيب. لقد رأيته يأكل من قطف عنب، وما بمكّة يومئذ ثمرة وإنّه لموثق في الحديد. وماكان إلّا رزق رزقه الله إيّاه.

٤،١،٥ ثمّ خرجوا به من الحرم ليقتلوه. فقال: دعوني أصلّي ركعتين. فصلّى ركعتين. ثمّ قال: لولا أن تروا أنّ ما بي جزع من الموت، لزدتُ. فكان أوّل من سنّ الركعتين عند القتل هو. ثمّ قال: اللّهمّ أحصِهم عدداً! قال:

وَلَسْتُ أُبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا عَلَى أَيِّ شَقٍّ كَانَ للهِ مَصْرَعِي
وَذلِكَ فِي ذَاتِ الإِلهِ وَإِنْ يَشَأْ يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ

ثمّ قام إليه عقبة بن الحارث فقتله.

٥،١،٥ قال: وبعث قريش إلى عاصم ليؤتوا بشيء من جسده يعرفونه، وكان قتل عظيماً من عظمائهم. فبعث الله مثل الظلّة من الدبر فحمته من رسلهم، فلم يقدروا على شيء منه.

٢،٥ عبد الرزّاق عن معمر عن عثمان الجزريّ عن مقسم مولى ابن عبّاس. قال معمر: وحدّثني الزهريّ ببعضه. قال:

١،٢،٥ إنّ ابن أبي معيط وأبيّ بن خلف الجمحيّ التقيا فقال عقبة بن أبي معيط لأبيّ بن خلف، وكانا خليلَين في الجاهليّة وكان أبيّ بن خلف أتى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم فعرض عليه الإسلام. فلمّا سمع ذلك عقبة، قال: لا أرضى عنك حتّى تأتي محمّداً فتتفل في وجهه وتشتمه وتكذّبه. قال: فلم يسلّطه الله على ذلك.

٢،٢،٥ فلمّا كان يوم بدر أُسر عقبة بن أبي معيط في الأسارى، فأمر النبيّ صلّى الله عليه وسلّم عليّ بن أبي طالب أن يقتله. فقال عقبة: يا محمّد! من بين هؤلاء أُقتل؟

قال: نعم.

قال: لِمَ؟

قال: بكفرك وفجورك وعتوّك على الله ورسوله.

قال معمر: وقال مقسم: ٣،٥

فبلغنا، والله اعلم، أنّه قال: فمن للصبية؟ قال: النار! قال: فقام إليه عليّ بن أبي طالب فضرب عنقه.

وأمّا أبيّ بن خلف، فقال: والله لأقتلنّ محمّداً. فبلغ ذلك رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فقال: بل أنا أقتله، إن شاء الله. قال: فانطلق رجل ممّن سمع ذلك من النبيّ صلّى الله عليه وسلّم إلى أبيّ بن خلف، فقال: إنّه لمّا قيل لمحمّد صلّى الله عليه وسلّم ما قلتَ. قال: بل أنا أقتله إن شاء الله. فأفزعه ذلك وقال: أنشدك بالله، أ سمعتَه يقول ذلك؟ قال: نعم. فوقعت في نفسه لأنّهم لم يسمعوا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول قولاً إلّا كان حقًّا. فلمّا كان يوم أحد، خرج أبيّ بن خلف مع المشركين فجعل يلتمس غفلةَ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ليحمل عليه، فيحُول رجلٌ من المسلمين بينه وبين النبيّ صلّى الله عليه وسلّم. فلمّا رأى ذلك رسولُ لله صلّى الله عليه وسلّم، قال لأصحابه: خَلّوا عنه. فأخذ الحربة فجندله[1] بها، يقول: رماه بها، فتقع في ترقوته تحت تَسبِغَة البيضة وفوق الدرع. فلم يخرج منه كبير[2] دم واحتقن الدم في جوفه. فجعل يخور كما يخور الثور. فأقبل أصحابه حتّى احتملوه وهو يخور. وقالوا: ما هذا؟ فوالله ما بك إلّا خدش. فقال: والله لو لم يصِبني إلّا بريقه لقتلني.[3] أليس قد قال: أنا أقتله إن شاء الله؟ والله لو كان الّذي بي بأهل ذي المجاز[4] لقتلهم. قال: فما لبث إلّا يوماً أو نحو ذلك حتّى مات إلى النار. فأنزل الله فيه ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾ إلى قوله ﴿ٱلشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا﴾.

١ أنا. مم: جزله؛ تع: رجله. ٢ مم؛ تع: كثير. ٣ تع؛ مم: إلا ليقتلني. ٤ أنا. وفي مم: المجاز؛ تع: أهل الحجاز.

وَقْعَةُ بَنِي النَّضِيرِ

١،٦ عبد الرزّاق عن معمر عن الزهريّ في حديثه عن عروة:

ثمّ كانت غزوة بني النضير، وهم طائفةٌ من اليهود، على رأس ستّة أشهر من وقعة بدر. وكانت منازلُهم ونخلُهم بناحية من المدينة، فحاصرهم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حتّى نزلوا على الجلاء وعلى أنّ لهم ما أقلّت الإبل من الأمتعة والأموال إلا الحَلَقَة، يعني السلاح. فأنزل الله فيهم ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ * هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِ﴾. فقاتلهم النبيّ صلّى الله عليه وسلّم حتّى صالحهم على الجلاء. فأجلاهم إلى الشام، فكانوا من سبطٍ لم يصِبهم جلاءٌ فيما خلا وكان الله قد كتب عليهم الجلاء. لولا ذلك لَيُعذِّبهم في الدنيا بالقتل والسباء. وأمّا قوله: ﴿لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِ﴾، فكان جلاؤهم ذلك أوّل حشرٍ في الدنيا إلى الشام.

٢،٦ عبد الرزّاق عن معمر عن الزهريّ قال: وأخبرني عبد الله بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن رجلٍ من أصحاب النبيّ صلّى الله عليه وسلّم:

١،٢،٦ أنّ كفّار قريش كتبوا إلى عبد الله بن أُبَيّ ابن سلول، ومن كان يعبد الأوثان من الأوس والخزرج، ورسول الله صلّى الله عليه وسلّم يومئذٍ بالمدينة قبل وقعة بدر، يقولون: إنّكم آويتم صاحبنا وإنّكم أكثر أهل المدينة عدداً، وإنّا نُقسم بالله لتقتلُنّهُ أو لتُخرِجُنّهُ أو لنستعينُنّ عليكم العرب، ثمّ لنسيرُنّ إليكم بأجمعنا حتّى نقتل مقاتلتكم ونستبيح نساءكم.

فلمّا بلغ ذلك ابن أُبَيّ ومن معه من عبدة الأوثان، تراسلوا، فاجتمعوا وأرسلوا وأجمعوا لقتال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم وأصحابه. فلمّا بلغ ذلك النبيّ صلّى الله عليه

وسلّم، لقيهم في جماعة. فقال: لقد بلغ وعيدُ قريش منكم المبالغ. ما كانت لتكيدكم بأكثر ممّا تريدون أن تكيدوا به أنفسكم. فأنتم هؤلاء تريدون أن تقتلوا أبناءكم وإخوانكم. فلمّا سمعوا ذلك من النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، تفرّقوا. فبلغ ذلك كفّار قريش.

٢،٢،٦ وكانت وقعة بدر فكتبت كفّار قريش بعد وقعة بدر إلى اليهود: أنّكم أهل الحلقة والحصون وأنّكم لتقاتلُنَّ صاحبنا أو لنفعلنَّ كذا وكذا. ولا يحول بيننا وبين خَدَم نسائكم شيء،[1] وهو الخلاخل. فلمّا بلغ كتابُهم اليهود، أجمعت بنو النضير بالغدر. فأرسلت إلى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: اُخرج إلينا في ثلاثين رجلاً من أصحابك ولنخرج في ثلاثين حبرًا حتّى نلتقي في مكان كذا، نصَف بيننا وبينكم فيسمعوا منك. فإن صدّقوك وآمنوا بك، آمنّا كلُّنا.

فخرج النبيّ صلّى الله عليه وسلّم في ثلاثين من أصحابه وخرج إليه ثلاثون حبرًا من اليهود حتّى إذا برزوا في براز من الأرض. قال بعض اليهود لبعضٍ: كيف تخلصون إليه، ومعه ثلاثون رجلاً من أصحابه، كلّهم يحبّ أن يموت قبله. فأرسلوا إليه: كيف تفهم ونفهم ونحن ستّون رجلاً؟ اُخرج في ثلاثة من أصحابك. ويخرج إليك ثلاثة من علمائنا، فليسمعوا منك. فإن آمنوا بك، آمنّا كلّنا وصدّقناك.

فخرج النبيّ في ثلاثة نفر من أصحابه، واشتملوا على الخناجر وأرادوا الفتك برسول الله صلّى الله عليه وسلّم. فأرسلت امرأةٌ ناصحةٌ من بني النضير إلى بني أخيها، وهو رجل مسلم من الأنصار، فأخبرته خبرَ ما أرادت بنو النضير من الغدر برسول الله صلّى الله عليه وسلّم. فأقبل أخوها سريعًا حتّى أدرك النبيّ صلّى الله عليه وسلّم. فسارّه بخبرهم قبل أن يصل النبيّ صلّى الله عليه وسلّم إليهم.

فرجع النبيّ صلّى الله عليه وسلّم. فلمّا كان من الغد، غدا عليهم رسولُ الله صلّى الله عليهم وسلم بالكتائب فحاصرهم. وقال لهم: إنّكم لا تأمنون عندي إلا بعهدٍ تعاهدوني عليه. فأبَوا أن يعطوه عهدًا، فقاتلهم يومهم ذلك، هو والمسلمون. ثمّ غدا الغد على بني قريظة بالخيل والكتائب وترك بني النضير ودعاهم إلى أن يعاهدوه. فعاهدوه،

---

١ [شيء] من بد؛ ساقطة من مم.

فانصرف عنهم، وغدا إلى بني النضير بالكتائب. فقاتلهم حتّى نزلوا على الجلاء وعلى أنّ لهم ما أقلّت الإبل إلّا الحلقة. والحلقة: السلاح. فجاءت[1] بنو النضير واحتملوا ما أقلّت الإبل من أمتعتهم وأبواب بيوتهم وخشبها. فكانوا يخرّبون بيوتهم فيهدمونها فيحملون ما وافقهم من خشبها.

٣،٢،٦ وكان جلاؤهم ذلك أوّل حشر الناس إلى الشام. وكان بنو النضير من سبط من أسباط بني إسرائيل. لم يصبهم جلاءٌ منذ كتب الله على بني إسرائيل الجلاء. فلذلك أجلاهم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. فلولا ما كتب الله عليهم من الجلاء لعذّبهم في الدنيا كما عُذّبت بنو قريظة. فأنزل الله ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ حتّى بلغ ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾. وكانت نخل بني النضير لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم خاصّةً، فأعطاه اللهُ إيّاها وخصّه بها. فقال ﴿مَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡهُمۡ فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٖ وَلَا رِكَابٖ﴾ يقول: بغير قتال.

قال: فأعطى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أكثرها للمهاجرين وقسمها بينهم وقسم منها[2] لرجلين من الأنصار كانا ذوي حاجةٍ. لم يقسم لرجلٍ من الأنصار غيرهما، وبقي منها صدقة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الّتي في أيدي[3] بني فاطمة.

٣،٦ عبد الرزّاق عن معمر قال: أخبرني من سمع عكرمة يقول:

مكث النبيّ صلّى الله عليه وسلّم بمكّة خمس عشرة سنة منها أربعٌ أو خمسٌ يدعو إلى الإسلام سرًّا، وهو خائفٌ، حتّى بعث الله على الرجال الّذين أنزل فيهم ﴿إِنَّا كَفَيۡنَاكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ﴾ ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلۡقُرۡءَانَ عِضِينَ﴾. والعِضين بلسان قريش: السحر، يقال للساحرة: عاضية.[4] فأمر بعداوتهم، فقال: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾.

ثمّ أمر بالخروج إلى المدينة، فقدم في ثمان ليال خلون من شهر ربيع الأوّل. ثمّ كانت وقعة بدر. ففيهم أنزل الله ﴿وَإِذۡ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحۡدَى ٱلطَّآئِفَتَيۡنِ﴾ وفيهم نزلت

---

١ مم؛ بد: فجلت. ٢ [وقسّم منها] مند؛ ساقطة من مم. ٣ د؛ مم: في يد. ٤ كذا في مم؛ وفي تع: العاضهة.

﴿سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ﴾. وفيهم نزلت ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذۡنَا مُتۡرَفِيهِم بِٱلۡعَذَابِ﴾. وفيهم نزلت ﴿لِيَقۡطَعَ طَرَفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾. وفيهم نزلت ﴿لَيۡسَ لَكَ مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ﴾. أراد الله القوم وأراد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم العِير. وفيهم نزلت ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا﴾ الآية. وفيهم نزلت ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ﴾ الآية. وفيهم نزلت ﴿قَدۡ كَانَ لَكُمۡ ءَايَةٞ فِي فِئَتَيۡنِ ٱلۡتَقَتَا﴾، في شأن العير ﴿وَٱلرَّكۡبُ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ﴾، أخذوا أسفل الوادي.

هذا كلّه في أهل بدر. وكانت قبل بدر بشهرين سريّة، يوم قتل الحضرميّ. ثمّ كانت أُحُد، ثمّ يومُ الأحزاب بعد أُحُد بسنتين، ثمّ كانت الحديبية وهو يوم الشجرة. فصالحهم النبيّ صلّى الله عليه وسلّم على أن يعتمر في عام قابل في هذا الشهر. ففيها نزلت ﴿ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ﴾، فشهر عام الأوّل بشهر العام الثاني،[1] فكانت ﴿ٱلۡحُرُمَاتُ قِصَاصٞ﴾. ثمّ كانت الفتح بعد العمرة، ففيها نزلت ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحۡنَا عَلَيۡهِمۡ بَابٗا ذَا عَذَابٖ شَدِيدٍ إِذَا هُمۡ فِيهِ مُبۡلِسُونَ﴾، وذلك أن نبيّ الله صلّى الله عليه وسلّم غزاهم ولم يكونوا أعدُّوا له أُهْبَةَ القتال. ولقد قُتل من قريش أربعة رهط ومن حلفائهم من بني بكر خمسين أو زيادة. وفيهم نُزلت لمّا دخلوا في دين الله ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ﴾. ثمّ خرج إلى حنين بعد عشرين ليلة، ثمّ إلى الطائف، ثمّ رجع إلى المدينة، ثمّ أمّر أبا بكر على الحجّ، ثمّ حجّ رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم العام المقبل، ثمّ ودّع الناس، ثمّ رجع. فتوفّي في ليلتين خلتا من شهر ربيع. ولمّا رجع أبو بكر من الحجّ، غزا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم تبوكًا.[2]

---

١ [الثاني] أنا. ٢ كذا في م.

وَقعَـةُ أُحُـد

١،٧ عبد الرزّاق عن معمر عن الزهريّ في حديثه عن عروة، قال:

كانت وقعة أُحُد في شوّال على رأس ستّة أشهر من وقعة بني النضير.

٢،٧ قال الزهريّ عن عروة في قوله ﴿وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ﴾:

إنّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال يوم أُحُد حين غزا أبو سفيان وكفّار قريش: إنّي رأيتُ كأنّي لبست درعًا حصينةً فأوّلتُها المدينة. فاجلسوا في ضيعتكم وقاتلوا من ورائها. وكانت المدينة قد شبّكت[١] بالبنيان فهي كالحصن. فقال رجلٌ ممّن لم يشهد بدرًا: يا رسول الله! اخرج بنا إليهم فلنقاتلهم. فقال عبد الله بن أبيّ ابن سلول: نعم، والله يا نبيّ الله! ما رأيت إنّا والله ما نزل بنا عدوّ قطّ فخرجنا إليه، فأصاب فينا. ولا تنأنا[٢] في المدينة وقاتلنا من ورائها إلّا هزمَنا عدوُّنا.

فكلّمه أناس من المسلمين. فقالوا: بلى، يا رسول الله! أُخرج بنا إليهم. فدعا بلأمته فلبسها. ثمّ قال: ما أظنّ الصرعى إلّا ستكثر منكم ومنهم. إنّي أرى في النوم بَقَرًا[٣] منحورةً. فأوّل بَقَرٌ والله بخير. فقال رجلٌ: يا رسول الله! بأبي أنت وأمّي! فاجلس بنا. فقال: إنّه لا ينبغي لنبيّ إذا لبس لأْمَتَه أن يضعها حتّى يلقى البأس. فهل من رجل يدلّنا الطريق على القوم من كثب؟ فانطلقت به الأَدِلّاءُ بين يديه حتّى إذا كان بالشَوْط[٤] من الجبّانة. انخزل عبد الله بن أبيّ بثلث الجيش، أو قريب من ثلث الجيش. فانطلق النبيّ صلّى الله عليه وسلّم حتّى لقوهم بأُحُد وصافّوهم. وقد كان النبيّ صلّى الله عليه وسلّم عهد إلى أصحابه إن هم هزموهم أن لا يدخلوا لهم عسكرًا ولا يتّبعوهم. فلمّا التقوا،

١ مم؛ تع: فرشت. ٢ مم: تنينا؛ تع: ثبتنا. ٣ [بَقَرًا] في تع؛ ساقطة من مم. ٤ تع؛ مم: بالواسط.

هزموا وعصَوا النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، وتنازعوا واختلفوا. ثمّ صرفهم الله عنهم ليبتليهم كما قال الله. وأقبل المشركون وعلى خيلهم خالد بن الوليد بن المغيرة، فقَتَلَ من المسلمين سبعين رجلاً، وأصابتهم جراح شديدة. وكُسرت رباعيّة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ووُثِئَ وجهُه حتّى صاح الشيطان بأعلى صوته: قُتل محمّد!

٣،٧ قال كعب بن مالك:

فكنت أوّل من عرف النبيّ صلّى الله عليه وسلّم. عرفتُ عينيه من وراء المغفر. فناديتُ بصوتي الأعلى: هذا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم! فأشار إليّ أَن اسكت. وكفّ اللهُ المشركين والنبيّ صلّى الله عليه وسلّم وأصحابه وقوف. فنادى أبو سفيان بعدما مُثِّل ببعض أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وجُدِعوا، ومنهم من بُقر بطنُه. فقال: أبو سفيان: إنّكم ستجدون في قتلاكم بعض المثل. فإن ذلك، لم يكن عن ذوي رأينا ولا سادتنا. ثمّ قال أبو سفيان: اعلُ هبل. فقال عمر بن الخطّاب: اللهُ أعلى وأجلّ. فقال: أنعمتَ عيناً،[1] قتلى بقتلى بدر. فقال عمر: لا يستوي القتلى، قتلانا في الجنّة وقتلاكم في النار. فقال أبو سفيان: لقد خِبْنا إذاً. ثمّ انصرفوا راجعين. وندب النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أصحابه في طلبهم يومئذٍ عبد الله بن مسعود. وذلك حين قال الله ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾.

٤،٧ عبد الرزّاق عن معمر عن الزهريّ في حديثه:

فلمّا دخل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم المسجد، دعا المسلمين لطلب الكفّار، فاستجابوا. فطلبوهم عامّة يومهم. ثمّ رجع بهم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. فأنزل اللهُ ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ﴾ الآية.

١ م؛ تع: أنعمت فعالِ عنها.

٥،٧ ولقـد أخبرنا عبد الرزّاق أنّ وجه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ضُرب يومئذٍ بالسـيف سبعين ضربةً، وقاه الله شرّها كلّها.

وَقْعَةُ ٱلأَحْزَابِ وَبَنِي قُرَيْظَة

عبد الرزّاق عن معمر عن الزهريّ:[1] ١،٨

١،١،٨ ثمّ كانت وقعة الأحزاب بعد وقعة أُحُد بسنتين، وذلك يومُ الخندق، ورسول الله صلّى الله عليه وسلّم جانب المدينة، ورأس المشركين يومئذٍ أبو سفيان. فحاصروا[2] رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم وأصحابه بضع عشرة ليلةً حتّى خلص إلى كلّ امرىءٍ منهم الكرب وحتّى قال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، كما أخبرني ابن المسيّب: اللّهمّ إنّي أنشدك عهدك ووعدك، اللّهمّ إنك إن تشاء أن لا تُعبد.

٢،١،٨ فبينا هم[3] على ذلك، أرسل النبيّ صلّى الله عليه وسلّم إلى عيينة بن حصن بن بدر الفزاريّ، وهو يومئذ رأس المشركين من غطفان وهو مع أبي سفيان: أرأيتَ إن جعلتُ لك ثلث ثمر الأنصار، أترجع بمن معك من غطفان وتخذّل بين الأحزاب؟ فأرسل إليه عيينة: إن جعلتَ لي الشّطر فعلتُ. فأرسل إلى سعد بن معاذ، وهو سيّد الأوس، وإلى سعد بن عبادة، وهو سيّد الخزرج. فقال لهما: إنّ عيينة بن حصن قد سألني نصف ثمركما على أن ينصرف بمن معه من غطفان ويخذّل بين الأحزاب. وإنّي قد أعطيتُه الثلث، فأبى إلّا الشطر. فماذا تريان؟ قالا: يا رسول الله! إن كنتَ أُمِرتَ بشيء، فامضِ لأمر الله. فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: لو كنتُ أُمِرتُ بشيء لم أستأمركما، ولكن هذا رأيي أَعرضه عليكما. قالا: فإنّا لا نرى أن نعطيه إلّا السيف. قال: فنعم إذًا.

١ [عن معمر عن الزهريّ] في تع؛ ساقطة من مم. ٢ تع؛ مم: حاصرا. ٣ تع؛ مم: فبلناهم.

قال معمر: فأخبرني ابن أبي نجيح: ٢،٨

أنّهما قالا له: والله يا رسول الله! لقد كان يَمُرُّ في الجاهليّة يَجُرُّ سُرمه في عام السَنَة حول المدينة. ما يُطيق أن يدخلَها.[١] أفالآن حين جاء الله بالإسلام نعطيهم ذلك؟ قال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: فنعم إذًا.

قال الزهريّ في حديثه عن ابن المسيّب: ٣،٨

١،٣،٨ فبينا هم كذلك، إذ جاءهم نعيم بن مسعود الأشجعيّ، وكان يأمنه الفريقان، كان موادعًا لهما. فقال: إنّي كنتُ عند عيينة وأبي سفيان إذ جاءهم رسول بني قريظة أن اثبتوا، فإنّا سنُخالف المسلمين إلى بيضتهم. قال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: فلعلّنا أمرناهم بذلك. وكان نعيم رجلاً لا يكتم الحديث، فقام بكلمة النبيّ صلّى الله عليه وسلّم. فجاءه عمر فقال: يا رسول الله، إن كان هذا الأمر من الله، فامضِه. وإن كان رأيًا منك، فإنّ شأن قريش وبني قريظة أَهْوَنُ من أن يكون لأحد عليك فيه مقالٌ. فقال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: عليَّ الرجل. رُدُّوه! فرُدُّوه. فقال: انظر الّذي ذكرنا لك فلا تذكره لأحدٍ، فإنّما أغرا به.

فانطلق حتّى أتى عيينة وأبا سفيان، فقال: هل سمعتم من محمّد يقول قولاً إلّا كان حقًا؟ قالا: لا. قال: فإنّي لمّا ذكرت له شأن قريظة. قال: فلعلّنا أمرناهم بذلك. قال أبو سفيان: سنعلم ذلك إن كان مكرًا. فأرسل إلى بني قريظة أنّكم قد أمرتمونا أن نثبت وأنكم ستخالفون المسلمين إلى بيضتهم، فأعطونا بذلك رهينةً. فقالوا إنّها قد دخلت ليلة[٢] السبت وإنّا لا نقضي في السبت شيئًا. فقال أبو سفيان: إنّكم في مكر من بني قريظة، فارتحلوا. وأرسل الله عليهم الريح وقذف في قلوبهم الرعب. فأطفأت نيرانُهم، وقُطعت أرسان خيولهم، وانطلقوا منهزمين من غير قتال.

قال: فذلك حين يقول: ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾.

١ [يمر في الجاهلية يجر سرمه في عام السنة حول المدينة. ما يطيق أن يدخلها.] من تع؛ ساقطة من مم. ٢ تع؛ مم: عليلة.

قال: فندب النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أصحابه في طلبهم، فطلبوهم حتّى بلغوا حمراء الأسد. قال: فرجعوا. قال: فوضع النبيّ صلّى الله عليه وسلّم لأمته، واغتسل واستجمر. فنادى النبيَّ صلّى الله عليه وسلّم جبريلُ: عذيرَكَ مِن محاربٍ، ألا أراك قد وضعت اللأمة ولم نضعها نحن بعد؟ فقام النبيّ صلّى الله عليه وسلّم فَزِعاً، فقال لأصحابه: عزمتُ عليكم ألّا تصلّوا العصر حتّى تأتوا بني قريظة. فغربت الشمس قبل أن يأتوها، فقالت طائفةٌ من المسلمين: إنّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم لم يُرِدْ أن تدعوا الصلاة. فصلّوا. فقالت طائفةٌ: إنّا لَفي عزيمة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وما علينا من بأس. فصلّت طائفةٌ إيماناً واحتساباً وتركت طائفةٌ إيماناً واحتساباً.[1] قال: فلم يعنّف النبيّ صلّى الله عليه وسلّم واحداً من الفريقَين. ٢،٣،٨

وخرج النبيّ صلّى الله عليه وسلّم فمرّ بمجالس بينه وبين بني قريظة. فقال: هل مرّ بكم من أحد؟ فقال: نعم، مرّ علينا دحية الكلبيّ على بغلة شهباء تحته قطيفة ديباج. فقال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: ليس ذلك، ولكنّه جبريل أُرسل إلى بني قريظة ليزلزل حصونهم ويقذفَ في قلوبهم الرعب. فحاصرهم أصحاب النبيّ صلّى الله عليه وسلّم. فلمّا انتهى أصحاب النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أمر أصحابه[2] أن يستروه بجَحَفهم ليَقُوه الحجارة حتّى يسمع كلامهم. ففعلوا، فناداهم: يا إخوة القردة والخنازير! فقالوا: يا أبا القاسم! ما كنتَ فاحشاً! فدعاهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم. فأبوا أن يجيبوه إلى الإسلام. فقاتلهم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ومن معه من المسلمين حتّى نزلوا على حُكْم سعد بن معاذ. وأبوا أن ينزلوا على حكم النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، فنزلوا على داء. فأقبلوا بهم، وسعد بن معاذ أَسِيراً على أتان، حتّى انتهوا إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. فأخذتْ قريظة تُذكّر بحلفهم. وطفق سعد بن معاذ ينفلت إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم مستأمراً، ينتظره فيما يريد أن يحكم به. فيجيب له رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يريد أن يقول: أتقرّ بما أنا حاكم. وطفق رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول بقول: نعم. قال سعد: فإنّي أحكم بأن تُقتل مقاتلتهم وتُقسم أموالهم وتُسبى ٣،٣،٨

١ [وتركت طائفةٌ إيماناً واحتساباً] من تع؛ ساقطة في مم. ٢ [أمر أصحابه] من تع؛ ساقطة في مم.

ذراريهم. فقال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: أصاب الحكم.

٤،٣،٨ قال: وكان حيّ بن أخطب استجاش المشركين على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فجاء إلى بني قريظة، فاستفتح عليهم ليلاً. فقال سيّدهم: إنّ هذا رجل مشؤوم، فلا يشامنّكم حيّ. فناداهم: يا بني قريظة! ألا تستجيبوني؟[1] ألا تلحقوني؟ ألا تضيفوني؟ فإنّي جائعٌ مقرورٌ.[2] فقالت بنو قريظة: والله لنفتحنّ له. فلم يزالوا حتّى فتحوا له. فلمّا دخل معهم، أطمعهم.[3] قال: يا بني قريظة! جئتكم في عزّ الدهر. جئتكم في عارضٍ بَرَدٍ لا يقوم لسبيله شيءٌ. فقال له سيّدهم: أتَعِدُنا عارضاً برداً ينكشف عنّا، وتدعنا عند بحر دائم لا يفارقنا. إنّما تعدنا الغرور.

قال: فواثقهم وعاهدهم لئن انفضّت جموع الأحزاب أن يجيء حتّى يدخل معهم أُطُمهم. فأطاعوه حينئذ بالغدر بالنبيّ صلّى الله عليه وسلّم والمسلمين. فلمّا فضّ الله جموع الأحزاب، انطلق حتّى إذا كان بالروحاء. ذكر العهد والميثاق الّذي أعطاهم، فرجع حتّى دخل معهم. فلمّا أقبلت بنو قريظة أُتي به مكتوفاً بقدٍّ.[4] فقال حيّ للنبيّ صلّى الله عليه وسلّم: أمّا واللهِ ما لُمْتُ نفسي في عداوتك، ولكنّه من يخذل الله يخذل. فأمر به النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، فضُربت عنقه.

---

١ تع؛ مم: تستجيبوا. ٢ تع؛ مم: مغروز. ٣ تع؛ مم: فلما دخلوا عليهم أطمهم. ٤ أنا، و في مم: مكتوبًا بقاذ؛ تع: فلما قتلت بنو قريظة أتى ملبوبًا إلى النبيّ.

وَقْعَةُ خَيْبَرَ

١٠٩ عبد الرزّاق عن معمر عن الزهريّ قال:

لمّا انصرف رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حتّى أتى المدينة، فغزا خيبر من الحديبية. فأنزل الله عليه ﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِ﴾ إلى ﴿وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾. فلمّا فتحت خيبر، جعلها لمن غزا معه الحديبية وبايع تحت الشجرة، ممّن كان غائبًا أو شاهدًا، من أجل أنّ الله كان وعدهم إيّاها، وخمّس رسول الله صلّى الله عليه وسلّم خيبر. ثمّ قسم سائرها مغانم بين من شهدها من المسلمين ومن غاب من أهل الحديبية. ولم يكن لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم ولا لأصحابه عُمّال يعملون خيبر ولا يزرعونها.

٢٠٩ قال الزهريّ: فأخبرني سعيد بن المسيّب:

أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم دعا يهود خيبر، وكانوا خرجوا على أن يسيروا منها، فدفع إليهم خيبر على أن يعملوها على النصف، فيؤدّونه إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وإلى أصحابه. وقال لهم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: أقرّكم على ذلك ما أقرّكم الله.[١] فكان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يبعث إليهم عبد الله بن رواحة الأنصاريّ، فيخرص عليهم النخل حين يطيب أوّل شيء من تمرها قبل أن يؤكل منه شيء، ثمّ يخيّر اليهود: أيأخذونها بذلك الخرص أم يدفعونها بذلك الخرص؟

٣٠٩ قال الزهريّ: ثمّ اعتمر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في ذي القعدة من المدّة الّتي

١ [الله] ساقطة من مم؛ كذا في التمهيد لابن عبد البر في رواية عن معمر.

كانت بينه وبين قريش، وخلّوها لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وخلّفوا حويطب ابن عبد العزّى القرشيّ ثمّ العدويّ. وأمروا إذا طاف رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ثلاثًا أن يأتيه فيأمره أن يرتحل. وكان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم صالحهم على أن يمكث ثلاثًا يطوف بالبيت، فأتى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حويطب بعد ثلاث، فكلّمه في الرحيل، فارتحل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قافلاً إلى المدينة. ثمّ غزا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الفتح، فتح مكّة.

٤٠٩ قال الزهريّ: فأخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عبّاس:

أنّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم خرج في شهر رمضان من المدينة معه عشرة آلاف من المسلمين. وذلك على رأس ثمان سنين ونصف من مقدمه المدينة. فسار بمن معه من المسلمين إلى مكّة، يصوم ويصومون، حتّى بلغ الكديد، وهو ما بين عسفان وقديد، فأفطر وأفطر المسلمون معه، فلم يصوموا من بقية رمضان شيئًا.

قال الزهريّ: فكان الفطر آخر الأمرين، وإنّما يؤخذ من أمر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الآخر فالآخر.

قال: ففتح رسول الله صلّى الله عليه وسلّم مكّة ليلة ثلاث عشرة خلت من رمضان.

غَزْوَةُ الفَتْحِ

١،١٠ عبد الرزّاق عن معمر عن عثمان الجزريّ — قال معمر: وكان يقال لعثمان الجزري المشاهد — عن مقسم مولى ابن عبّاس، قال:

١،١،١٠ لمّا كانت المدّة الّتي كانت بين رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وبين قريش زمن الحديبية، وكانت سنتين، ذكر أنّها كانت حربٌ بين بني بكر، وهم حلفاء قريش، وبين خُزاعة، وهم حلفاء رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. فأعانت قريش حلفاءها على خزاعة. فبلغ ذلك رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فقال: والّذي نفسي بيده لأمنعنّهم ممّا أمنع منه نفسي وأهل بيتي! وأخذ في الجهاز[١] إليهم. فبلغ ذلك قريشاً، فقالوا لأبي سفيان: ما تصنع؟ وهذه الجيوش تُجهّز إلينا. انطلقْ فجدِّد بيننا وبين محمّد كتاباً. وذلك مقدمه من الشام.

٢،١،١٠ فخرج أبو سفيان حتّى قدم المدينة، فكلّمَ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم، فقال: هلُمّ فلنجدّدْ بيننا وبينك كتاباً. فقال النبيّ: فنحن على أمرنا الّذي كان، وهل أحدثتم من حدث؟ فقال أبو سفيان: لا. فقال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: فنحن على أمرنا الّذي كان بيننا. فجاء عليّ بن أبي طالب، فقال: هل لك على أن تَسُودَ العرب وتَمُنَّ على قومك، فتجيرهم وتجدّد لهم كتاباً؟ فقال: ما كنتُ لأفتات على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بأمر. ثمّ دخل على فاطمة، فقال: هل لكِ أن تكوني خير سخلةٍ في العرب، أن تجيري بين الناس؟ فقد أجارت أختُكِ على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم زوجها أبا العاص بن الربيع، فلم يغيّر ذلك. فقالت فاطمة: ما كنتُ لأفتات على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بأمر. ثمّ قال ذلك للحسن والحسين. أجيرا بين الناس، قولا: نعم. فلم يقولا شيئاً ونظرا إلى أمّهما وقالا: نقول ما قالت أمّنا. فلم ينجح من واحد منهم بما طلب.

---

١ م: الجهاد.

فخرج حتّى قدم على قريش، فقالوا: ماذا جئت به؟ قال: جئتكم من عند قوم قلوبهم ٣،١،١٠
على قلب واحد. والله ما تركت منهم صغيرًا ولا كبيرًا ولا أنثى ولا ذكرًا إلّا كلّمتُه.
فلم أنجح منهم شيئًا. قالوا: ما صنعت شيئًا، ارجع. فرجع.

وخرج رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يريد قريشًا حتّى إذا كان ببعض الطريق. ٤،١،١٠
قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لناس من الأنصار: انظروا أبا سفيان، فإنّكم
ستجدونه. فنظروه فوجدوه. فلمّا دخل العسكر جعل المسلمون يجأونه ويُسرعون إليه.
فنادى: يا محمّد، إنّي لمقتول! فأْمُر بي إلى العبّاس! وكان العبّاس له خِدْنًا وصديقًا في
الجاهليّة. فأَمر به النبيّ صلّى الله عليه وسلّم إلى العبّاس، فبات عنده.

فلمّا كان عند صلاة الصبح، وأذّن المؤذّن، تحرّك الناس، فظنّ أنّهم يريدونه. قال:
يا عبّاس! ما شأن الناس؟

قال: تحرّكوا للمنادي للصلاة.

قال: فكلّ هؤلاء إنمّا تحرّكوا لمنادي محمّد صلّى الله عليه وسلّم؟

قال: نعم.

قال: فقام العبّاس للصلاة وقام معه. فلمّا فرغوا، قال: يا عبّاس! ما يصنع محمّد شيئًا
إلّا صنعوا مثله؟

قال: نعم، ولو أمرهم أن يتركوا الطعام والشراب حتّى يموتوا جوعًا لفعلوا. وإنّي لأراهم
سيُهلكون قومَك غدًا.

قال: يا عبّاس، فادخلْ بنا عليه!

فدخل إلى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، وهو في قبّة من أدم وعمر بن الخطّاب
خلف القبّة. فجعل النبيّ صلّى الله عليه وسلّم يعرض عليه الإسلام. فقال أبو سفيان:
كيف أصنع بالعزّى؟

فقال عمر من خلف القبّة: تخرأ عليها!

فقال: وأبيك إنّك لفاحش! إنّي لم آتِك، يا ابن الخطّاب! إنمّا جئت لابن عمي وإيّاه
أُكلّم.

قال: فقال العبّاس: يا رسول الله! إنّ أبا سفيان رجل من أشراف قومنا وذوي أسنانهم، وأنا أحبّ أن تجعل له شيئًا يُعرف ذلك له.

فقال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: من دخل دار أبي سفيان فهو آمن.

قال: فقال أبو سفيان: أَداري؟ أَداري؟

فقال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: نعم، ومن وضع سلاحه فهو آمن. ومن أغلق عليه بابه فهو آمن.

فانطلق مع العبّاس حتّى إذا كان ببعض الطريق. فخاف منه العبّاس بعض الغدر، فجلّسه على أكَمَة حتّى مرّت به الجنود.

قال: فمرّت به كبكبة، فقال: من هؤلاء، يا عبّاس؟ ٥،١،١٠

فقال: هذا الزبير بن العوّام على المجنّبة اليمنى.

قال: ثمّ مرّت كبكبة أخرى، فقال: من هؤلاء، يا عبّاس؟

قال: هم قضاعة وعليهم أبو عبيدة بن الجرّاح.

قال: ثمّ مرّت به كبكبة أخرى، فقال: من هؤلاء، يا عبّاس؟

قال: هذا خالد بن الوليد على المجنّبة اليسرى.

قال: ثمّ مرّت به قوم يمشون في الحديد، فقال: من هؤلاء، يا عبّاس، الّتي كأنّها حرّة سوداء؟

قال: هذه الأنصار، عندها الموت الأحمر. فيهم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم والأنصار حوله.

فقال أبو سفيان: سِرّ، يا عبّاس! فلم أرَ كاليوم صباح قوم في ديارهم!

قال: ثمّ انطلق، فلمّا أشرف على مكّة، نادى وكان شعار قريش: يا آل غالب! أَسْلِمُوا تَسْلَموا! ٦،١،١٠

فلقيتْه امرأته هند فأخذت بلحيته وفقالت: يا آل غالب! اقتلوا الشيخ الأحمق! فإنّه قد صبأ!

فقال: والّذي نفسي بيده لتسلمنّ أو ليضربنّ عنقُكِ.

قال: فلمّا أشرف النبيّ صلّى الله عليه وسلّم على مكّة، كفّ الناس أن يدخلوها ٧،١،١٠
حتّى يأتيه رسول العبّاس. فأبطأ عليه، فقال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: لعلّهم يصنعون بالعبّاس ما صنعت ثقيف بعروة بن مسعود. فوالله إذًا لا أستبقي منهم أحدًا.

قال: ثمّ جاءه رسول العبّاس، فدخل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فأمر أصحابه بالكفّ. فقال: كفّوا السلاح إلّا خزاعة عن بكر ساعةً. ثمّ أمرهم فكفّوا. فأمّن الناسَ كلَّهم إلّا ابن أبي سرح وابن خطل ومقيس الكنانيّ وامرأةً أخرى. ثمّ قال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: إنّي لم أحرّم مكّة ولكن حرّمها اللهُ. وإنّها لم تحلّل لأحد قبلي ولا تحلّ لأحد بعدي إلى يوم القيامة. وإنّما أحلّها الله في ساعة من نهار.

قال: ثمّ جاءه عثمان بن عفّان بابن أبي سرح، فقال: بايعه، يا رسول الله! فأعرض عنه، ثمّ جاء من ناحية أخرى. فأعرض عنه، ثمّ جاءه أيضاً، فقال: بايعه، يا رسول الله! فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: لقد أعرضتُ عنه، وإنّي لأظنّ بعضكم سيقتله. فقال رجل من الأنصار: فهلّا أومضت إليّ، يا رسول الله؟ قال: إنّ النبيّ لا يومض. وكأنّه رآه غدرًا.

قال الزهريّ: فبعث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم خالد بن الوليد. فقاتل بمن ٨،١،١٠
معه صفوف قريش بأسفل مكّة حتّى هزمهم الله. ثمّ أمر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فرفع عنهم. فدخلوا في الدين، فأنزل الله ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ﴾ حتّى ختمها.

قال معمر: قال الزهريّ: ٢،١٠

ثمّ رجع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بمن معه من قريش، وهي كنانة، ومن أسلم يوم الفتح قبل حنين. وحنين وادٍ في قُبُل الطائف ذو مياه وبه من المشركين يومئذ عجز هوازن ومعهم ثقيف. ورأس المشركين يومئذ مالك بن عوف النصريّ. فاقتتلوا بحنين. فنصر اللهُ نبيّه صلّى الله عليه وسلّم والمسلمين وكان يومًا شديدًا على الناس. فأنزل الله ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾ الآية.

قال معمر: قال الزهريّ: ٣،١٠

وكان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يتألّفهم، فلذلك بعث خالد بن الوليد يومئذ.

عبد الرزّاق عن مالك بن أنس عن ابن شهاب: ٤،١٠

أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم دخل مكّة يوم الفتح وعليه المغفر.

وَقْعَةُ حُنَيْن

١٠،١١ عبد الرزّاق عن معمر عن الزهريّ، قال: أخبرني كثير بن العبّاس بن عبد المطّلب عن أبيه العبّاس، قال:

شهدتُ مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يوم حنين. قال: فلقد رأيتُ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم وما معه إلّا أنا وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطّلب. فلزمَنا رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم، فلم نفارقْه. وهو على بغلة شهباء—وربّما قال معمر: بيضاء—أهداها له فروة بن نفاثة الجذاميّ. قال: فلمّا التقى المسلمون والكفّار، ولّى المسلمون مُدبِرين. وطفق رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يركض بغلته نحو الكفّار.

قال العبّاس: وأنا آخذ بلجام بغلة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أُكُفّها، وهو لا يألو ما أسرع نحو المشركين، وأبو سفيان بن الحارث آخذ بغرز رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. فقال: يا عبّاس، نادِ أصحاب السَّمُرة! قال: وكنتُ رجلاً صيّتًا، فناديتُ بأعلى صوتي: أين أصحاب السمرة؟ قال: فوالله لكأن عطفتُهم حين سمعوا صوتي عَطفة البقر على أولادها، يقولون: يا لبيك! يا لبيك! يا لبيك! وأقبل المسلمون، فاقتتلوا، هم والكفّار. فنادت الأنصار، يقولون: يا معشر الأنصار! ثمّ قصر الداعون على بني الحارث بن الخزرج، فنادوا: يا بني الحارث بن الخزرج! قال: فنظر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وهو على بغلته كالمتطاول عليها، إلى قتالهم. فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: هذا حين حمي الوطيس! قال: ثمّ أخذ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حصيّات، فرمى بهنّ وجوه الكفّار. ثمّ قال: انهزموا وربّ الكعبة! قال: فذهبتُ أنظر، فإذا القتال على هيئته فيما أرى. قال: فوالله ما هو إلّا أن رماهم رسول الله صلّى الله عليه وسلم بحصياته، فما زلت أرى حدّهم كليلاً. فأمرهم مدبرًا حتّى هزمهم الله تعالى. قال: وكأنّي أنظر إلى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم يركض خلفهم على بغلة له.

قال الزهريّ: وكان عبد الرحمن بن أزهر يحدّث: ٢،١١

أنّ خالد بن الوليد بن المغيرة يومئذ كان على الخيل، خيل رسول الله.

فقال ابن أزهر: فلقد رأيتُ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، بعدما هزم الله الكفّار ورجع المسلمون إلى رحالهم، يمشي في المسلمين ويقول: من يدلّني على رحل خالد بن الوليد؟ فمشيتُ — أو قال: فسعيتُ — بين يديه وأنا غلامٌ محتلمٌ، أقول: من يدلّ على رحل خالد؟ حتّى دُلِلنا عليه. فإذا خالد مستند إلى مؤخّرة رحله، فأتاه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فنظر إلى جرحه.

قال الزهريّ: أخبرني سعيد بن المسيّب: ٣،١١

أنّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم سبى يومئذ ستّة آلاف سَبْيٍ من إمرأة وغلام، فجعل عليهم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أبا سفيان بن حرب.

قال الزهريّ: فأخبرني عروة بن الزبير، قال: ٤،١١

لمّا رجعت هوازن إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، قالوا: أنت أبرّ الناس وأوصلُهم، وقد سُبِيَ موالينا ونساؤنا وأُخِذَت أموالُنا. فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، إنّي كنت استأنيت بكم ومعي من ترَون. وأحبُّ القولِ إليّ أصدقُه. فاختاروا إحدى الطائفتين: إمّا المال وإمّا السَبْيَ؟ فقالوا: يا رسول الله! أمَا إذا خيّرتَنا بين المال وبين الحسب فإنّا نختار الحسب. أو قالوا: ما كنّا نعدل بالحسب شيئًا. فاختاروا نساءهم وأبناءهم. فقام رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وخطب في المسلمين، فأثنى على الله بما هو أهله. ثمّ قال:

أمّا بعد، فإنّ إخوانكم هؤلاء قد جاءوا مسلمين، أومستسلمين، وإنّا قد خيّرناهم بين الذراري والأموال. فلم يعدلوا بالأحساب، فإنّي قد رأيتُ أن تردّوا لهم أبناءهم

ونساءهم. فمن أحبّ منكم أن يطيّب ذلك، فليفعل. ومن أحبّ أن يكتب علينا حصته من ذلك حتّى نعطيه من بعض ما يفيئه الله علينا، فليفعل.

فقال المسلمون: طيّبْنا ذلك لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم. قال: إنّي لا أدري من أذن في ذلك ممّن لم يأذن، فارُوا عرفاءَكم، فليرفعوا ذلك إلينا. فلمّا رفعت العرفاءُ إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أنّ الناس قد سلموا ذلك وأذنوا فيه. ردّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إلى هوازن نساءهم وأبناءهم، وخيّر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم نساءً كان أعطاهنّ رجالاً من قريش بين أن يَلْبَثْن عند من هنّ[1] عنده وبين أن يرجعن إلى أهلهنّ.

قال الزهريّ: ٥،١١

فبلغني أنّ امرأةً منهم كانت تحت عبد الرحمن بن عوف، فخيّرت، فاختارت أن ترجع إلى أهلها وتركت عبد الرحمن، وكان مُعْجَبًا بها، وأخرى عند صفوان بن أميّة فاختارت أهلها.

قال الزهريّ: فأخبرني سعيد بن المسيّب، قال: ٦،١١

قسم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ما قسم بين المسلمين. ثمّ اعتمر من الجعرانة بعدما قفل من غزوة حنين، ثمّ انطلق إلى المدينة، ثمّ أمّر أبا بكر على تلك الحجّة.

قال معمر عن الزهريّ، قال: أخبرني ابن كَعْب بن مالك، قال: ٧،١١

جاء ملاعب الأسنّة إلى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم بهديّة، فعرض عليه الإسلام. فأبى أن يُسلم. فقال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: إنّي لا أقبل هديّة مشرك. قال: فابعث

١ [هنّ] أنا: ساقطة في م.

إلى أهل نجد من شئت، فأنا لهم جارٌ. فبعث إليهم نفرًا فيهم[1] المنذر بن عمرو، وهو الّذي كان يقال له[2] أَعْنَقَ لِيمُوت، وفيهم عامر بن فهيرة. فاستجاش عليهم عامر بن الطفيل بني عامر. فأبَوا أن يطيعوه، وأبَوا أن يُخفروا ملاعب الأسنّة. قال: فاستجاش عليهم بني سليم. فأطاعوه، فاتّبعوهم بقريب من مئة رجل رامٍ. فأدركوا بئر معونة، فقتلوهم إلّا عمرو بن أميّة الضمريّ، فأرسلوه.

قال الزهريّ: فأخبرني عروة بن الزبير: ٨،١١

أنّه لمّا رجع إلى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، قال له النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: أَمِنَ بينهم؟

قال الزهريّ: وبلغني أنّهم لمّا دفنوا، التمسوا جسدَ عامر بن فهيرة. فلم يقدروا عليه. فيرَون أنّ الملائكة دفنته.

عبد الرزّاق عن معمر، قال: أخبرنا ثمامة بن عبد الله بن أنس عن أَنس بن مالك: ٩،١١

أنّ حرام بن ملحان، وهو خال أنس، طُعِنَ يومئذ. فتلقّى دمَه بكفّه، ثمّ نضحه على رأسه ووجهه. وقال: فُزْتُ وربّ الكعبة.

قال معمر: وأخبرني عاصم أن أنس بن مالك، قال: ١٠،١١

ما رأيتُ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وجد على شيء قطّ ما وجد على أصحاب بئر معونة، أصحاب سريّة المنذر بن عمرو، فمكث شهرًا يدعو على الّذين أصابوهم في قنوت الصلاة الغداة. يدعو على رعل وذكوان وعصيّة ولحيان، وهم من بني سليم.

١ [فيهم] من ط؛ ساقطة من م. ٢ [له] من ط؛ ساقطة من م.

مَنْ هاجَرَ إلى الحَبَشَةِ

١،١٢ عبد الرزّاق عن معمر عن الزهريّ في حديثه عن عروة، قال:

فلمّا كثُر المسلمون وظهر الإيمانُ، فتحدّث به المشركون من كفّار قريش بمن آمن من قبائلهم، يعذّبونهم ويسجنونهم، وأرادوا فتنتَهم عن دينهم.

قال: فبلغنا أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال للّذين آمنوا به: تفرّقوا في الأرض. قالوا: فأين نذهب، يا رسول الله؟ قال: هاهنا. وأشار بيده إلى أرض الحبشة. وكانت أَحبّ الأرض إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أن[١] يهاجر قِبَلها. فهاجر ناسٌ ذَوُو عددٍ، منهم من هاجر بأهله ومنهم من هاجر بنفسه، حتّى قدموا أرض الحبشة.

٢،١٢ قال الزهريّ: فخرج في الهجرة جعفر بن أبي طالب بامرأته أسماء بنت عميس الخثعميّة. وعثمان بن عفّان، رحمه الله، بامرأته رقيّة ابنة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.[٢] وخرج فيها خالد بن سعيد بن العاص بامرأته أميمة ابنة خلف. وخرج فيها أبو سلمة بامرأته أمّ سلمة ابنة أبي أميمة بن المغيرة. ورجال من قريش خرجوا بنسائهم. وولد بها عبد الله بن جعفر. وولدت بها أمة ابنة خالد بن سعيد، أمّ عمرو بن الزبير وخالد بن الزبير. وولد بها الحارث بن حاطب في ناس من قريش ولدوا بها.

٣،١٢ قال الزهريّ: وأخبرني عروة بن الزبير أنّ عائشة قالت:

١،٣،١٢ لم أعقِل أبواي قطّ إلّا وهما يدينان الدين، ولم يَمرّ علينا يومٌ إلّا يأتينا فيه رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم طَرَفَي النهار بكرةً وعشيةً. فلمّا ابتُلِيَ المسلمون، خرج أبو بكر رضي الله عنه مهاجرًا قِبَل أرض الحبشة حتّى إذا بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة،

١ [أن] أنا: وساقطة من مم. ٢ مم: أميمة ابنة خلف.

وهو سيّد القارة. فقال ابن الدغنة: أين تريد، يا أبا بكر؟ فقال أبو بكر: أخرجني قومي. فأريد أن أسيح في الأرض وأعبد ربي. فقال ابن الدغنة: مثلُكَ، يا أبا بكر، لا يُخرَج ولا يَخرج! إنّك تكسب المعدوم، وتصل الرحم، وتحمل الكلَّ، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحقّ. فأنا لك جارٌ. فارجع، فاعبد ربّك ببلدك.

فارتحل ابن الدغنة، ورجع مع أبي بكر. فطاف ابن الدغنة في كفّار قريش، فقال: إنّ أبا بكر خرج ولا يُخرَج مثلُه. أتُخرجون رجلاً يكسب المعدوم، ويصل الرحم، ويحمل الكلّ، ويقري الضيف، ويعين على نوائب الحقّ؟! فأنفذت قريش جوار ابن الدغنة، وأمّنوا أبا بكر. وقالوا لابن الدغنة: مُرْ أبا بكر، فليعبد ربّه في داره وليصلِّ فيها ما شاء، ولا يؤذينا ولا يستعلن بالصلاة والقراءة في غير داره. ففعل.

٢،٣،١٢ ثم بدا لأبي بكر، فبنى مسجداً بفِناء داره. فكان يصلّي فيه ويقرأ. فيتقصّف عليه نساءُ المشركين وأبناؤهم، يَعجبون منه وينظرون إليه. وكان أبو بكر رجلاً بكّاءً، لا يملك دمعه حين يقرأ القرآن.

فأفزع ذلك أشراف قريش، فأرسلوا إلى ابن الدغنة. فقدم عليهم، فقال: إنّما أجَرْنا أبا بكر على أن يعبد الله في داره. وإنّه قد جاوز ذلك، وبنى مسجداً بفناء داره، وأعلن الصلاة والقراءة. وإنّا قد خشينا أن يفتن نساءنا وأبناءنا. فأتِه، فامُرْهُ. فإن أحبَّ أن يقتصر على أن يعبد الله في داره فعل وإن أبى إلّا أن يُعلن ذلك، فاسألْهُ أن يَرُدّ عليك ذمّتك. فإنّا قد كرهنا خفرك، ولسنا مقرّين لأبي بكر بالاستعلان.

٣،٣،١٢ قالت عائشة: فاتى ابن الدغنة أبا بكر، فقال: يا أبا بكر! قد علمتَ الّذي عقدتُ لك. إمّا أن تقتصر على ذلك، وإمّا أن ترجع إليّ ذمّتي. فإنّي لا أُحبّ أن تسمع العرب أنّي أخفرتُ في عهد رجلٍ عقدت له. فقال أبو بكر: فإنّي أرُدّ إليك جوارك وأرضى بجوار الله ورسوله.

ورسول الله صلّى الله عليه وسلّم يومئذ بمكّة، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم للمسلمين: إنّي قد رأيتُ دار هجرتكم. إنّي أُرِيتُ داراً سبخةً ذات نخل بين اللابتين. وهما الحرّتان.

فهاجر من هاجر قِبَل المدينة حين ذكر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ذلك. ورجع إلى المدينة بعض من كان هاجر إلى أرض الحبشة من المسلمين. وتجهّز أبو بكر رضي الله عنه مهاجرًا، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: على رِسلك، فإنّي أرجو أن يؤذن لي. فقال أبو بكر: أترجو ذلك، يا نبيّ الله؟ قال: نعم. فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لصُحبته، وعلف أبو بكر راحلتين كانتا عنده وَرَقُ السَمُر أربعة أشهر.

قال الزهريّ: قال عروة: فقالت عائشة: ٤،١٢

فبينا نحن يومًا جلوسًا في بيتنا في نحر الظهيرة. قال قائلٌ لأبي بكر: هذا رسول الله ١،٤،١٢
صلّى الله عليه وسلّم مُقْبِلاً مقنّعًا رأسه، في ساعة لم يكن يأتينا فيها. فقال أبو بكر: فداء له أبي وأمّي، إن جاء به في هذه الساعة لأمر.[1] قالت: فجاء رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فاستأذن. فأذن له، فدخل، فقال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم لأبي بكر أخرج من عندك.[2]

فقال أبو بكر: إنّما هم أهلُك، بأبي أنت يا رسول الله!

فقال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: فإنّه قد أذن لي في الخروج.

فقال أبو بكر: فالصحابة، بأبي أنت يا رسول الله!

فقال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: نعم.

فقال أبو بكر: فخُذ، بأبي أنت يا رسول الله وأمّي، إحدى راحلتيَّ هاتَين!

فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: بالثمن.

قالت عائشة: فجهّزناهما أحثّ الجهاز، فصنعنا لهما سُفرةً في جِراب. فقطعت ٢،٤،١٢
أسماء بنت أبي بكر من نطاقها، فأوكت به الجراب. فلذلك كانت تُسمّى ذات النطاقين. ثمّ لحق رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وأبو بكر بغارٍ في جبل، يقال له ثور.

١ مم، ح؛ ن: إلا أمرٌ؛ بخ: إلا لأمر. ٢ [فقال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم لأبي بكر أخرج من عندك] ح،بخ، ن؛ ساقطة من مم.

فمكثا فيه ثلاث ليال.

قال معمر: وأخبرني عثمان الجزريّ أن مقسماً مولى ابن عبّاس أخبره في قوله ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ﴾. ٥،١٢

قال:

تشاورت قريش بمكّة، فقال بعضهم: إذا أصبح، فأثبتوه بالوثاق، يريدون النبيّ صلّى الله عليه وسلّم. وقال بعضهم: بل اقتلوه. وقال بعضهم: أن أخرجوه. فأطلع الله نبيّه على ذلك. فبات عليٌّ[1] على فراش النبيّ صلّى الله عليه وسلّم تلك الليلة. وخرج النبيّ صلّى الله عليه وسلّم حتّى لحق بالغار. وبات المشركون يحرسون علياً، يحسبون أنّه النبيّ صلّى الله عليه وسلّم. فلمّا أصبحوا، ثاروا إليه. فلمّا رأوا علياً، ردّ الله مكرهم. فقالوا: أين صاحبك هذا؟ قال: لا أدري. فاقتصّوا أثره. فلمّا بلغوا الجبل، اختلط عليهم الأمر، فصعدوا الجبل. فمرّوا بالغار، فرأوا على بابه نسج العنكبوت. فقالوا: لو دخل هاهنا، لم يكن ينسج العنكبوت على بابه. فمكث فيه ثلاثاً.

قال معمر: قال قتادة: ٦،١٢

دخلوا في دار الندوة يأتمرون بالنبيّ صلّى الله عليه وسلّم، فقالوا: لا يدخل معكم أحدٌ ليس منكم. فدخل معهم الشيطان في صورة شيخ من أهل نجد، فقال بعضهم: ليس عليك من هذا عينٌ، هذا رجلٌ من أهل نجد. ١،٦،١٢

قال: فتشاوروا، فقال رجلٌ منهم: أرى أن تُركبوه بعيراً ثمّ تُخرجوه.

فقال الشيطان: بئسَ ما رأى هذا! هو هذا قد كان يُفسد ما بينكم وهو بين أظهُركم. فكيف إذا أخرجتموه فأفسد الناس؟ ثمّ حملهم على ذلك يقاتلوكم!

فقالوا: نِعم ما رأى هذا الشيخ. فقال قائلٌ آخر: فإنّي أرى أن تجعلوه في بيت، وتطيّنوا عليه بابه، وتدعوه فيه حتّى يموت.

١ [عليّ] ح، ط؛ ساقطة في م.

فقال الشيطان: بئس ما رأى هذا! أَفَترى قومه يتركونه فيه أبداً؟ لا بدّ أن يغضبوا له فيخرجوه.

فقال أبو جهل: أرى أن تخرجوا من كل قبيلة رجلاً. ثمّ يأْخذوا أسيافهم، فيضربونه ضربةً واحدةً. فلا يُدْرَى مَن قتله فتدُونه.

فقال الشيطان: نِعم ما رأى هذا!

فأطلع الله نبيّه صلّى الله عليه وسلّم على ذلك،فخرج هو وأبو بكر إلى غار من الجبل يقال له ثَوْر. ونام عليٌّ على فراش النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، وباتوا يحرسونه يحسبون أنّه النبيّ صلّى الله عليه وسلّم. فلمّا أصبحوا، قام عليٌّ لصلاة الصبح بادروا إليه. فإذا هم بعليّ فقالوا: أين صاحبك؟ قال: لا أدري. فاقتصّوا أثره حتّى بلغوا الغار. ثمّ رجعوا فمكث فيه هو وأبو بكر ثلاث ليال. ٢،٦،١٢

قال معمر: قال الزهريّ في حديثه عن عروة: ٧،١٢

فمكثا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر، وهو غلامٌ شابٌّ لَقِنٌ[١] ثَقِفٌ، فيخرج[٢] من عندهما سَحَرًا فيصبح عند قريش بمكّة كبائتٍ. فلا يسمع أمرًا يُكادانِ به إلّا وعاه حتّى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام. ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر مِنْحَةً من غنم، فيُريحها عليهما حين تذهب ساعة من الليل.[٣] فيبيتان في رِسلها حتّى ينعق بها[٤] عامر بن فهيرة بغلس، يفعل ذلك كلّ ليلة من الليالي الثلاث. واستأجر رسول الله وأبو بكر رجلاً من بني الدئل، من بني عبد ابن عديّ، هادياً خرّيتاً — والخرّيت: الماهر بالهداية — قد غمس يمينَ حلفٍ في آل العاص بن وائل، وهو على دين كفّار قريش. فأمّناه، فدفعا إليه راحلتيهما، وواعداه غار ثور بعد ثلاث. فأتى غارهما براحلتيهما صبيحة ليال ثلاث. فارتحلا، وانطلق معهما عامر بن فهيرة، مولى أبي بكر، والدليل الدئليّ. فأخذ بهم طريق أذاخر، وهو طريق الساحل.

١ بخ: مم: من. ٢ مم بخ: يرحل. ٣ مم بخ: العشاء. ٤ بخ: مم: بهما.

قال معمر: قال الزهريّ: فأخبرني عبد الرحمن بن مالك المدلجيّ، وهو ابن أخي سراقة بن جعشم، أنّ أباه أخبره ٨،١٢
أنّه سمع سراقة يقول:

جاءتنا رُسُلُ كفّار قريش يجعلون في رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وأبي بكر ١،٨،١٢
دية كلّ واحد منهما،لمن قتلهما أو أسرهما. قال: فبينا أنا جالس في مجلس من مجالس قومي من بني مدلج، أقبل رجل منهم حتّى قام علينا. فقال: يا سراقة! إنّي رأيتُ آنفاً أسودةً بالساحل. أراها محمّداً وأصحابه.

قال سراقة: فعرفت أنّهم هم، فقلتُ: إنّهم ليسوا بهم، ولكنّك رأيتَ فلاناً وفلاناً انطلقوا بُغاةً.

قال: ثمّ ما لبثتُ في المجلس إلّا ساعةً حتّى قمتُ. فدخلتُ بيتي، فأمرتُ جاريتي أن تخرج لي فرسي، وهي من وراء أكمة تحبسها عليّ. وأخذتُ رمحي،فخرجتُ به من ظهر البيت،فخططتُ بزُجّي الأرض. وخفضتُ عالية الرمح حتّى أتيتُ فرسي. فركبتُها، فرفعتُها تُقرّب بي حتّى رأيتُ أسودتهم حتّى إذا[1] دنوت منهم. حيث يسمعون الصوت،عثرتْ بي فرسي.فخررتُ عنها فقمت فأهويت بيدي إلى كنانتي. فاستخرجتُ منها، أي الأزلام، فاستقسمتُ بها: أضُرّهم أم لا؟ فرفعتُها تُقرّب بي أيضاً حتّى إذا دنوت، سمعت قراءة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. وهو لا يلتفت وأبو بكر يُكثر الالتفات. ساختْ يدا فرسي في الأرض حتّى بلغت الركبتين.فخررتُ عنها، فزجرتها، فنهضتْ، فلم تكَد تخرج يداها. فلمّا استوت قائمةً إذا لأثر يديها عُثانٌ ساطعٌ في السماء مثل الدخان.

قال معمر لأبي عمرو بن العلاء: ما العُثان؟ فسكت ساعةً، ثمّ قال: هو الدخان من ٢،٨،١٢
غير نار.

قال معمر: قال الزهريّ في حديثه: ٣،٨،١٢

فاستقسمت بالأزلام،فخرج الّذي أكره: لا أضرّهم. فناديتُهما بالأمان. فوقفا وركبت

---

١ [إذا] ح؛ ساقطة من م.

فرسي حتّى جئتهم. وقد وقع في نفسي حين لقيت منهم ما لقيت من الحبس عنهم، أنّه سيظهر أمرُ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. فقلت له: إنّ قومك جعلوا فيك الدية. فأخبرتُهم من أخبار سفري وما يريد الناس بهم، وعرضتُ عليهم الزاد والمتاع. فلم يرزءوني شيئاً، ولم يسألوني إلّا أن أخفِ عنّا. فسألتُه أن يكتب لي كتابَ موادعة آمن به. فأمر عامر بن فهيرة فكتب لي في[1] رقعة من أدم. ثمّ مضى.

قال معمر: قال الزهريّ: وأخبرني عروة بن الزبير ٩،١٢

أنّه لقي الزبير وركباً من المسلمين، كانوا تجّاراً لمدينة بالشام قافلين إلى مكّة، فعرضوا ١،٩،١٢
للنبيّ صلّى الله عليه وسلّم وأبي بكر ثياب بياض. يقال: كَسَوهم أعطوهم.

وسمع المسلمون بالمدينة بمخرج رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فكانوا يغدون ٢،٩،١٢
كلّ غداة إلى الحرّة، فينتظرونه حتّى يؤذيهم حرّ الظهيرة. فانقلبوا يوماً بعدما أطالوا انتظاره. فلمّا انتهوا إلى بيوتهم، أوفى رجلٌ من يهود أطماً من آطامهم لأمرٍ ينظر إليه. فبصر برسول الله صلّى الله عليه وسلّم وأصحابه مبيّضين، يزول بهم السراب. فلم يتناهى اليهوديّ أن نادى بأعلى صوته: يا معشر العرب، هذا جدُّكم الّذي تنتظرونه. فثار المسلمون إلى السلاح، فلَقُوا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ذات اليمين حتّى نزل في بني عمرو بن عوف. وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الأوّل. فقام أبو بكر[2] يذكّر الناس، وجلس رسول الله صلّى الله عليه وسلّم صامتاً. وطفق من جاء من الأنصار، ممّن لم يكن رأى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يحسبه أبا بكر، حتّى أصابت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الشمسُ. فأقبل أبو بكر حتّى ظلّل عليه بردائه، فعرف الناسُ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم عند ذلك. فلبث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلةً، وابتنى المسجد الّذي أُسِّسَ على التقوى، وصلّى فيه.

١ [في] ح؛ ساقطة في مم. ٢ بخ في رواية غير معمر عن الزهري؛ مم: قام رسول الله.

ثمّ ركب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم راحلته، فسار، ومشى الناس، حتّى بركت ٣،٩،١٢
به عند مسجد الرسول صلّى الله عليه وسلّم بالمدينة، وهو يصلّي فيه يومئذ رجال من المسلمين. وكان مربداً للتمر لسهل وسهيل غلامَين يتيمَين أخوَين في حجر أبي أمامة أَسعد بن زرارة من بني النجّار. فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حين بركت به راحلته: هذا المنزل، إنْ شاء الله. ثمّ دعا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الغلامين. فساومهما بالمربد ليتّخذه مسجداً. فقالا: بل نهبه لك، يا رسول الله! فأبى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أن يَقبله هبةً حتّى ابتاعه منهما. وبناه مسجداً وطفق رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ينقل معهم اللبن في ثيابه. وهو يقول:

هٰذَا الْحِمَالُ لَا حِمَالَ خَيْبَرْ هٰذَا أَبَرُّ رَبَّنَا وَأَطْهَرْ

ويقول:

اللَّهُمَّ[١] إِنَّ الأَجْرَ أَجْرُ الآخِرَةْ فَارْحَمِ الأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَهْ

يتمثّل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بشعر رجلٍ من المسلمين لم يُسمَّ لي. ولم يبلغني في الأحاديث أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم تمثّل ببيت قطّ من شعر تامّ غير هؤلاء الأبيات. ولكن كان يرجزهم لبناء المسجد.

فلمّا قاتل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كفّار قريش، حالت الحرب بين مهاجرة ٤،٩،١٢
أرض الحبشة وبين القدوم على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حتّى لقوه بالمدينة زمن الخندق. فكانت أسماء بنت عميس تُحدّث أنّ عمر بن الخطّاب كان يعيّرهم بالمكث في أرض الحبشة. فذكر ذلك، زعمت أسماءُ، لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم. فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: لستم كذلك. وكان أوّل آية أُنزلت في القتال، ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾.

١ [اللّهمّ] مخ في رواية غير معمر عن الزهري؛ ساقطة من م.

حَدِيثُ الثَّلَاثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا

١،١٣ عبد الرزّاق عن معمر عن الزهريّ، قال: أخبرني ابنُ[١] كعب بن مالك عن أبيه، قال:

٢،١٣ لم أتخلّف عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم في غزاة غزاها حتّى كانت غزوة تبوك إلّا بدراً. ولم يعاتب النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أحداً تخلّف عن بدر. إنّما خرج يريد العِير، فخرجت قريش مُغوِثين لعيرهم. فالتقوا عن غير موعد، كما قال اللهُ. ولعمري، إنّ أشرفَ مشاهد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في الناس لبدرٌ. وما أُحِبُّ أنّي كنتُ شهدتها مكان بيعتي ليلة العقبة حيث تواثقنا على الإسلام. ثمّ لم أتخلّف بعدُ عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم في غزاة غزاها حتّى كانت غزوة تبوك، وهي آخر غزوة غزاها.

٣،١٣ وآذن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم الناس بالرحيل، وأراد أن يتأهّبوا أُهْبَة غزوهم. وذلك حين طاب الظلال، وطابت الثمار، وكان قلّ ما أراد غزوةً إلّا وارى خبرها.[٢] وكان يقول: الحربُ خدعة. فأراد النبيّ صلّى الله عليه وسلّم في غزوة تبوك أن يتأهّب الناس أهبةً، وأنا أيسر ما كنت. قد جمعت راحلتيّ،[٣] وأنا أقدرُ شيء في نفسي على الجهاد وخفّة الحاذ، وأنا في ذلك أصغو إلى الظلال، وطيب الثمار. فلم أزل كذلك حتّى قام النبيّ صلّى الله عليه وسلّم غادياً بالغداة. وذلك يوم الخميس، وكان يحبّ أن يخرج يوم الخميس.[٤] فأصبح غادياً، فقلتُ، أنطلق غداً إلى السوق، فأشتري جَهازي. ثمّ ألحق بهم،[٥] فانطلقت إلى السوق من الغد، فعسُر عليّ بعض شأني أيضاً. فرجعتُ،[٦] فقلت: أرجع غداً إن شاء الله.[٧] فلم أزل كذلك حتّى التبس بي الذنب. وتخلّفت عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فجعلت أمشي في الأسواق وأطوفُ بالمدينة. فيُحْزِنُني أنّي لا أرى أحداً تخلّف إلّا رجلاً مغموصاً عليه في النفاق. وكان ليس أحدٌ تخلّف إلّا

١ [ابن] ط؛ ح، تر: عبد الرحمن بن؛ ساقطة من مم. ٢ مم، ط؛ ح: غيرها. ٣ مم؛ ح، ط: راحلتين. ٤ [وكان يحبّ أن يخرج يوم الخميس] ح، ط؛ ساقطة من مم. ٥ [فرجعت] ح، ط؛ مم: ألحقهم. ٦ ح، ط؛ ساقطة من مم. ٧ هنا في ح: فألحق بهم فعسر عليَّ بعض شأني أيضاً؛ وكلها ساقطة من مم، ط.

رأى أنّ ذلك يخفى له، وكان الناس كثيرًا لا يجمعهم ديوان، وكان جميع من تخلّف عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم بضعة وثمانين رجلاً، ولم يذكُرني النبيّ صلّى الله عليه وسلّم حتّى بلغ تبوكًا. قال: ما فعل كعب بن مالك؟ فقال رجلٌ من قومي: خلّفه يا رسول الله بُرداه والنظر في عطفيه. فقال معاذ بن جبل: بئس ما قلت! ما نعلم عليه إلّا خيرًا.[1] قال: فبينا هم كذلك، إذا هم برجل يزول به السراب، فقال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: كن أبا خيثمة. فإذا هو أبو خيثمة.

٤،١٣ قال: فلمّا قضى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم غزوة تبوك، وقفل ودنا من المدينة، جعلت أنظر بماذا أخرج من سخط النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، وأستعين على ذلك بكلّ ذي رأي من أهلي حتّى إذا قيل: النبيّ صلّى الله عليه وسلّم مُصبّحكم غدًا بالغداة. زاح عنّي الباطل وعرفتُ أنّي لا أنجو إلّا بالصدق.

فدخل النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ضحىً، فصلّى في المسجد ركعتين. وكان إذا جاء من سفر فعل ذلك، دخل المسجد فصلّى فيه ركعتين. ثمّ جلس، فجعل يأتيه من تخلّف، فيحلفون له ويعتذرون إليه. فيستغفر لهم، ويقبل علانيتهم ويَكِلُ سرائرهم إلى الله. فدخلت المسجد، فإذا هو جالسٌ.

فلمّا رآني تبسّم تَبَسُّمَ المغضب. فجئتُ، فجلستُ بين يديه، فقال: ألم تكن ابتعت ظهرك؟

فقلتُ: بلى، يا نبيّ الله!

قال: فما خلّفك؟

فقلت: والله، لو بين يديّ[2] أحدٍ غيرك من الناس جلست، لخرجت من سخطه عليَّ بعذرٍ. لقد أوتِيتُ جَدَلًا، ولقد علمتُ، يا نبيّ الله، أنّي إن أخبرتك اليوم بقول تجد عليَّ فيه وهو حقٌّ. فإنّي أرجو فيه عفو الله. وإن حدّثتك اليوم حديثًا ترضى عنه فيه، وهو كذب، أوشك أن يطلعك الله عليه. والله، يا نبيّ الله، ما كنتُ قطّ أيسر، ولا أخفّ حاذًا منّي حيث تخلّفت عنك.

---

١ ح؛ م، ط: ما نعلم إلا خيرًا. ٢ [يدي] ح؛ ط: أيدي؛ ساقطة من م.

قال: أمّا هذا، فقد صدقكم الحديث. قم حتّى يقضي الله فيك.

فقمتُ، فثار بي على أثري أناس من قومي يؤنّبونني. فقالوا: والله ما نعلمك أذنبت ذنباً قطّ قبل هذا. فهلاّ اعتذرت إلى نبيّ الله صلّى الله عليه وسلّم بعذر رضي عنك فيه. وكان استغفار رسول الله صلّى الله عليه وسلّم سيأتي من وراء ذنبك. ولم تَقِف نفسك[1] موقفاً لا تدري ما يُقضى لك فيه.

فلم يزالوا يؤنّبوني حتّى هممت أن أرجع، فأُكذّب نفسي. فقلتُ: هل قال هذا القول أحدٌ غيري؟

قالوا: نعم، قاله هلال بن أميّة ومرارة بن ربيعة. فذكروا رجلين صالحين قد شهدا بدراً. لي فيهما أسوةٌ.

فقلت: لا والله لا أرجع إليه في هذا أبداً ولا أُكذّب نفسي.

٥،١٣ قال: ونهى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم الناس عن كلامنا، أيّها الثلاثة. قال: فجعلت أخرج إلى السوق، فلا يكلّمني أحدٌ، وتنكّر لنا الناس حتّى ما هم بالّذي نعرف. وتنكّرت لنا الحيطان حتّى ما هي بالحيطان الّتي تعرف لنا. وتنكّرت لنا الأرض حتّى ما هي بالأرض الّتي نعرف. وكنت أقوى الناس،[2] فكنت أخرج في السوق. فآتي المسجد فأدخل. فآتي النبيّ صلّى الله عليه وسلّم فأسلّم عليه، فأقول: هل حرّك شفتيه بالسلام. فإذا قمتُ أصلّي إلى سارية، فأقبلتُ قِبَل صلاتي. نظر إليّ بمؤخّر عينيه وإذا نظرتُ إليه أعرض عنّي.

٦،١٣ قال: واستكان صاحباي فجعلا يبكيان الليل والنهار، لا يُطّلعان رؤوسهما. فبينا أنا أطوف في السوق، إذا رجل نصرانيّ جاء بطعام له يبيعه، يقول: من يدلّني على كعب بن مالك؟ قال: فطفق الناس يشيرون له إليّ. فأتاني، وأتاني بصحيفة من مالك غسّان. فإذا فيها:

أمّا بعد، فإنه بلغني أنّ صاحبك قد جفاك وأقصاك، ولستَ بدار مضيعة ولا هوان. فالحق بنا نواسك.

---

١ [نفسك] ح، ط؛ ساقطة من مم. ٢ مم؛ ح: أصحابي؛ بخ: وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم.

قال: فقلت: هذا أيضاً من البلاء والشرّ، فسجرت بها التنّور، فأحرقتها فيه.

٧،١٣ فلمّا مضت أربعون ليلة، إذا رسول من النبيّ صلّى الله عليه وسلّم قد أتاني، فقال: اعتزل امرأتك.

فقلت: أطلّقها؟

قال: لا، ولكن لا تَقْرَبْها.

قال: فجاءت امرأة هلال بن أميّة، فقالت: يا نبيّ الله! إنّ هلال بن أميّة شيخ كبير ضعيف. فهل تأذن لي أن أخدمه؟

قال: نعم، ولكن لا يَقْرَبَكِ.

قالت: يا نبيّ الله! والله، ما به من حركة لشيء، ما زال مُكِبّاً يبكي الليل والنهار، منذ كان من أمره ما كان.

٨،١٣ قال كعبٌ: فلمّا طال عليَّ البلاءُ، اقتحمت على أبي قتادة حائطه، وهو ابن عمي. فسلّمت عليه، فلم يردّ عليَّ. فقلت: أنشدك الله، يا أبا قتادة![1] أتعلم أنّي أحبّ الله ورسوله؟ فسكت، ثمّ قلتُ: أنشدك الله، يا أبا قتادة! أتعلم أنّي أحبّ الله ورسوله؟ فسكت، ثمّ قلتُ: أنشدك الله، يا أبا قتادة! أتعلم أنّي أحبّ الله ورسوله؟ قال: الله ورسوله أعلم. قال: فلم أملك نفسي أن بكيت، ثمّ اقتحمت الحائط خارجاً حتّى إذا مضت خمسون ليلةً من حين نهى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم عن كلامنا. صلّيتُ على ظهر بيت لنا صلاة الفجر. ثمّ جلست، وأنا في المنزلة الّتي قال الله ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ﴾ إذ سمعت نداءً من ذِروة سَلْع أن: أبْشِرْ، يا كعب بن مالك! فخررت ساجداً وعرفتُ أنّ الله قد جاءنا بالفرج. ثمّ جاء رجلٌ يركض على فرس يبشّرني. فكان الصوتُ أسرع من فرسه، فأعطيته ثوبيَّ بشارةً ولبستُ ثوبين آخرين.

٩،١٣ قال: وكانت توبتنا نزلت على النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ثلث الليل، فقالت أمّ سلمة: يا نبيّ الله، ألا نبشّر كعب بن مالك؟ قال: إذاً يحطمكم الناس ويمنعونكم النوم سائر الليلة.

---

١ [حائطه وهو ابن عمي. فسلمت عليه فلم يرد علي فقلت أنشدك الله يا أبا قتادة] ح، ط؛ ساقطة من م.

قال: وكانت أمّ سلمة محسنة[1] في شأني تحزن بأمري.

فانطلقت إلى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: فإذا هو جالسٌ في المسجد، وحوله المسلمون، وهو يستنير كاستنارة القمر. وكان إذا سُرَّ بالأمر استنار. فجئتُ فجلستُ بين يديه، فقال: أبْشِرْ، يا كعب بن مالك، بخير يومٍ أتى عليك منذ ولدتكَ أمّك.

قال: قلت: يا نبيّ الله، أمرٌ من عند الله، أم من عندك؟

قال: بل من عند الله. ثمّ تلا عليهم ﴿لَقَدْ تَابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾ حتّى بلغ ﴿ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾. قال: وفينا أنزلت أيضاً ﴿اتَّقُوا ٱللَّهَ وَكُونُوا مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾.

قال: قلت: يا نبيّ الله، إن من توبتي إذاً ألّا أحدّث إلّا صدقاً، وأن أنخلع من مالي كلّه صدقةً إلى الله وإلى رسوله.

فقال: أمسك عليك بعض ما لَكَ. فهو خيرٌ لك.

فقلت: إنّي أمسك سهمي الّذي بخيبر.

قال: فما أنعم الله عليّ نعمةً بعد الإسلام أعظم في نفسي من صدقي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حين صدقتُه أنا وصاحباي، إلّا أن نكون[2] كذّبناه فهلكنا كما هلكوا، وإنّي لأرجو أن لا[3] يكون الله عزّ وجلّ ابتلى أحداً في الصدق مثل الّذي ابتلاني، ما تعمّدت لكذبة بعد، وإنّي لأرجو أن يحفظني الله فيما بقي. ١٠،١٣

قال الزهريّ: فهذا ما انتهى إلينا من حديث كعب بن مالك.

١ مم، ط؛ ح: محسنة محتسبة. ٢ مم؛ ح، ط: أن لا نكون. ٣ [لا] ح، ط؛ ساقطة من مم.

مَنْ تَخَلَّفَ عَنِ ٱلنَّبِيِّ صلّى اللهُ عليه وسلّم فِي غَزْوَةِ تَبُوك

١،١٤ عبد الرزّاق عن معمر، قال: أخبرني قتادة وعليّ بن زيد بن جدعان أنّهما سمعا سعيد بن المسيّب يقول: حدّثني سعْد بن أبي وقّاص:

أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لمّا خرج إلى تبوك، استخلف علينا إلى المدينة عليّ بن أبي طالب، فقال: يا رسول الله، ما كنت أحبّ أن تخرج وجهاً إلّا وأنا معك. فقال: أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى، غير أنّه لا نبيَّ بعدي؟

٢،١٤ قال معمر: فأخبرني الزهريّ، قال:

كان أبو لبابة ممّن تخلّف عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في غزوة تبوك، فربط نفسه بسارية. ثمّ قال: والله لا أحلّ نفسي منها ولا أذوق طعاماً ولا شراباً حتّى أموت أو يتوب الله عليّ. فمكث سبعة أيام لا يذوق فيها طعاماً ولا شراباً حتّى كان يخرّ مغشيّاً عليه. قال: ثمّ تاب الله عليه، فقيل له: قد تِيبَ عليك، يا أبا لبابة.

فقال: والله لا أحلّ نفسي حتّى يكون رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يحلّني بيده.

قال: فجاء النبيّ صلّى الله عليه وسلّم فحلّه بيده. ثمّ قال أبو لبابة: يا رسول الله، إنّ من توبتي أن أهجر دار قومي الّتي أصبتُ فيها الذنبُ وأن أنخلع من مالي كله صدقةً إلى الله وإلى رسوله.

قال: يُجزيك الثلث، يا أبا لبابة.

عبد الرزّاق عن معمر، قال: أخبرني الزهريّ، قال: أخبرني ابن كعب بن مالك، قال: ٣،١٤

أوّل أمر عتب على أبي لُبابة أنّه كان بينه وبين يتيم عَذْق. فاختصما إلى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، فقضى به النبيّ صلّى الله عليه وسلّم لأبي لبابة. فبكى اليتيم، فقال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: دَعْهُ له. فأبى. قال: فأعطِه إيّاه ولك مثله في الجنّة. فأبى، فانطلق ابن الدحداحة، فقال لأبي لبابة: بِعْنِي هذا العذق بحديقتين. قال: نعم. ثمّ انطلق إلى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، فقال: يا رسول الله، أَرأيتَ إن أعطيتُ هذا اليتيم هذا العذق، أَلِي مثلُهُ في الجنّة؟ قال: نعم. فأعطاه إيّاه. قال: فكان النبيّ صلّى الله عليه وسلّم يقول: كم من عذق مُذلَّل لابن الدحداحة في الجنّة.

قال: وأشار إلى بني قريظة حين نزلوا على حكم سعد، فأشار إلى حلقه الذبح وتخلّف عن النبيّ صلّى الله عليه وسلم في غزوة تبوك. ثمّ تاب الله عليه بعد ذلك.

حَدِيثُ ٱلأَوْسِ وَٱلخَزْرَج

١،١٥ عبد الرزّاق عن معمر عن الزهريّ عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، قال:

٢،١٥ إنّ ممّا صنع الله لنبيّه أنّ هذَين الحيّين من الأنصار، الأوس والخزرج، كانا يتصاولان في الإسلام كتصاول الفحلين. لا تصنع الأوس شيئاً إلّا قالت الخزرج: والله لا تذهبون به أبداً فضلاً علينا في الإسلام. فإذا صنعت الخزرج شيئاً قالت الأوس مثل ذلك.

٣،١٥ فلمّا أصابت الأوس كعب بن الأشرف، قالت الخزرج: والله لا ننتهي حتّى نجزئ عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم مثل الّذي أجزءوا عنه! فتذاكروا أوزن رجل من اليهود. فاستأذنوا النبيّ صلّى الله عليه وسلّم في قتله، وهو سلّام بن أبي الحقيق الأعور أبو رافع بخيبر. فأذن لهم في قتله وقال: لا تقتلوا وليداً ولا امرأةً. فخرج إليه رهطٌ فيهم عبد الله بن عتيك، وكان أمير القوم أحد بني سلمة، وعبد الله بن أنيس ومسعود بن سنان وأبو قتادة وخزاعيّ بن أسود، رجل من أَسلم حليفٌ لهم، ورجلٌ آخر يقال له فلان بن سلمة.

٤،١٥ فخرجوا حتّى جاءوا خيبر. فلمّا دخلوا البلد، عمدوا إلى كلّ بيت منها، فغلّقوا من خارجه على أهله. ثمّ أسندوا إليه في مشربة له في عَلَيةٍ من نخل. فأسندوا فيها حتّى ضربوا عليه بابه، فخرجت إليهم امرأته، فقالت: ممّن أنتم؟

فقالوا: نفر من العرب أردنا الميرة.

فقالت: هذا الرجل. فادخلوا عليه.

فلمّا دخلوا عليه، أغلقوا عليهم وعليهما الباب. ثمّ ابتدروه بأسيافهم. قال قائلُهم: والله ما دلّني عليه إلّا بياضه على الفراش في سواد الليل، كأنّه قِبطِيّة مُلقاة. قال: وصاحت بنا امرأته. قال: فيرفع الرجل منّا السيف ليضربها به، ثمّ يذكر نهي النبيّ صلّى

الله عليه وسلّم. قال: لولا ذلك فرغنا منها بليل. قال: وتحامل عبد الله بن أنيس بسيفه في بطنه حتّى أنفذه. فجعل يقول بطني بطني ثلاثًا. ثمّ خرجنا وعبد الله بن عتيك[1] وكان سيّء البصر. فوقع من فوق العجلة، فوُثِيَتْ رجله وَثْيًا منكرًا.

٥،١٥ قال: فنزلنا فاحتملناه فانطلقنا به معنا حتّى انتهينا إلى منهر عين من تلك العيون. فمكثنا فيه. قال: وأوقدوا النيران، وأشعلوها في السعف وجعلوا يلتمسون ويشتدّون. وأخفى الله عليهم مكاننا. قال: ثمّ رجعوا.

٦،١٥ قال: فقال بعض أصحابنا: أنذهب فلا ندري أمات عدوّ الله أم لا؟ قال: فخرج رجل منّا حتّى حشر في الناس، فدخل معهم، فوجد امرأته مُكِبّةً وفي يدها المصباح، وحوله رجال يهود. فقال قائلٌ منهم: أمّا والله لقد سمعتُ صوت ابن عتيك. ثمّ أكذبت نفسي، فقلتُ: وأنّى ابن عتيك بهذه البلاد؟ فقالت شيئًا، ثمّ رفعت رأسَها، فقالت: فاظَ وإله يهود! تقول: مات. قال: فما سمعتُ كلمةً كانت ألذَّ منها إلى نفسي. قال: ثمّ خرجتُ، فأخبرتُ أصحابي أنّه قد مات. فاحتملنا صاحبنا فجئنا إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فأخبرناه بذلك.

قال: وجاءوه يوم الجمعة، والنبيّ صلّى الله عليه وسلّم يومئذ على المنبر يخطب. فلمّا رآهم قال: أفلحت الوجوه.

---

١ [فجعل يقول بطني بطني ثلاثا ثمّ خرجنا وعبد الله بن عتيك]عب؛ ساقطة من م.

حَدِيثُ الإِفْكِ

١،١٦ عبد الرزّاق عن معمر عن الزهريّ، قال: أخبرني سعيد بن المسيّب وعروة بن الزبير وعلقمة بن وقّاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن حديث عائشة زوج النبيّ صلّى الله عليه وسلّم حين قال لها أهل الإفك ما قالوا، قال:

١،١،١٦ فبرّأها الله، كلّهم حدّثني بطائفةٍ من حديثها، وبعضهم كان أوعى لحديثها من بعضهم وأثبت له اقتصاصاً. وقد وعيتُ عن كلّ واحد منهم الحديث الّذي حدّثني وبعض حديثهم يُصدّق بعضاً. ذكروا أنّ عائشة زوج النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، قالت: كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، إذا أراد أن يخرج سفراً، أقرع بين نسائه فأيّتهن خرج سهمُها خرج بها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم معه.

٢،١،١٦ قالت عائشة: فأقرع بيننا في غزاةٍ غزاها، فخرج فيها سهمي. فخرجتُ مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وذلك بعد ما أنزل الله علينا الحجاب. وأنا أُحمل في هودجي وأُنزل فيه. فسرنا حتّى إذا فرغ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من غزوه قفل ودنونا من المدينة، آذن ليلةً بالرحيل. فقمتُ حين آذنوا بالرحيل، فمشيتُ حتّى جاوزتُ الجيش. فلمّا قضيتُ شأني، أقبلتُ إلى رحلي. فلمستُ صدري،[1] فإذا عِقْدٌ لي من جزع ظفار قد انقطع. فرجعتُ[2] فالتمست عِقدي، فحبسني ابتغاؤه. أقبل الرهط الّذين كانوا يرحلون بي، فحملوا الهودج فرحلوه على بعيري الّذي كنتُ أركب، وهم يحسبون أنّي فيه.

٣،١،١٦ قالت:[3] وكانت النساء إذ ذاك خِفافاً، فلم يهبلن ولم يغشهنّ اللحمُ. إنّما يأكلن العُلقة من الطعام. فلم يستنكر القوم ثقل الهودج حين رحلوا ورفعوه. وكنتُ جاريةً حديثة السن. فبعثوا الجمل وساروا به، ووجدتُ عقدي بعدما استمرّ الجيش. فجئتُ منازلهم، وليس بها داعٍ ولا مجيبٌ. فتيمّمتُ منزلي الّذي كنتُ فيه وظننتُ أنّ القوم

١ [فلمست صدري] ح؛ ط: فلمست نحري؛ ساقطة من مم. ٢ [فرجعت] ح، ط؛ ساقطة من مم. ٣ ح، ط؛ مم: قال.

سيفقدوني، فيرجعون إليَّ. فبينا أنا جالسةٌ في منزل، غلبتني عيناي. فنمتُ حتّى أصبحتُ. وكان صفوان بن المعطّل السلميّ ثمّ الذكوانيّ، قد عرّس من وراء الجيش. فادّلج، فأصبح عندي، فرأى سواد إنسان نائم. فأتاني، فعرفني حين رآني. وقد كان رآني قبل أن يُضرب عليّ الحجاب. فما استيقظتُ إلّا باسترجاعه حين عرفني، فخمّرتُ وجهي بجلبابي. ووالله ما كلّمني كلمةً ولا سمعتُ منه كلمةً[1] غير استرجاعه حتّى أناخ راحلته. فوطئ على يدها، فركبتُها، فانطلق يقود بي الراحلة حتّى أتينا الجيش بعدما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة.

٤،١،١٦ فهلك من هلك في شأني، وكان الّذي تولّى كِبْره عبد الله بن أبيّ بن سلول. فقدمت المدينة، فاشتكيت حين قدمتها شهراً، والناس يخوضون في قول أهل الإفك. ولا أشعر بشيءٍ من ذلك وهو يريبني في وجعي أنّي لا أعرف من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم اللطف الّذي كنتُ أرى منه حين أشتكي. إنّما يدخل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فيسلّم ويقول: كيف تيكم؟

فذلك يُريبني ولا أشعر بالشرّ[2] حتّى خرجت بعدما نَقِهْتُ. وخرجتْ معي أمّ مسطح قبل المناصع، وهو متبرّزنا، وكنّا لا نخرج إلّا ليلاً إلى ليلٍ، وذلك قبل أن نتّخذ الكُنُف قريباً من بيوتنا، وأمرنا أمر العرب الأوّل في التنزّه، وكنّا نتأذى بالكنف أن نتّخذها عند بيوتنا.[3] فانطلقتُ أنا وأمّ مسطح، وهي ابنة أبي رهم بن عبد المطّلب بن عبد مناف، وأمّها ريطة بنت صخر بن عامر، خالةُ أبي بكر الصدّيق، وابنهما مسطح بن أثاثة ابن عبّاد بن المطّلب بن عبد مناف. فأقبلتُ أنا وابنة أبي رهم قِبَل بيتي حين فرغنا من شأننا، فعثرتْ أمّ مسطح في مِرطها، قالت: تَعِس مسطح!

فقلت لها: بئس ما قلتِ! أتسبّين رجلاً شهد بدراً؟

قالت: أي هنتاه! أوَلم تسمعي ما قال؟

قالت: قلتُ: وماذا قال؟

---

١ [ولا سمعت منه كلمة] ح؛ ساقطة من م، ط. ٢ [بالشر] ح، ط؛ ساقطة من م. ٣ [وأمرنا أمر العرب الأول في التنزه، وكنا نتأذى بالكنف أن نتخذ عند بيوتنا] ح، ط؛ ساقطة من م.

قالت: فأخبرتني بقولِ أهل الإفك، فازددتُ مرضاً إلى مرضي. فلمّا رجعتُ إلى ٥،١،١٦
بيتي، دخل عليّ رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم، فسلّم. ثمّ قال: كيف تيكم؟ قلتُ: أتأذنُ لي أن آتي أبَوَيّ؟

قالت: وأنا حينئذ أريد أن[1] أتيقّن الخبر من قِبَلهما. فأذن لي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فجئتُ أبَوَيّ، فقلتُ لأمّي: يا أمّه، ما يتحدّث الناس؟

فقالت: أي بنيّة، هوّني عليك! فوالله لقلّما كانت امرأة قطّ وضيئةً عند رجل يُحبّها ولها ضرائر إلّا أكثرن عليها.

قلتُ: سبحان الله! أوَقد تحدّث الناس بهذا؟

قالت: نعم.

قالت: فبكيتُ تلك الليلة لا يرقأ لي دمع، ولا أكتحل بنوم. ثمّ أصبحتُ أبكي. ودعا رسول الله صلّى الله عليه وسلم عليّ بن أبي طالب وأسامة بن زيد حين استلبث الوحي، يستشيرهما في فراق أهله.

قالت: فأمّا أسامة، فأشار على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بالّذي يعلم من براءة ٦،١،١٦
أهله وبالّذي يعلم في نفسه من الوُدّ لهم. فقال: يا رسول الله، هم أهلُك ولا نعلم إلّا خيراً. وأمّا عليّ، فقال: لم يضيّق الله عليك، والنساءُ سواها كثير. وإن تسأل الجارية، تَصْدُقك. قالت: فدعا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بريرة، فقال: أيْ بريرة، هل رأيتِ من شيء يُريبكِ من أمر عائشة؟ فقالت له بريرة: والّذي بعثك بالحقّ، إن رأيتُ عليها أمراً قطّ أغمصه عليها أكثر من أنّها جارية حديثة السنّ. تنام عن عجين أهلها، فتأتي الداجن، فتأكله.

قالت: فقام رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فاستعذر من عبد الله بن أبيّ بن ٧،١،١٦
سلول. قالت: فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وهو على المنبر: يا معشر المسلمين! من يعذرني من رجل؟ قد بلغ أذاه في أهل بيتي. فوالله ما علمتُ على أهل بيتي إلّا خيراً. ولقد ذكروا رجلاً ما علمتُ عليه إلّا خيراً. وما كان يدخل على أهلي إلّا معي.

---

١ [أن] ح، ط؛ ساقطة من م.

فقام سعد بن معاذ الأنصاريّ، فقال: أعذرك منه، يا رسول الله. إن كان من الأوس ضربنا عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك.

قال: فقام سعد بن عبادة، وهو سيّد الخزرج وكان رجلاً صالحًا، ولكنه حملته الجاهليّة. فقال لسعد بن معاذ: لَعَمر الله! لا تقتلنّه ولا تقدر على قتله!

فقام أسيد بن حضير، وهو ابن عمّ سعد بن معاذ، فقال لسعد بن عبادة: كذبتَ لعمر الله! لنقتلنّه! فإنك منافق تجادل عن المنافقين!

قالت: فثار الحيّان الأوس والخزرج حتّى همّوا أن يقتتلوا. ورسول الله صلّى الله عليه وسلّم قائمٌ على المنبر، فلم يزل يخفّضهم حتّى سكتوا. وسكت النبيّ.

قالت: ومكثتُ يومي ذلك، لا يرقأ لي دمعٌ ولا أكتحل بنومٍ. وأبواي يظنّان أنّ البكاء فالق كبدي. قالت: فبينا هما جالسان عندي، وأنا أبكي، استأذنتْ عليَّ امرأةٌ. فأذنتُ لها، فجلستْ تبكي معي. فبينما نحن على ذلك، دخل علينا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، ثمّ جلس. قالت: ولم يجلس عندي منذ ما قيل، وقد لبث شهرًا لا يُوحَى إليه. قالت: فتشهّد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حين جلس. ثمّ قال: أمّا بعد، يا عائشة، فإنّه قد بلغني عنكِ كذا وكذا. فإن كنتِ بريئةً، فسيبرّئكِ اللهُ. وإن كنتِ ألممتِ بذنبٍ، فاستغفري الله وتوبي إليه. فإنّ العبد، إذا اعترف بذنبه ثمّ تاب، تاب الله عليه. قالت: فلمّا قضى رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم مقالته، قلص دمعي حتّى ما أحسّ منه قطرةً. فقلتُ لأبي: أجبْ عنّي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فيما قال. فقال: والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم. فقلتُ لأمّي: أجيبي عنّي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. قالت: والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم. فقلتُ، وأنا جارية حديثة السنّ لا أقرأ من القرآن كثيرًا: إنّي والله لقد عرفتُ أنّكم قد سمعتم بهذا الأمر حتّى استقرّ في أنفسكم وصدّقتم به. فَلَئِن قلتُ لكم: إنّي بريئةٌ، واللهُ يعلم براءتي. لا تصدّقوني بذلك، ولئن اعترفت لكم بذنب، واللهُ يعلم أنّي بريئةٌ لتصدّقوني. وإنّي والله ما أجد لي ولكم مثلاً إلّا كما قال أبو يوسف ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾.

٨،١،١٦

قالت: ثمّ تحوّلتُ فاضطجعت على فراشي. وأنا واللهِ حينئذ أعلم أنّي بريئةٌ وأنّ الله ٩،١،١٦
مبرّئي ببراءتي. ولكن والله ما كنتُ أظنّ أن يُنزل في شأني وحيٌ يُتلى. ولَشأني كان أحقر في نفسي من أن يتكلّمَ الله فيّ بأمر يُتلى، ولكن كنتُ أرجو أن يرى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في المنام رؤيا يبرّئني الله بها. قالت: فوالله ما رام رسول الله صلّى الله عليه وسلّم مجلسه ولا خرج من أهل البيت أحدٌ حتّى أنزل الله على نبيّه صلّى الله عليه وسلّم. فأخذه ما كان يأخذه من البُرَحَاء عند الوحي حتّى أنّه ليتحدّر منه مثل الجُمَان من العرق[1] في اليوم الشات[2] من ثقل الوحي الّذي أنزل عليه. قالت: فلمّا سُرّيَ عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وهو يضحك وكان أوّلُ كلمةٍ تكلّمَ بها أن قال: أبشري، يا عائشة. أما والله قد أبرأك الله. فقالت لي أمّي: قومي إليه. فقلتُ: لا، والله لا أقوم إليه ولا أحمدُ إلّا الله. هو الّذي أنزل براءتي.

قالت: فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٌ مِّنكُمۡ﴾ عشر آيات. فأنزل الله هذه الآيات في براءتي.

قالت: فقال أبو بكر، وكان يُنفق على مسطح لقرابته منه وفقره: والله لا أنفق عليه شيئًا أبدًا بعد الّذي قال بعائشة. فأنزل الله ﴿وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ﴾ إلى قوله ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾. فقال أبو بكر: والله إنّي لأحبُّ أن يغفر الله لي. فرجع إلى مسطح النفقة الّتي كان ينفق عليه. وقال: والله لا أنزعها أبدًا.

قالت عائشة: وكان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم سأل زينب ابنة جحش زوج ١٠،١،١٦
النبيّ صلّى الله عليه وسلّم عن أمري: ما علمت؟ أو، ما رأيت؟

فقالت: يا رسول الله أحمي سمعي وبصري. والله ما علمتُ إلّا خيرًا.

قالت عائشة: وهي الّتي كانت تُساميني من أزواج النبيّ صلّى الله عليه وسلّم. فعصمها الله بالورع. وطفقتْ أختُها حمنة ابنة جحش تحارب لها، فهلكت فيمن هلك.

قال الزهريّ: فهذا ما انتهى إلينا من أمر هؤلاء الرهط.

---

١ [من العرق] ح؛ ساقطة من مم، ط. ٢ مم؛ ح: اليوم الشاتي؛ اليوم لشاتي.

عبد الرزّاق عن ابنِ أبي يحيى عن عبدِ الله بن أبي بكرعن عمرة عن عائشة، قالت: ٢،١٦

لمّا أنزل الله براءتها حدّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم هؤلاء النفر الّذين قالوا فيها ما قالوا.

عبد الرزّاق عن معمرعن الزهريّ: ٣،١٦

أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حدّهم.

حَدِيثُ أَصْحَابِ الأُخْدُودِ

١،١٧ عبد الرزّاق عن معمر عن ثابت البنانيّ عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب، قال:

٢،١٧ كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، إذا صلّى العصر، هَمَسَ. والهمسُ في قول بعضهم: يحرّك شفتيه كأنّه يتكلّم بشيءٍ. فقيل له: يا نبيّ الله، إنّك إذا صلّيتَ العصر همستَ. فقال: إنّ نبيًّا من الأنبياء كان أُعجب بأمّته، فقال: من يقوم لهؤلاء؟ فأوحى إليه أن خيّرهم بين أن أنتقم منهم أو أسلّط عليهم عدوّهم. فاختاروا النقمة، فسلّط الله عليهم الموت. فمات منهم في يوم سبعون ألفاً.

٣،١٧ قال: وكان إذا حدّث بهذا الحديث حدّث بهذا الحديث الآخر، قال: وكان مَلِكٌ من الملوك، وكان لذلك الملك كاهنٌ يتكهّن له. فقال ذلك الكاهن: انظروا لي غلاماً فَطِناً — أو قال: لَقِناً — أعلّمه علمي هذا، فإنّي أخاف أن أموت فينقطع منكم هذا العلم ولا يكون فيكم من يعلمه. قال: فنظروا له غلاماً على ما وصف، فأمروه أن يحضر ذلك الكاهن وأن يختلف إليه. فجعل يختلف إليه.[1]

٤،١٧ قال: وكان على طريق الغلام راهبٌ في صومعة. قال معمر: وأحسب أنّ أصحاب الصوامع يومئذ مسلمين. قال: فجعل الغلام يسأل ذلك الراهب كلّما مرّ به. فلم يزل حتّى أخبره، قال: إنّما أعبد الله، وجعل الغلام يمكث عند الراهب ويُبْطئ عن الكاهن. قال: فأرسل الكاهن إلى أهل الغلام إنّه لا يكاد يحضرني. فأخبر الغلامُ الراهبَ بذلك، فقال له الراهب: إذا قال الكاهن: أين كنتَ؟ فقُل: كنتُ عند أهلي. وإذا قال لك أهلُك: أين كنتَ؟ فقُل: كنتُ عند الكاهن.

٥،١٧ قال: فبينا الغلام على ذلك، إذ مرّ بجماعةٍ من الناس كبيرةٍ قد حبستهم دابّةٌ. قال بعضهم: إنّ تلك الدابّة كان الأسد. وأخذ الغلام حجرًا، قال: اللّهمّ، إن كان ما يقول

---

١ [فجعل يختلف إليه] تع؛ ساقطة من مم.

الراهب حقًّا، فأسألك أن أقتل هذه الدابّة. وإن كان ما يقول الكاهن حقًّا، فأسألك أن لا أقتلها. قال: ثمّ رماها، فقتل الدابّة.

فقال الناس: من قتلها؟

فقالوا: الغلام.

ففزع إليه الناس وقالوا: قد علم هذا الغلام علماً لم يعلمه أحدٌ.

فسمع به أعمى، فجاءه، فقال له: إنْ أنت رددتَ عليَّ بصري، فلك كذا وكذا.

فقال الغلام: لا أريد منك هذا، ولكن إنْ رُدَّ إليك بصرُك، أتؤمن بالّذي ردّه عليك؟

قال: نعم.

قال: فدعا الله، فردّ عليه بصرَه. قال: فآمن الأعمى.

٦،١٧ فبلغ ذلك الملك أمرُهم، فبعث إليهم، فأُتِي بهم، فقال: لأقتلنّ كلّ واحد منكم قتلةً لا أقتلها صاحبه. قال: فأمر بالراهب وبالرجل الّذي كان أعمى، فوضع المنشار على مفرق أحدهما، فقُتِل وقُتِل الآخر بقتلة أخرى. ثمّ أمر بالغلام، فقال: انطلقوا به إلى جبل كذا وكذا، فألقوه من رأسه. فلمّا انطلقوا به إلى ذلك المكان الّذي أرادوا، جعلوا يتهافتون من ذلك الجبل ويتردّون منه حتّى لم يبقَ إلّا الغلام. فرجع، فأمر به الملكُ، فقال: انطلقوا به إلى البحر، فألقوه فيه. فانطُلِقَ به إلى البحر، فغرّق اللهُ من كان معه وأنجاه اللهُ. فقال الغلام: إنّك لن تقتلني حتّى تصلُبَني وترميني وتقول إذا رَمَيتَني: باسم ربّ الغلام. أو قال: بسم الله ربّ الغلام. فأمر به، فصُلب. ثمّ رماه وقال: بسم الله ربّ الغلام. قال: فرفع الغلام يده إلى صدغه. ثمّ مات، فقال الناس: لقد علم هذا الغلام علماً ما علمه أحدٌ، فإنّا نؤمن بربّ هذا الغلام.

٧،١٧ قال: فقيل للملك: أجزعتَ أن خالفك ثلاثة؟ فهذا العالم كلّهم قد خالفوك. قال: فخدّ الأخدود. ثمّ ألقى فيه الحطب والنار. ثمّ جمع الناس، فقال: من رجع إلى دينه تركناه، ومن لم يرجع ألقيناه في النار. فجعل يلقيهم في تلك الأخدود، قال: فذلك قول الله ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ﴾ حتّى بلغ ﴿ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾. قال: فأمّا

الغلام، فإنّه دُفِنَ. قال: فيُذكر أنّه أُخْرِجَ في زمن عمر بن الخطّاب، رحمه الله، وإصبعه على صدغه كما كان وضعها.[1]

قال عبد الرزّاق: والأخدود بنجران.

١ مم؛ تع: كما كان وضعها حين قتل.

حَدِيثُ أَصْحَابِ الْكَهْفِ

١،١٨ عبد الرزّاق عن معمر، قال: أخبرني إسماعيل بن شروس عن وهب بن منبّه، قال:

٢،١٨ جاء رجلٌ من حواريّي عيسى بن مريم إلى مدينة أصحاب الكهف. فأراد أن يدخلها. فقيل: إنّ على بابها صنمًا لا يدخلها أحدٌ إلّا سجد له. فكره أن يدخله، فأتى حمّاماً، فكان قريباً من تلك المدينة. وكان يعمل فيه، يؤاجر نفسه من صاحب الحمّام. ورأى صاحب الحمّام في حمّامه البركة والرفق.[١] وفوّض إليه وجعل يسترسل إليه. وعَلِقَه فتيةً من أهل المدينة، فجعل يُخبرهم عن خبر السماء والأرض وخبر الآخرة حتّى آمنوا به وصدّقوه وكانوا على مثل حاله في حسن الهيئة. وكان يشترط على صاحب الحمّام أنّ الليل لي ولا تحول بيني وبين الصلاة إذا حضرت.

٣،١٨ وكان ذلك[٢] حتّى جاء ابن الملك بامرأة يدخل بها الحمّام. فعيّره الحواريّ، فقال: أنت ابن الملك وتدخل معك هذه الكذا وكذا؟! فاستحيى، فذهب. فرجع مرةً أخرى، فقال له مثل قوله،[٣] فسبّه وانتهره. ولم يلتفت حتّى دخل، ودخلتْ معه المرأة. فباتا في الحمّام، فماتا فيه. فأتى الملك، فقيل: قتل ابنَك صاحبُ الحمّام![٤] فالتمس، فلم يُقْدَرْ عليه[٥] وهرب. فقال: من كان يصحبه؟ فسمّوا الفتية، فخرجوا من المدينة. فمرّوا بصاحب لهم في زرع له، وهو على مثل أمرهم. فذكروا له أنّهم التُمِسُوا، فانطلق معهم، ومعه كلب، حتّى آواهم الليل إلى كهف. فدخلوا فيه، فقالوا: نبيت هاهنا الليلة، ثمّ نُصْبِح، إن شاء الله. ثمّ ترون رأيكم. قال: فضُرِب على آذانهم، فخرج الملك بأصحابه يتّبعونهم حتّى وجدهم. فدخلوا الكهف. فكلّما أراد الرجل منهم أن يدخل أرعِب، فلم يُطق أحدٌ أن يدخل. فقال له قائلٌ: ألستُ قلتُ: لوكنت قدرت عليهم، قتلتهم؟

---

١ مم؛ تع: في حمامه البركة ودر عليه الرزق. ٢ [وكان ذلك] تع؛ ساقطة من مم. ٣ [فقال له مثل قوله] تع؛ ساقطة من مم.
٤ [فأتى الملك فقيل قتل ابنك صاحب الحمّام] تع؛ ساقطة من مم. ٥ [عليه] تع؛ ساقطة من مم.

قال: بلى.

قال: فابنِ عليهم باباً للكهف، ودَعْهم يموتوا عطاشاً وجُوعاً.

ففعل، ثمّ غبروا زماناً.

٤،١٨ ثمّ إنّ راعي غنمٍ أدركه المطر عند الكهف، فقال: لو فتحت هذا الكهف وأدخلتُ غنمي من المطر، فلم يزل يعالجه حتّى فتح لغنمه. فأدخلها فيه، وردّ الله أرواحهم في أجسادهم من الغد حين أصبحوا، فبعثوا أحدهم بورق ليشتري لهم طعاماً. فلمّا أتى باب مدينتهم، جعل لا يُري أحداً من ورقه شيئاً إلّا استنكرها[1] حتّى جاء رجلاً فقال: بِعْني بهذه الدراهم طعاماً.

قال: ومن أين هذه الدراهم؟

قال: خرجتُ أنا وأصحابٌ لي أمس فآوانا الليل. ثمّ أصبحنا فأرسلوني.

فقال: هذه الدراهم كانت على عهد مُلك فلان، فأنى لك هذه الدراهم؟

فرفعه إلى الملك، وكان رجلاً صالحاً، فقال: من أين لك هذه الورق؟

قال: خرجتُ أنا وأصحاب لي أمس حتّى أدركنا الليل في كهف كذا وكذا. ثمّ[2] أمرني أصحابي أن أشتري لهم طعاماً.

قال: وأين أصحابك؟

قال: في الكهف.

فانطلق معه حتّى أتى باب الكهف، فقال: دعوني حتّى أدخل على أصحابي قبلكم. فلمّا رأوه ودنا منهم، ضُرب على أذنه وآذانهم. فأرادوا أن يدخلوا عليهم، فجعل كلّما دخل رجلٌ منهم رُعِبَ، فلم يقدروا أن يدخلوا عليهم. فبنوا عندهم كنيسةً وبنوا مسجداً يصلُّون فيه.[3]

١ مم؛ تع: فكلما أتى باب المدينة رأى شيئًا ينكره. ٢ [ثم] تع؛ ساقطة من مم. ٣ مم؛ تع: واتخذوها مسجدًا يصلُّون فيه.

بُنْيَانُ بَيْتِ ٱلْمَقْدِسِ

عبد الرزّاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾ قال: ١،١٩

على كرسيّه شيطانٌ أربعين ليلةً حتّى ردَّ اللهُ إليه ملكه.

قال معمر:[١] ولم يُسلّط على نسائه.

قال معمر: قال قتادة: ٢،١٩

إنّ سليمان قال للشياطين: إنّي أُمرت أن أبني مسجداً، يعني بيت المقدس، لا أسمع ١،٢،١٩
فيه صوت منقار ولا منشار. قالت الشياطين: إنّ في البحر شيطاناً، فلعلّك إن قدرت عليه يُخبرك بذلك. وكان ذلك الشيطان يرد كلّ سبعة أيام عيناً يشرب منها، فعمدت الشياطين إلى تلك العين، فنزحتها. ثمّ ملأتها خمراً. فجاء الشيطان، فقال: إنكِ لَطيبةُ الريح ولكنّك تُسفّهين الحليمَ وتزيدين السفيه سفهاً. ثمّ ذهب، فلم يشرب. فأدركه العطش، فرجع، فقال مثل ذلك ثلاث مرّات. ثمّ كرع، فشرب، فسكر. فأخذوه، فجاءوا به إلى سليمان. فأراه سليمان خاتمه. فلمّا أراه ذلك، وكان مُلك سليمان في خاتمه، فقال له سليمان: إنّي قد أمرت أن أبني مسجداً شرط أن لا أسمع فيه صوت منقار ولا منشار. فأمر الشيطان بزجاجة، فصُنعت. ثمّ وضعت على بيض الهدهد. فجاء الهدهد للربض على بيضه، فلم يقدر عليه، فذهب. فقال الشيطان: انظروا ما يأتي به الهدهد، فخذوه. فجاء بالماس، فوضعه على الزجاجة، ففلقها. فأخذوا الماس، فجعلوا يقطعون به الحجارة قطعاً حتّى بنى بيت المقدس.

قال: وانطلق سليمان يوماً إلى الحمّام، وقد كان فارق بعض نسائه في بعض المآثم. ٢،٢،١٩

---

١ مم؛ زاد تع: قال الحسن.

فدخل الحمّام ومعه ذلك الشيطان. فلمّا دخل ذلك، أخذ الشيطان خاتمه، فألقاه في البحر. وألقى على كرسيّه جسداً، السرير، شبه سليمان. فخرج سليمان، وقد ذهب ملكه. وكان الشيطان على سرير سليمان أربعين ليلةً. فاستنكره أصحابه وقالوا: لقد فُتِنَ سليمان من تهاونه بالصلاة. وكان ذلك الشيطان يتهاون بالصلاة وبأشياء من أمر الدين. وكان معه من صحابة سليمان رجلٌ يشبّه بعمر بن الخطّاب في الجلد والقوّة. فقال: إنّي سائلُه لكم.

فجاءه، فقال: يا نبيّ الله، ما تقول في أحدنا يصيب من امرأته في الليلة الباردة، ثمّ ينام حتّى تطلع الشمس، لا يغتسل ولا يصلّي. هل ترى عليه في ذلك بأساً؟

قال: لا بأسَ عليه.

فرجع إلى أصحابه، فقال: لقد افتتن سليمان!

٣،٢،١٩ قال: فبينا سليمان ذاهبٌ في الأرض، إذ أوى إلى امرأة، فصنعت له حوتاً — أو قال: فجاءته بحوت — فشقّت بطنه. فرأى سليمان خاتمه في بطن الحوت. فرفعه فأخذه فلبسه، فسجد له كلّ شيء لقيه من دابّة أو طير أو شيء. وردّ الله إليه ملكه. فقال عند ذلك ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّن بَعْدِي﴾.

قال قتادة: يقول لا تسلُبَنّه مرّةً أخرى.

٣،١٩ قال معمر: قال الكلبي:

فحينئذ سُخّرتْ[1] له الشياطينُ معاً والطير.[2]

١ تع؛ مم: سحرت. ٢ مم؛ تع: الشياطين والرياح.

بَـدْءُ مَـرَضِ رَسُولِ اللهِ صـلّى الله عليـه وسـلّم

١،٢٠ عـبد الرزّاق عن معمر عن الزهريّ، قال: أخبرني أَبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن أسماء بنت عميس، قالت:

أوّل ما اشـتكى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في بيت ميمونة، فاشـتدّ مرضُه حتّى أُغْمِيَ عليه. قال: فتشاور نساؤه في لدّه، فلدّوه. فلمّا أفاق، قال: هذا فعل نساء جئن من هؤلاء، وأشار إلى أرض الحَبَشَة وكانت أسماء بنت عميس فيهنّ.

قالوا: كنّا نتّهم بك ذات الجنب، يا رسول الله!

قال: إنّ ذلك لداءٌ ما كان الله ليقذفني به. لا يَبْقَيَنَّ في البيت أحدٌ[1] إلّا التدّ إلّا عمّ رسول الله، يعني عبّاساً. قال: فلقد التدّت ميمونة يومئذ وإنّها لصائمة لعزيمة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.

٢،٢٠ قال الزهريّ: أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أنّ عائشة أخبرته، قالت:

أوّل ما اشـتكى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في بيت ميمونة. فاسـتأذن أزواجه أن يمرّض في بيتي، فأذنّ له. قالت: فخرج ويدٌ له على الفضل بن العبّاس ويدٌ أُخرى على يد رجل آخر، وهو يخُطّ برجليه في الأرض.

فقال عبيد الله: فحدّثتُ به ابن عبّاس، فقال:

أتدري من الرجل الّذي لم تسمِّ عائشةُ؟ هو عليّ بن أبي طالب ولكنّ عائشة لا تطيب له نفساً بخير.

---

١ ح، ط؛ مم: ليبقين في البيت أحدًا.

٣،٢٠ قال الزهريّ: أخبرني عروة عن غيره عن عائشة، قالت:

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في مرضه الّذي مات فيه: صُبّوا عليّ من سبع قرب لم تحلَلْ أَوكيتُهنّ لعلّي أستريح فأعهد إلى الناس.

قالت عائشة: فأجلسْناه في مخضب لحفصة من نحاس وسكبنا عليه الماءَ حتّى طفق يشير إلينا أن قد فعلتنّ. ثمّ خرج.

٤،٢٠ قال الزهريّ: وأخبرني عبد الرحمن بن كعب بن مالك، وكان أبوه أحد الثلاثة الّذين تيب عليهم، عن رجل من أصحاب النبيّ صلّى الله عليه وسلّم:

قام يومئذ خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، واستغفر للشهداء الّذين قتلوا يوم أُحُد، قال: إنّكم يا معشر المهاجرين! إنّكم تزيدون والأنصار لا يزيدون. الأنصار عيبتي الّتي أويتُ إليها، فأكرموا كريمَهم وتجاوزوا عن مسيئهم.

٥،٢٠ قال الزهريّ: سمعتُ رجلاً يذكر:

أنّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال: إنّ عبداً خيّره ربُّه بين الدنيا والآخرة، فاختار ما عند ربّه. ففطن أبو بكر أنّه يريد نفسه، فبكى. فقال له النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: على رِسلك. ثمّ قال: سُدّوا هذه الأبواب الشوارع في المسجد إلّا باب أبي بكر، رحمه الله، فإنّي لا أعلم رجلاً أحسن يداً عندي من الصحابة من أبي بكر.

٦،٢٠ قال الزهريّ: وأخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أنّ عائشة وابن عبّاس أخبراه:

أنّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، حين نزل به، جعل يلقي خميصةً له على وجهه. فإذا اغتمّ كشفها عن وجهه، وهو يقول: لعنة الله على اليهود والنصارى اتّخذوا قبور أنبيائهم مساجد.

تقول عائشة: يحذّر مثل الّذي فعلوا.

٧،٢٠ قال معمر: قال الزهريّ:

وقال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم لعبد الله بن زمعة: مُر الناس فليصلّوا.[١] فلقي عمر بن الخطّاب، فقال: يا عمر! صلِّ بالناس.

فصلّى عمر بالناس، فجهر بصوته، وكان جهير الصوت، فسمعه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.

فقال: أليس هذا صوت عمر؟

قالوا: بلى، يا رسول الله.

فقال: يأبى الله ذلك والمؤمنون! ليُصَلِّ بالناس أبو بكر.

فقال عمر لعبد الله بن زمعة: بئسَ ما صنعتَ! كنتُ أرى أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أمرك أن تأمرني.

قال: لا والله ما أمرني أن آمر أحداً.

٨،٢٠ قال الزهريّ: وأخبرني عبد الله بن عمر[٢] عن عائشة قالت:

لمّا ثقل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، قال: مروا أبا بكر، فليصلِّ بالناس. قالت: قلت: يا رسول الله![٣] إنّ أبا بكر رجلٌ رقيقٌ. إذا قرأ القرآن، لا يملك دمعه. فلو أمرتَ غير أبا بكر. قالت: واللهِ ما بي إلّا كراهيّة أن يتشاءم الناسُ أوّل من يقوم في مقام رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. فراجعته مرّتين أو ثلاثًا، فقال: ليصلِّ بالناس أبو بكر، فإنّكن مثل صواحب يوسف!

---

١ مم: لعبد الله بن عباس مر الزمعة فليصلوا؛ والنص أعلاه من ح (رواية عبد الأعلى عن معمر). ٢ مم؛ ح: حمزة بن عبد الله بن عمر. ٣ ح: مم: يا أبا بكر برسول الله.

قال الزهريّ: وأخبرني أنس بن مالك قال: ٩،٢٠

لمّا كان يوم الاثنين، كشف رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم ستر الحجرة. فرأى أبا بكر وهو يصلّي بالناس. قال: نظرتُ إلى وجهه كأنّه ورقة مصحف وهو يبتسم.

قال: وكِدْنا أن نفتتن في صلاتنا فرحاً برؤية رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. فإذا أبو بكر دار ينكُص، فأشار إليه النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أن كما أنت. ثمّ أرخى الستر، فقبض من يومه ذلك. وقام عمر فقال: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لم يمُت ولكنّ ربّه أرسل إليه كما أرسل إلى موسى أربعين ليلةً فمكث عن قومه[1] أربعين ليلةً. والله إنّي لأرجو أن يعيش رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم حتّى يقطع أيدي رجال من المنافقين وألسنتهم يزعمون — أو قال: يقولون — إنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قد مات.

قال معمر: أخبرني أيّوب عن عكرمة قال: ١٠،٢٠

قال العبّاس بن عبد المطّلب: والله لأعلمنّ ما بقاءُ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فينا، فقلتُ: يا رسول الله، لو اتّخذتَ شيئاً تجلس عليه، يدفع عنك الغبار ويردّ عنك الخصم.

فقال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: لأدعَنّهم ينازعُوني ردائي ويطئون عقبي، ويغشاني غبارُهم حتّى يكون اللهُ يُرِيحني منهم. فعلمتُ أنّ بقاءَه فينا قليل.

قال: فلمّا توفّي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، قام عمر فقال: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لم يمت ولكن صعق كما صعق موسى. والله إنّي لأرجو أن يعيش رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حتّى يقطع أيدي رجال وألسنتهم من المنافقين، يقولون: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قد مات.

فقام العبّاس بن عبد المطّلب، فقال: أيّها الناس! هل عند أحد منكم عهدٌ أو عقدٌ من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم؟

---

١ [فمكث عن قومه] ح؛ ساقطة من م م.

قالوا: اللّهمّ لا.

قال: فإنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لم يمت حتّى أحلّ الحلال، ثمّ حارب وواصل وسالم، ونكح النساء وطلّق، وتركَكم عن محجّة بيّنة وطريق ناهجة. فإن يكُ ما تقول، يا ابن الخطّاب، حقًّا، فإنّه لن يُعجز الله أن يحثو عنه فيخرجه إلينا، وإلا فَخَلِّ بيننا وبين صاحبنا. فإنّه يأسن كما يأسن الناس.

١١،٢٠ قال الزهريّ: وأخبرني ابن كعب بن مالك عن ابن عبّاس قال:

خرج العبّاس وعليّ من عند رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في مرضه. فلقيهما رجلٌ، فقال: كيف أصبح رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، يا أبا حسن؟

فقال: أصبح رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بارئًا.

فقال العبّاس لعليّ بن أبي طالب: أنت بعد ثلاث لعبد العصا.

ثمّ حلّ به،[1] فقال: إنّه يخيّل إليّ إنّي لأعرف وجوه بني عبد المطّلب عند الموت وإنّي خائفٌ ألّا يقوم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من وجعه هذا. فاذهب بنا إليه فنسأله. فإن يكُ هذا الأمر إلينا، علمنا ذلك. وإن لا يكُ إلينا، أمرناه أن يستوصي بنا خيرًا.

قال له عليٌّ: أرأيتَ إذا جئناه، فلم يُعطِناها، أترى أنّ الناس يعطوها؟ والله لا أسأله إيّاها أبدًا.

١٢،٢٠ قال الزهريّ: قالت عائشة:

فلمّا اشتدّ مرضُ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: في الرفيق الأعلى، ثلاث مرّات ثمّ فتر.

---

١ مم؛ بد: خلا به.

قال معمر: وسمعتُ قتادة يقول: ١٣،٢٠

آخر شيء تكلّم به رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: اتّقوا الله في النساء وما ملكت أيمانُكم.

عبد الرزّاق عن معمر عن الزهريّ قال: أخبرنا أبو سلمة بن عبد الرحمن، قال: كان ابن عبّاس يحدّث: ١٤،٢٠

أنّ أبا بكر الصدّيق دخل المسجد وعمر يحدّث الناس. فمضى حتّى البيت الّذي توفّي فيه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وهو في بيت عائشة، فكشف عن وجهه بُرْد حِبَرَة كان مُسَجّىً عليه. فنظر إلى وجه النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، ثمّ أكبّ عليه فقبّله. ثمّ قال: والله لا يجمع الله عليك موتتين. لقد مُتَّ الموتة الّتي لا تموت بعدها أبدًا.

ثمّ خرج أبو بكر إلى المسجد، وعمر يكلّم الناسَ. فقال له أبو بكر: اجلس يا عمر! فأبى أن يجلس، فكلّمه مرّتين أو ثلاثًا، فأبى أن يجلس. فقام أبو بكر فتشهّد، فأقبل الناس على أبي بكر وتركوا عمر. فلمّا قضى أبو بكر تشهُّدَه. قال: أمّا بعد، فمن كان يعبدُ محمّدًا، فإنّ محمّدًا قد مات. ومن كان منكم يعبد الله، فإنّ الله حيٌّ لا يموت. ثمّ تلا هذه الآية ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ الآية كلّها. فلمّا تلاها أبو بكر، رحمه الله، أيقن الناسُ بموت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وتلقّوها من أبي بكر حتّى قال قائلٌ من الناس: فلم يعلموا أنّ هذه الآية أُنزلت حتّى تلاها أبو بكر.

قال الزهريّ: وأخبرني سعيد بن المسيّب، قال: ١٥،٢٠

قال عمر: والله ما هو إلّا أن تلاها أبو بكر، وأنا قائم فخررتُ إلى الأرض وأيقنتُ أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قد مات.

أخبرنا عبد الرزّاق، قال: أخبرنا معمر عن الزهريّ، قال: أخبرني أنس بن مالك: أنّه سمع خطبة عمر، رحمه ١٦،٢٠

الله، الآخرة حين جلس على منبر النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، وذلك الغد من اليوم توفّي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. قال:

فـتشهّد عمر، وأبو بكر صامتٌ لا يتكلّم. ثمّ قال عمر:

أمّا بعد، فإنّي قلتُ مقالةً وإنّها لم تكن كما قلتُ. وإنّي والله ما وجدتُ المقالة الّتي قلتُ في كتاب الله تعالى ولا في عهدٍ عَهِدَه إليّ رسول صلّى الله عليه وسلّم. ولكنّي كنت أرجو أن يعيش رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حتّى يَدْبُرَنا، يريد بذلك حتّى يكون آخرهم. فإن يكُ محمّداً قد مات، فإنّ الله قد جعل بين أظهركم نوراً تهتدون به. هذا كتاب الله. فاعتصموا به تهتدون لِمَا هدى الله به محمّداً صلّى الله عليه وسلّم. ثمّ إنّ أبا بكر، رحمه الله، صاحبُ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وثاني اثنين. وإنّه أولى الناس بأموركم. فقوموا، فبايعوه.

وكانت طائفةٌ منهم قد بايعوه قبل ذلك في سقيفة بني ساعدة، وكانت بيعة العامّة على المنبر.

قال الزهريّ: وأخبرني أنس، قال: ١٧،٢٠

لقد رأيتُ عمر يزعج أبا بكر إلى المنبر إزعاجاً.

عبد الرزّاق عن معمر عن الزهريّ عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عبّاس، قال: ١٨،٢٠

لمّا احتضر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطّاب رضي الله عنه، فقال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: هَلُمُّوا أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده. فقال عمر: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قد غلب عليه الوجع، وعندكم القرآن. حسبنا كتاب الله. فاختلف أهل البيت واختصموا. فمنهم من يقول: قرّبوا يكتب لكم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كتاباً لا تضلّوا بعده. ومنهم من يقول ما قال عمر.

فلمّا أكثروا اللغو والاختلاف عند رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: قوموا!

قال عبيد الله: فكان ابن عبّاس يقول: إنّ الرزيّة كلّ الرزيّة! ما حال بين رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم.

بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَة

عبد الرزّاق عن معمر عن الزهريّ عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عبّاس، قال: ١،٢١

١،١،٢١ كنت أقرئ عبد الرحمن بن عوف في خلافة عمر. فلمّا كان آخر حجّة حجّها عمرُ، ونحن بمنىً، أتاني عبد الرحمن بن عوف في منزلي عشيّاً. فقال: لو شهدتَ أمير المؤمنين اليوم! أتاه رجلٌ، فقال: يا أمير المؤمنين، إنّي سمعتُ فلاناً يقول: لو قد مات أمير المؤمنين، قد بايعت فلاناً.

فقال عمر: إنّي لقائمٌ العشيّة[1] في الناس فمحذّرهم[2] هؤلاء الرهط الّذين يريدون أن يغتصبوا المسلمين أمرهم.

قال: فقلت: يا أمير المؤمنين، إنّ الموسم يجمع رُعاع الناس وغوغاءهم، وإنّهم الّذين يغلبون على مجلسك. وإنّي أخشى إن قلت فيهم اليوم مقالةً أن يطيّروا بها كلّ مطيّر ولا يعوها ولا يضعوها على مواضعها. ولكن أمْهِل، يا أمير المؤمنين، حتّى تَقْدِم المدينة. فإنّها دار السنّة والهجرة، تخلص بالمهاجرين والأنصار فتقول ما قلتَ متمكّناً، فيَعُوا مقالتك ويضعوها على مواضعها.

قال: فقال عمر: أمَا والله إن شاء الله لأقومنّ به في أوّل مقام أقومه في المدينة.

٢،١،٢١ قال: فلمّا قدمنا المدينة وجاءت الجمعة، هجّرت لمّا حدّثني عبد الرحمن بن عوف. فوجدتُ سعيد بن زيد، قد سبقني بالتهجير جالساً إلى جنب المنبر. فجلست إلى جنبه تمسّ ركبتي ركبته. قال: فلمّا زالت الشمس، خرج علينا عمر، رحمه الله. قال: فقلتُ وهو مقبل: أمَا والله ليقولنّ أمير المؤمنين على هذا المنبر مقالاً لم يقل قبله. قال: فغضب سعيد بن زيد وقال: وأيّ مقالٍ يقول لم يقل قبله؟

---

١ لش؛ مم: عشية. ٢ لش؛ مم: فحذرهم.

قال: فلمّا ارتقى عمر المنبر، أخذ المؤذّن في أذانه. فلمّا فرغ من أذانه، قام عمر، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله. ثمّ قال:

أمّا بعد، فإنّي أريد أن أقول مقالةً قد قدّر لي أن أقولها. لا أدري لعلّها بين يدَيْ أجلي. فمن وعاها وعقلها وحفظها، فليحدّث بها حيث تنتهي راحلته. ومن خشي أن لا يعيها، فإنّي لا أحلّ لأحد أن يكذب عليّ.[1]

إنّ الله بعث محمّدًا صلّى الله عليه وسلّم بالحقّ وأنزل معه الكتاب. فكان ممّا أنزل الله عليه آية الرجم، فرجم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، ورجمنا بعده. وإنّي خائفٌ أن يطول بالناس زمانٌ، فيقول قائلٌ: والله ما الرجم في كتاب الله. فيضلّ أو يترك فريضةً أنزلها الله. ألا وإنّ الرجم حقٌّ على من زنى إذا أحصن وقامت البيّنةُ وكان الحمل أو الاعتراف. ثمّ قد كنّا نقرأ ﴿وَلَا تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ فَإِنَّهُ كُفْرٌ بِكُمْ﴾ أو ﴿فَإِنَّ كُفْرًا بِكُمْ أَنْ تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ﴾.

ثمّ إنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: لا تُطْرُوني كما أطْرَت النصارى ابنَ مريم، صلوات الله عليه، فإنّما أنا عبدُ الله، فقولوا: عبد الله ورسوله.

ثمّ إنّه بلغني أنّ فلانًا منكم[2] يقول إنّه لو قد مات أمير المؤمنين قد بايعت فلانًا.[3] فلا يغرّنّ امرأً أن يقول: إنّ بيعة أبي بكر كانت فَلْتَةً. وقد كانت كذلك إلّا أنّ الله وقى شرّها، وليس فيكم من تُقطع إليه الأعناق مثل أبي بكر. إنّه كان من خيرنا حين توفّي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وإنّ عليًا والزبير ومن معه تخلّفوا عنه في بيت فاطمة، وتخلّفت عنّا الأنصار بأسرهم في سقيفة بني ساعدة. واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر، رحمه الله، فقلتُ: يا أبا بكر، انطلق بنا إلى إخواننا من الأنصار. فانطلقنا نؤمُّهم، فلقينا رجلين صالحين من الأنصار قد شهدا بدرًا. فقالا: أين تريدون، يا معشر المهاجرين؟ قلنا: نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار. قالا: فارجعوا، فاقْضوا أمركم بينكم. قال: قلتُ: فامضوا،[4] لنأتينّهم. فأتيناهم، فإذا هم مجتمعون في سقيفة بني ساعدة،

---

١ [فمن وعاها . . . أن يكذب علي] من لش؛ ساقطة من مم. ٢ [فلانا منكم] في مم؛ بل: الزبير (معمر عن الزهري في رواية غير عبد الرزّاق). ٣ [فلانا] في مم؛ بل: عليّا (معمر عن الزهري في رواية غير عبد الرزّاق). ٤ مم: فاقضوا؛ وساقطة في لش.

بين أظهرهم[1] رجلٌ مزمّل. قلتُ: من هذا؟ فقالوا: هذا سعد بن عبادة. قلتُ: وما شأنه؟ قالوا: هو وجع.

قال: فقام خطيب الأنصار، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله. ثمّ قال: أمّا بعد، فنحن الأنصار وكتيبة الإسلام. وأنتم، يا معشر قريش، رهطٌ منّا وقد دفّت إلينا دافّةٌ منكم.

فإذا هم يريدون أن يختزلونا من أصلنا ويحضونا من الأمر. وكنتُ قد زوّرتُ[2] في نفسي مقالةً،[3] وكنتُ أريد أن أقوم بها بين يدي أبي بكر، وكنت أداري من أبي بكر بعض الحدّ. وكان هو أوقرمنّي وأجلّ. فلمّا أردْت الكلام، قال: على رِسْلك. فكرهتُ أن أعصيه.

فحمد الله أبو بكر، رضي الله عنه، وأثنى عليه بما هو أهل، ثمّ قال، واللهِ ما ترك كلمةً كنتُ زوّرتُها في نفسي إلّا جاء بها، أو بأحسن منها في بديهته. ثمّ قال: أمّا بعد، فما ذكرتم فيكم من خيرٍ، يا معشر الأنصار، فأنتم له أهل. ولن تعرف العرب هذا الأمر إلّا لهذا الحيّ من قريش. فهم أوسط العرب دارًا ونسبًا. وإنّي قد رضيت لكم هذين الرجلين، فبايعوا أيَّهما شئتم. قال: فأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجرّاح.

قال: فواللهِ ما كرهت ممّا قال شيئًا إلّا هذه الكلمة. كنت لأن أقدم فتُضرب عنقي لا يُقرّبني ذلك إلى إثمٍ أحبُّ إليّ من أن أؤمّر على قومٍ فيهم أبو بكر.

فلمّا قضى أبو بكر مقالته، قام رجلٌ من الأنصار، فقال: أنا جُذَيْلها المُحَكَّك وعذيقُها المرجّب. منّا أميرٌ ومنكم أميرٌ، يا معشر قريش، إلّا أجلبنا الحرب فيما بيننا وبينكم جذعًا.

٣،١،٢١ قال معمر: قال قتادة:

فقال عمر بن الخطّاب: لا يصلُح سيفان في غمد واحد، ولكنّ منّا الأُمراء ومنكم الوزراء.

٤،١،٢١ قال معمر: قال الزهريّ في حديثه بالإسناد:

فارتفعت الأصوات بيننا وكثر اللغط حتّى أشفقت الاختلاف. فقلت: يا أبا بكر،

---

١ لش؛ مم: أظهركم. ٢ لش؛ مم: رويت. ٣ [مقالة] من لش؛ ساقطة من مم.

أبسط يدك أبايعك. قال: فبسط يده فبايعتُه، فبايعه المهاجرون وبايعه الأنصار. قال: ونزونا على سعد حتّى قال قائلٌ: قتلتم سعداً! قال: قلتُ: قتل الله سعداً.

وإنّا واللهِ ما رأينا فيما حضرنا من أمرنا أمراً كان أقوى من مبايعة أبي بكر. خشينا إن فارقنا القوم أنْ يُحْدِثُوا بيعةً بعدنا. فإمّا أن نبايعهم على ما لا نرضى، وإمّا أن نخالفهم فيكون فساداً. فلا يَغُرَنَّ امرأً أن يقول إنّ بيعة أبي بكر كان فلتةً. فقد كانت كذلك، غير أن الله وقى شرّها وليس فيكم من تُقطع إليه الأعناق مثل أبي بكر.

فمن بايع رجلاً عن غير مشورة من المسلمين، فإنّه لا يتابع ولا هو ولا الذي بايعه[1] تغرّةً أن تقتلا.

٢،٢١ قال معمر: قال الزهريّ:

وأخبرني عروة أنّ الرجلين الّذين لقياهم من الأنصار: عويم بن ساعدة ومعن بن عديّ. والّذي قال: أنا جذيلها المحكّك وعذيقها المرجّب، الحباب بن المنذر.

٣،٢١ عبد الرزّاق عن معمر عن ليث عن واصل الأحدب عن المعرور بن سويد عن عمر بن الخطّاب، قال:

من دعا إلى إمارة نفسه أو غيره، من غير مشورة من المسلمين، فلا يحلّ لكم إلّا أن تقتلوه.

٤،٢١ عبد الرزّاق عن معمر عن ابن طاووس عن أبيه عن ابن عبّاس:

قال عمر: اعقل عنّي ثلاثًا: الإمارة شورى، وفي فداء العرب مكان كلّ عبد عبدٌ، وفي ابن الأمة عبدان.

وكتم ابن طاووس الثالثة.

---

١ لش؛ مم: لا يبايع هؤلاء الذين بايعه.

٥،٢١ عبد الرزّاق عن معمر، قال: أخبرني محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن القاريّ عن أبيه:

أنّ عمر بن الخطّاب ورجلاً من الأنصار كانا جالسين،فجاء عبد الرحمن بن عبد القاريّ،فجلس إليهما. فقال عمر: إنّا لا نحبّ أن يجالسنا من يرفع حديثاً. فقال له عبد الرحمن: لست أجالس أولئك، يا أمير المؤمنين! فقال عمر: بل،فجالس هؤلاء وهؤلاء ولا ترفع حديثاً. ثمّ قال عمر للأنصاريّ: من ترى الناس يقولون يكون الخليفة بعدي؟ فعدّد رجالاً من المهاجرين ولم يسمّ عليّاً. فقال عمر: فما لهم من أبي الحسن؟ فوالله إنّه لأحراهم، إن كان عليهم، أن يقيم على طريقة من الحقّ.

٦،٢١ قال معمر: وأخبرني أبو إسحاق عن عمرو بن ميمون الأوديّ، قال:

كنت عند عمر بن الخطّاب حين ولى الستّة الأمر، فلمّا جازوا اتّبعهم بصره. ثمّ قال: لئن ولّوها الأُجَيْلح ليركبنّ بهم الطريق، يريد عليّاً.

قَوْلُ عُمَرَ فِي أَهْلِ الشُّورَىٰ

عبد الرزّاق عن معمر عن قتادة، قال: ١،٢٢

اجتمع نفرٌ فيهم المغيرة بن شعبة، فقالوا: من تَرَوْن أمير المؤمنين مستخلِفاً؟ ١،١،٢٢

فقال قائلٌ: عليّ.

وقال قائلٌ: عثمان.

وقال قائلٌ: عبد الله بن عمر، فإنّ فيه خلفاً.

فقال المغيرة: أفلا أعلم لكم ذاك؟

قالوا: بلى.

قال: وكان عمر يركب كلّ سبت إلى أرض له. فلمّا كان يوم السبت، ذكر المغيرة إبّانه. فوقف على الطريق، فمرّ به على أتان له، تحته كساءٌ قد عطّفه عليها. فسلّم عمر، فردّ عليه المغيرة، ثمّ قال: يا أمير المؤمنين، أتأذن لي أن أسير معك؟

قال: نعم.

فلمّا أتى عمر ضيعته، نزل عن الأتان وأخذ الكساء، فبسطه واتّكأ عليه. وقعد المغيرة بين يديه فحدّثه. ثمّ قال المغيرة: يا أمير المؤمنين، إنّك والله ما تدري ما قدّر أجلك. فهلا حددت للناس أحداً. أو علّمت لهم عَلَماً ينتهون إليه؟

قال: فاستوى عمر جالساً، ثمّ قال: هيه، اجتمعتم، فقلتم: من ترون أمير المؤمنين مستخلفاً؟ فقال قائلٌ عليّاً، وقال قائلٌ عبدَ الله بن عمر، فإنّ فيه خَلَفاً. قال: فلا يأمنوا يُسأل عنها رجلان من آل عمر؟ ٢،١،٢٢

فقلت: أنا لا أعلم لك ذلك.

قال: قلت: فاستخلِف.

قال: من؟

قلت: عثمان.

قال: أخشى عقده وأثرته.

قال: قلت: عبد الرحمن بن عوف.

قال: مؤمن ضعيف.

قال: فقلت: فالزبير.

قال: ضَرِسٌ.

قال: قلت: طلحة بن عبيد الله.

قال: رضاؤه رضاءُ مؤمنٍ، وغضبه غضبُ كافرٍ. أمّا إنّي لو ولّيتُها إيّاه لجعل خاتمه في يد امرأته.

قال: قلت: فعليٌّ؟

قال: أمّا إنّه أحراهم، إن كان عليهم[1] أن يقيم على سنّة نبيّهم صلّى الله عليه وسلّم، وقد كنّا نعيب عليه مزاحةً كانت فيه.

٢،٢٢ عبد الرزّاق عن معمر عن الزهريّ عن سالم عن ابن عمر، قال:

دخلت على حفصة، فقالت: علمت أنّ أباك غير مستخلف؟

قال: قلت: ما كان ليفعل.

قالت: إنّه فاعل.

قال: فحلفت أن أكلّمه في ذلك. فسكتّ حتّى غزوت، ولم أكلّمه. قال: وكنت كأنّما أحمل بيميني جبلاً حتّى رجعت، فدخلت عليه. فسألني عن حال الناس، وأنا أخبره، ثمّ قلت له: إنّي سمعتُ الناس يقولون مقالةً، فآليت أن أقولها لك: زعموا أنّك غير مستخلف. وإنّه لو كان لك راعي إبلٍ أو راعي غنمٍ. ثمّ جاءك وتركها، رأيت أن قد ضيّع. فرعاية الناس أشدّ.

---

١ [عليهم] أنا؛ ساقطة من م.

قال: فوافقه قولي، فوضع رأسه ساعةً، ثمّ رفعه إليّ. فقال: إنّ الله يحفظ دينه، وإنّي إن لا أستخلف، فإنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لم يستخلف. وإن أستخلف، فإنّ أبا بكر قد استخلف. قال: فما هو إلّا أن ذكر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وأبا بكر، فعلمت أنّه لم يكن ليعدل برسول الله صلّى الله عليه وسلّم وأنّه غير مستخلف.

استِخلافُ أَبِي بَكْرٍ عُمَرَ رَحِمَهما اللَّهُ

١،٢٣ عن الرزّاق عن معمر عن الزهريّ عن القاسم بن محمّد عن أسماء بنت عميس، قالت:

دخل رجلٌ على أبي بكر، رحمه الله، وهو شاكٍ، فقال: استخلفتَ عمر وقد كان عتا علينا ولا سلطانَ له. فلو قد ملكنا لكان وعثًا علينا وأعتى. فكيف تقول لله إذا لقيتَه؟

فقال أبو بكر: أجلسوني. فأجلسوه، فقال: هل تفرّقني إلّا بالله؟ فإنّي أقول إذا لقيتُه: استخلفتُ عليهم خيرَ أهلك.

٢،٢٣ قال معمر: فقلت للزُهريّ: ما قول: خير أهلك؟ قال: خير أهل مكّة.

بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

١،٢٤ عبد الرزّاق عن معمر عن أيّوب عن عكرمة، قال:

لمّا بويع لأبي بكر تخلّف عليٌّ في بيته. فلقيه عمرُ، فقال: تخلّفتَ عن بيعة أبي بكر؟ فقال: إنّي آليتُ يمين حين قُبض رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ألّا أرتدي برداءٍ إلّا إلى الصلاة المكتوبة حتّى أجمع القرآن، فإنّي خشيتُ أن يتفلّت القرآن. ثمّ خرج، فبايعه.

٢،٢٤ عبد الرزّاق عن معمر عن أبي إسحاق عن العلاء بن عرار،[1] قال: سألتُ ابن عمر عن عليّ وعثمان، فقال:

أمّا عليٌّ، فهذا بيته، يعني بيته قريبٌ من بيت النبيّ صلّى الله عليه وسلّم في المسجد. وسأحدّثك عنه، يعني عثمان، وأمّا عثمان، رحمه الله، فإنّه أذنب فيما بينه وبين الله ذنباً عظيماً، فغفر له. وأذنب فيما بينه وبينكم ذنباً صغيراً، فقتلتموه.

٣،٢٤ أخبرنا عبد الرزّاق، قال: أخبرنا ابن مبارك عن مالك بن مغول عن ابن أَبجر، قال:

لمّا بويع لأبي بكر رضي الله عنه، جاء أبو سفيان إلى عليّ. فقال: غلبكم على هذا الأمر أذلُّ أهل بيت في قريش! امّا والله لأملأنّها خيلاً ورجالاً. قال: فقلتُ: ما زلتَ عدوًّا للإسلام وأهله، فما ضرّ ذلك الإسلام وأهله شيئاً. إنّا رأينا أبا بكر لها أهلاً.

---

١ مم: عيزار.

أخبرنا عبد الرزّاق، قال: أخبرنا معمرعن أيوب عن ابن سرين، قال:[1] ٤،٢٤

قال رجل لعليّ: أخبرّني عن قريش. قال: أوزننا أحلاماً إخوتنا بني أميّة. وأنجدُنا عند اللقاء وأسخانا بما ملكت اليمينُ فهم بنو هاشم. وريحانة قريش الّتي تشمّ بها بنو المغيرة. إليك عنّي سائر اليوم.

أخبرني عبد الرزّاق، قال: أخبرنا معمر، قال: ٥،٢٤

قال رجلٌ لعليّ: أخبرّني عن قريش. قال: أمّا نحن، فأنجاد أمجاد هداة أجواد. وأمّا إخواننا بنو أميّة، قادة ذادة. وريحانة قريش الّتي تشمّ بها بنو المغيرة.

١ [قال:] أنا؛ ساقطة من مم.

غَزوَةُ ذَاتِ السَّلَاسِلِ وَخَبَرُ عَلِيٍّ وَمُعَاوِيَةَ

عبد الرزّاق عن معمر عن الزهريّ، قال: ١،٢٥

ثمّ إنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بعدما هاجر وجاء الّذين كانوا بأرض الحبشة، ١،١،٢٥
بعث بعثين قِبَل الشام، إلى كلب وبلقين وغسّان وكفّار العرب الّذين في مشارف الشام. فأمّر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم على أحد البعثين أبا عبيدة بن الجرّاح، وهو أحد بني فِهر، وأمّر على البعث الآخر عمرو بن العاص. فانتدب في بعث أبي عبيدة أبو بكر وعمرُ. فلمّا كان عند خروج البعثين، دعا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أبا عبيدة بن الجرّاح وعمرو بن العاص، فقال لهما: لا تتعاصيا. فلمّا فصلا عن المدينة، جاء أبو عبيدة. فقال لعمرو بن العاص: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عهد إلينا أن لا تتعاصيا، فإمّا أن تُطيعني وإمّا أن أطيعك. فقال عمرو بن العاص: بل أطِعْني.

فأطاعه أبو عبيدة، فكان عمرو أمير البعثين كليهما. فوجد من ذلك عمر بن الخطّاب وجداً شديداً، فكلّم أبا عبيدة، فقال: أتُطيع ابن النابغة وتؤمّره على نفسك وعلى أبي بكر وعلينا؟ ما هذا برأيي!

فقال أبو عبيدة لعمر بن الخطّاب: ابن أمّ، إنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عَهِدَ إليّ وإليه أن لا تتعاصيا. فخشيت إن لم أطِعه أن أعصي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ويدخل بيني وبينه الناس، وإنّي والله لأطيعنّه حتّى أقفل.

فلمّا قفلوا، كلّم عمرُ بن الخطّاب[1] رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وشكى إليه ذلك. فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: ما أنا بمؤثر بها عليكم إلّا بعدكم، يريد المهاجرين.

---

١ [رسول الله . . . عمر بن الخطاب] ساقطة من مم؛ النص أعلاه من رواية غير معمر عن الزهري في تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر واقتضاه السياق.

وكانت تلك الغزوة تُسمّى ذات السلاسل، أسر فيها ناسٌ كثيرٌ من العرب وسُبُوا. ثمّ أمّر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بعد ذلك أسامة بن زيد، وهو غلامٌ شابٌّ، فانتدب في بعثه عمر بن الخطّاب والزبير بن العوّام. فتوفّي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قبل أن يفصل ذلك البعث. فأنفذه أبو بكر الصدّيق بعد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.

ثمّ بعث أبو بكر حين وَلِيَ الأمر بعد وفاة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ثلاثة أمراء إلى الشام: وأمّر خالد بن سعيد على جند، وأمّر عمرو بن العاص على جند، وأمّر شرحبيل بن حسنة على جند، وبعث خالد بن الوليد على جند قِبَل العراق.

ثمّ إن عمر كلّم أبا بكر، فلم يزل يكلّمه حتّى أمّر يزيد بن أبي سفيان على خالد بن سعيد ٢،١،٢٥ وجنده. وذلك من موجدةٍ وجدها عمر بن الخطّاب على خالد بن سعيد حين قدم من اليمن بعد وفاة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. فلقي عليَّ بن أبي طالب خالد بن سعيد، فقال: أغُلبتم يا بني عبد مناف على أمركم؟ فلم يحملها عليه أبو بكر، وحملها عليه عمر. فقال عمر: إنّك لتترك إمرته على التغالب. فلمّا استعمله أبو بكر، ذكر ذلك. فكلّم أبا بكر، فاستعمل مكانه يزيد بن أبي سفيان. فأدركه يزيد أميرًا بعد أن وصل الشام بذي المروة.

وكتب أبو بكر إلى[1] خالد بن الوليد، فأمره بالمسير إلى الشام بجنده، ففعل. فكانت الشام على أربعة أمراء حتّى توفّي أبو بكر.

فلمّا استخلف عمر، نزع خالد بن الوليد وأمّر مكانه أبا عبيدة بن الجرّاح. ثمّ قدم ٣،١،٢٥ الجابية، فنزع شرحبيل بن حسنة، وأمر جنده أن يتفرّقوا في الأمراء الثلاثة.

فقال شرحبيل بن حسنة: يا أمير المؤمنين، أعجزتُ أم خُنتُ؟

قال: لم تعجز ولم تخُنْ.

قال: ففيمَ عزلتَني؟

قال: تحرّجت أن أؤمّرك وأنا أجد أقوى منك.

---

١ [إلى] أنا: ساقطة من م.

قال: فاعْذُرْني، يا أمير المؤمنين.

قال: سأفعل، ولو علمت غير ذلك،لم أفعل. قال: قام عمر فعذره، ثمّ أمر عمرو بن العاص بالمسير إلى مصر.

وبقي الشام على أميرين: أبي عبيدة بن الجرّاح ويزيد بن أبي سفيان. ثمّ توفّي أبو عبيدة بن الجرّاح، فاستخلف خالداً وابن عمّه عياض بن غنم. فأقرّه عمر، فقيل لعمر: كيف تقرّ عياض بن غنم وهو رجل جواد لا يمنع شيئاً يسأله وقد نزعت خالد بن الوليد في أن كان يعطي دونك؟ فقال عمر: إنّ هذه شيمة عياض في ماله حين يخلص إلى ماله، وإنّي مع ذلك لم أكن لأغيّر أمراً قضاه أبو عبيدة بن الجرّاح.

قال: ثمّ توفّي يزيد بن أبي سفيان، فأمّر مكانه معاوية. فنعاه عمر إلى أبي سفيان، فقال: احتسب يزيد، يا أبا سفيان.

قال: يرحمه الله، فمن أمّرت مكانه؟

قال: معاوية.

قال: وصلتك رحم.

قال: ثمّ توفّي عياض بن غنم، فأمّر مكانه عمير بن سعد الأنصاري، فكانت الشام على معاوية وعمير حتّى قُتل عمر.

فاستخلف عثمان بن عفّان، فعزل عميراً وترك الشام لمعاوية. ونزع المغيرة بن شعبة ٤،١،٢٥
عن الكوفة وأمّر مكانه سعد بن أبي وقّاص. ونزع عمرو بن العاص عن مصر وأمّر مكانه عبد الله بن سعد بن أبي سرح. ونزع أبا موسى الأشعريّ وأمّر عبد الله بن عامر بن كريز. ثم نزع[1] سعد بن أبي وقّاص من الكوفة وأمّر الوليد بن عقبة. ثمّ شُهد على الوليد فجلده ونزعه، وأمّر سعيد بن العاص مكانه.

ثمّ قال الناس ونشبوا في الفتنة. فحجّ سعيد بن العاص، ثمّ قفل من حجّه. فلقيتْه خيل العراق، فأرجعه من العذيب. وأخرج أهل مصر عبد الله بن سعد بن أبي سرح، وأقرّ أهل البصرة عبد الله بن عامر بن كريز.

---

١ مم: أمر.

٥،١،٢٥ فكان ذلك أوّل الفتنة حتّى إذا قُتل عثمان، رحمه الله. بايع الناس عليّ بن أبي طالب، فأرسل إلى طلحة والزبير: إن شئتما، فبايعاني. وإن شئتما، بايعتُ أحدكما. قالا: بل نبايعك. ثمّ طمرا[١] إلى مكّة، وبمكّة عائشة زوج النبيّ صلّى الله عليه وسلّم تتكلّم بما يتكلّمان به، فأعانتهما على رأيهما. فأطاعهم ناس كثير من قريش،فخرجوا قِبَل البصرة يطلبون بدم ابن عفّان. وخرج معهم عبد الرحمن بن أبي بكر، وخرج معهم عبد الرحمن بن عتّاب بن أسيد وعبد الرحمن[٢] بن الحارث بن هشام وعبدالله بن الزبير ومروان بن الحكم في أناس من قريش. كلّموا أهل البصرة، وحدّثوهم أنّ عثمان قُتل مظلوماً وأنّهم جاءوا تائبين ممّا كانوا غلوا به في أمرعثمان. فأطاعهم عامّة أهل البصرة واعتزل الأحنف بمن معه من تميم. وخرجت عبد القيس إلى عليّ بن أبي طالب بعامّة من أطاعها.

وركبت عائشة جملاً لها، يقال له عسكر، وهي في هودج قد ألبسته الدفوف،يعني جلود البقر، فقالت: إنما أريد أن يحجز بين الناس مكاني. فقالت: ولم أحسب أن يكون بين الناس قتال. ولو علمت ذلك،لم أقف ذلك الموقف أبداً. قالت: فلم يسمع الناس كلامي، ولم يلتفتوا إليّ.

وكان القتال. فقُتل يومئذٍ سبعون من قريش، كلُّهم يأخذ بخطام جمل عائشة حتّى يقتل. ثمّ حملوا الهودج حتّى ادخلوه منزلاً من تلك المنازل. وجُرح مروان جراحاً شديدةً، وقُتل طلحة بن عبيد الله يومئذ وقُتل الزبير بعد ذلك بوادي السباع. وقفلت عائشة ومروان بمن بقي من قريش، فقدموا المدينة. وانطلقت عائشة، فقدمت مكّة. فكان مروان والأسود بن أبي البختريّ على المدينة وأهلها، يغلبان عليها.

٦،١،٢٥ وهاجت الحرب بين عليّ ومعاوية. فكانت بعوثهما تقدم المدينة وتقدم مكّة للحجّ. فأيّهما سبق، فهو أمير الموسم أيّام الحجّ للناس. ثمّ إنّها أرسلت أمّ حبيبة زوج النبيّ صلّى الله عليه وسلّم إلى أمّ سلمة، قالت إحداهما للأخرى: تعالَيْ نكتب إلى معاوية وعليّ أن يقلعا عن هذه البعوث الّتي تروع الناس حتّى تجتمع الأمّة على أحدهما.

١ [طمرا] أنا: ساقطة من مم. ٢ أنا: مم: عبد الله.

فقالت أمّ حبيبة: كفيتك أخي معاوية. وقالت أمّ سلمة: كفيتك عليّاً. فكتبت كلّ واحدة منهما إلى صاحبها، وبعثت وفداً من قريش والأنصار. فأمّا معاوية، فأطاع أمّ حبيبة. وأمّا عليّ، فهمّ أن يطيع أمّ سلمة، فنهاه الحسن بن عليّ عن ذلك. فلم تزل بعوثهما وعمّالهما يختلفون إلى المدينة ومكّة حتّى قُتل عليّ، رحمه الله تعالى. ثمّ اجتمع الناس على معاوية، ومروان وابن البختريّ يغلبان على أهل المدينة في تلك الفتنة.

٧،١،٢٥ وكانت مصر في سلطان عليّ بن أبي طالب، فأمّر عليها قيس بن سعد بن عبادة الأنصاريّ. وكان حامل راية الأنصار مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يوم بدر وغيرها،[1] وكان قيس من ذوي الرأي من الناس إلّا ما غلب عليه من أمر الفتنة. فكان معاوية وعمرو بن العاص جاهدين على إخراجه من مصر، ويغلبان على مصر. وكان قد امتنع منهما بالدهاء والمكيدة، فلم يقدرا على أن يفتحا مصر حتّى كاد معاوية قيس بن سعد من قِبَل عليّ.

قال: فكان معاوية يحدّث رجلاً من ذوي الرأي من قريش، فيقول: ما ابتدعت من مكيدة قطّ أعجب عندي من مكيدة كايدتُ بها قيس بن سعد من قِبَل عليّ، وهو بالعراق، حين امتنع منّي قيس. فقلت لأهل الشام: لا تسبّوا قيساً ولا تَدْعوني إلى غزوه، فإنّ قيساً لنا شيعة تأتينا كتبه ونصيحته ألا ترون ما يفعل بإخوانكم الّذين عنده من أهل خربتا يجري عليهم أعطياتهم وأرزاقهم ويؤمّن سربهم ويُحسن إلى كلّ راغب قدم عليه، فلا نستنكره في نصيحته.

قال معاوية: وطفقتُ أكتب بذلك إلى شيعتي من أهل العراق، فسمع بذلك منّي جواسيس عليّ الّذين عندي من أهل العراق.

فلمّا بلغ ذلك عليّاً، ونماه إليه عبد الله بن جعفر ومحمّد بن أبي بكر الصدّيق، اتّهم قيسَ بن سعد وكتب إليه يأمره بقتال أهل خربتا، وأهل خربتا يومئذ عشرة آلاف. فأبى قيس أن يقاتلهم وكتب إلى عليّ:

أنّهم وجوه أهل مصر وأشرافهم وذوي الحِفاظ منهم، وقد رضوا منّي بأن أؤمّن

[1] أنا: مم: وغيره سعد بن عبادة.

سربهم وأجري عليهم أعطياتهم وأرزاقهم. وقد علمتُ أنّ هواهم مع معاوية. فلستُ مكايدهم بأمر أهونَ عليّ وعليك من أن نفعل ذلك بهم اليوم. ولو دعوتهم إلى قتالي، كانوا قرناء، هم أسود العرب وفيهم بُسر بن أرطأة ومسلمة بن مخلّد ومعاوية بن حديج الخولانيّ. فذرني ورأيي فيهم، وأنا أعلم بما أداري منهم.

فأبى عليه عليٌّ إلّا قتالهم. فأبى قيس أن يقاتلهم وكتب قيس إلى عليّ: إن كنت تتّهمني، فاعتزلني عن عملك وأرسلْ إليه غيري.

فأرسل الأشتر أميرًا على مصر حتّى إذا بلغ القلزم شرب بالقلزم شربةً من عسل. فكان فيها حتفه. فبلغ ذلك معاوية وعمرو بن العاص، فقال عمرو بن العاص: إنّ لله جنودًا من عسل. فلمّا بلغت عليًّا وفاة الأشتر، بعث محمّد بن أبي بكر أميرًا على مصر.

فلمّا حُدّث به قيس بن سعد قادمًا أميرًا عليه، تلقّاه فحلا به وناجاه وقال: إنّك قد جئت من عند امرئ لا رأي له في الحرب، وإنّه ليس عزلكم إيّايَ بمانعي أن أنصح لكم، وإنّي من أمركم على بصيرةٍ، إنّي أدلّك على الّذي كنتُ أكايد به معاوية وعمرو بن العاص وأهل خربتا. فكايدهم به، فإنّك إن كايدتَهم بغيره، تهلك. فوصف له قيس المكايدة الّتي كايدهم بها. فاغتشّه محمّد بن أبي بكر، وخالفه في كلّ شيء أمره به. فلمّا قدم محمّد بن أبي بكر مصر، خرج قيس قِبَل المدينة، فأخافه مروان والأسود بن أبي البختريّ حتّى إذا خاف أن يُؤخذ ويقتل. ركب راحلته فظهر إلى عليّ.

فكتب معاوية إلى مروان والأسود بن أبي البختري يتغيّظ عليهما، ويقول: أمددتما عليًّا بقيس بن سعد وبرأيه ومكايدته. فوالله لو أمددتماه بمائة ألف مقاتل، ما كان ذلك بأغيظ لي من إخراجكما قيس بن سعد إلى عليّ.

فقدم قيس بن سعد إلى عليّ. فلمّا بان له الحديث وجاءه قتلُ محمّد بن أبي بكر، عرف عليّ أنّ قيس بن سعد كان يداري منهم أمورًا عِظامًا من المكايدة الّتي قصّر عنها رأي عليّ ورأي من كان يؤازره على عزل قيس. فأطاع عليّ قيسًا في الأمر كلّه وجعله على مقدّمة أهل العراق ومن كان بأذربيجان وأرضها وعلى شرطة الخميس الّذين انتدبوا للموت. وبايعوا ألفًا كانوا بايعوا عليًّا على الموت. فلم يزل قيس بن سعد يسدّ

بمكيدته ذلك الثغر حتّى قُتل عليّ.

٨،١،٢٥ واستخلف أهل العراق الحسن بن عليّ على الخلافة، وكان الحسن لا يريد القتال، ولكنه كان يريد أن يأخذ لنفسه ما استطاع من معاوية. ثمّ يدخل الجماعة ويبايع. فعرف الحسن أنّ قيس بن سعد لا يوافقه على ذلك، فنزعه وأمّر مكانه عبيد الله بن العبّاس. فلمّا عرف عبيد الله بن العبّاس الّذي يريد الحسن أن يأخذ لنفسه، كتب عبيد الله إلى معاوية يسأله الأمان ويشترط لنفسه على الأموال الّتي أصاب. فشرط ذلك معاوية له[1] وبعث إليه ابن عامر في خيل عظيمة، فخرج إليهم عبيد الله ليلاً حتّى لحق بهم وترك جنده الّذين هو عليهم لا أميرَ لهم، ومعهم قيس بن سعد. فأمّرت شرطة الخميس قيس بن سعد، وتعاهدوا وتعاقدوا على قتال معاوية وعمرو بن العاص حتّى يشترط لشيعة عليّ ولمن كان اتّبعه على أموالهم ودمائهم وما أصابوا من الفتنة. فخلص معاوية حين فرغ من عبيد الله والحسن إلى مكايدة رجل هو أهمّ الناس عنده مكيدة، وعنده أربعون ألفاً. فنزل بهم معاوية وعمرو وأهل الشام أربعين ليلةً. يُرسل معاوية إلى قيس، ويذكّره الله، ويقول: على طاعة من تقاتلني؟ ويقول: قد بايعني الّذي تقاتل على طاعته. فأبى قيس أن يقرّ له حتّى أرسل معاوية بسجلّ قد ختم له أسفله. فقال: اكتب في هذا السجلّ، فما كتبت فهو لك.

فقال عمرو لمعاوية: لا تعطِه هذا وقاتلْه. فقال معاوية وكان خير الرجلين: على رسلك، يا أبا عبد الله! فإنّا لن نخلص إلى قتال هؤلاء حتّى يُقتل عددهم من أهل الشام. فما خير الحياة بعد ذلك؟ وإنّي والله لا أقاتله حتّى لا[2] أجدَ من ذلك بدّاً. فلمّا بعث إليه معاوية بذلك السجلّ، اشترط قيس بن سعد لنفسه ولشيعة عليّ الأمان على ما أصابوا من الدماء والأموال. ولم يسأل معاوية في ذلك مالاً، فأعطاه معاوية ما اشترط عليه، ودخل قيس ومن معه في الجماعة.

٩،١،٢٥ وكان يُعَدّ في العرب حتّى ثارت الفتنة الأولى خمسةٌ يقال لهم ذوو رأي العرب ومكيدتهم: يُعدّ من قريش معاوية وعمرو، ويعدّ من الأنصار قيس بن سعد، ويعدّ

١ [له] أنا؛ ساقطة من مم. ٢ [لا] أنا؛ ساقطة من مم.

من المهاجرين عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعيّ، ويعدّ من ثقيف المغيرة بن شعبة. فكان مع عليّ منهم رجلان: قيس بن سعد وعبد الله بن بديل. وكان المغيرة معتزلاً بالطائف وأرضها.

فلمّا حُكّم الحكّمان، فاجتمعا بأذرح وافاهما المغيرة بن شعبة. وأرسل الحكمان إلى ١٠،١،٢٥ عبدالله بن عمر وإلى عبدالله بن الزبير، ووافى رجال كثير من قريش، ووافى معاوية بأهل الشام، ووافى أبو موسى الأشعريّ وعمرو بن العاص، وهما الحكمان. وأبى عليٌّ وأهل العراق أن يوافوا. فقال المغيرة بن شعبة لرجال من ذوي رأي أهل قريش: هل ترون أحداً يقدر على أن يستطيع أن يعلم، أيجتمع هذان الحكمان، أم لا؟ فقالوا له: لا نرى أنّ أحداً يعلم ذلك. قال: فوالله إنّي لأظنّني سأعلمه منهما حين أخلو بهما فأراجعهما.

فدخل على عمرو بن العاص، فبدأ به، فقال: يا أبا عبدالله، أخبرّني عمّا أسألك عنه. كيف ترانا معشر المعتزلة؟ فإنّا قد شككنا في هذا الأمر الّذي قد تبيّن لكم في هذا القتال، ورأينا نستأني ونتثبّت حتّى تجتمع الأمّة على رجل. فندخل في صالح ما دخلت فيه الأمّة.

فقال عمرو: أراكم معشر المعتزلة خلف الأبرار ومعشر الفجّار!

فانصرف المغيرة ولم يسأله عن غير ذلك حتّى دخل على أبي موسى الأشعري. فخلا به فقال له نحواً ممّا قال لعمرو.

فقال أبو موسى: أراكم أثبت الناس رأياً وأرى فيكم بقيّة المسلمين. فانصرف، فلم يسأله عن غير ذلك.

قال: فلقي أصحابه الّذين قال لهم ما قال من ذوي رأي قريش. قال: أقسم لكم، لا يجتمع هذان على رأي واحد، وليدعُوَنّ كلّ واحد إلى رأيه.

فلمّا اجتمع الحكمان وتكلّما خاليين، فقال عمرو: يا أبا موسى، أرأيت أوّل ما نقضي به في الحقّ. علينا أن نقضي لأهل الوفاء بالوفاء، ولأهل الغدر بالغدر.

فقال أبو موسى: وما ذاك؟

قال: ألست تعلم أنّ معاوية وأهل الشام قد وافَوا للموعد الّذي وعدناهم إيّاه؟

فقال: بلى.

فقال:[1] فاكتبها. فكتبها أبو موسى، فقال عمرو: قد أخلصنا أنا وأنت على أن نسمّي رجلاً يلي أمر هذه الأمّة.[2] فسمِّ يا أبا موسى، فإنّي أقدر على أن أتابعك على أن تتابعني.

فقال أبو موسى: أسمّي عبد الله بن عمر بن الخطّاب. وكان عبد الله بن عمر فيمن اعتزل.

فقال عمرو: فأنا أسمّي لك معاوية بن أبي سفيان!

فلم يبرحا من مجلسهما ذلك حتّى اختلفا واستبّا. ثمّ خرجا إلى الناس. ثمّ قال أبو موسى: يا أيّها الناس، إنّي قد وجدت مثل عمرو بن العاص مثل الّذي قال الله تبارك وتعالى ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا﴾ حتّى بلغ ﴿لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

وقال عمرو بن العاص: يا أيّها الناس، إنّي وجدتُ مثل أبي موسى مثل الّذي قال الله تبارك وتعالى ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢا﴾ حتّى بلغ ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

ثمّ كتب كلّ واحد منهما بالمثل الّذي ضرب لصاحبه إلى الأمصار.

وقال الزهريّ عن سالم عن ابن عمر؛ ٢،٢٥

قال معمر: أخبرني ابن طاووس عن عكرمة بن خالد عن ابن عمر، قال:

فقام معاوية عشيّةً، فأثنى على الله بما هو أهله. ثمّ قال: أمّا بعد، فمن كان متكلّماً في هذا الأمر فليطلع لي قرنه. فوالله لا يطلع فيه أحدٌ إلّا كنت أحقّ به منه ومن أبيه.

قال: يعرّض بعبد الله بن عمر، قال عبد الله بن عمر: فأطلقت حَبْوَتي، فأردت أن أقوم إليه. فأقول: يتكلّم فيه رجال قاتلوك وأباك على الإسلام. ثمّ خشيت أن أقول كلمةً تفرّق بين الجمع وتُسفك فيها الدماء، وأحمل فيه على غير رأيي. فكان ما وعد الله تبارك

١ [بلى. فقال:] أنا؛ ساقطة من مم. ٢ [الأمّة] أنا؛ ساقطة من مم.

وتعالى في الجنان أحبّ إليّ من ذلك كلّه. قال: فلمّا انطلقت إلى منزلي، أتاني حبيب بن مسلمة. فقال: ما الّذي منعك أن تتكلّم حين سمعت الرجل يتكلّم؟ فقلت له: لقد أردت ذلك، ثمّ خشيت أن أقول كلمةً تفرّق بين الجمع وتسفك فيها الدماء وأحمل فيه على غير رأيي. فكان ما وعد الله تبارك وتعالى في الجنان أحبّ إليَّ من ذلك كلّه. فقال حبيب بن مسلمة لعبد الله بن عمر: فداك أبي وأمّي! فإنّك عصمت وحفظت ممّا خفت غرّته.

حَدِيثُ الحَجّاجِ بنِ عِلَاط

عبد الرزّاق عن معمر عن ثابت البنانيّ عن أنس بن مالك، قال: ١،٢٦

لمّا افتتح رسول الله صلّى الله عليه وسلّم خيبر، قال الحجّاج بن علاط: يا رسول الله، إنّ لي بمكّة مالاً وإنّ لي بها أهلاً، وإنّي أريد أن آتيهم. فأنا في حلّ إن أنا نِلت منك. أوقلت شيئاً؟ فأذن له رسول الله صلّى الله عليه وسلّم على أن يقول ما يشاء. فأتى امرأته حين قدم، فقال: اجمعي لي ما كان عندك، فإنّي أريد أن أشتري من غنائم محمّد صلّى الله عليه وسلّم وأصحابه. فإنّهم قد استُبيحوا، وأصيبت أموالهم، وفشا ذلك بمكّة. فانقمع المسلمون، وأظهر المشركون فرحاً وسروراً. قال: وبلغ الخبر العبّاس بن عبد المطّلب، فقعد وجعل لا يستطيع أن يقوم.

قال معمر: فأخبرني عثمان الجزريّ عن مقسم، قال: ٢،٢٦

فأخذ ابناً له يشبه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، يقال له قثم. فاستلقى، فوضعه على صدره، وهو يقول:

حِبِّي قُثَمْ ✯ شَبِيهُ ذِي الأَنْفِ الأَشَمْ ✯ نَبِيُّ رَبِّ ذِي النِّعَمْ ✯ بِرَغْمِ أَنْفِ مَنْ رَغِمْ

قال ثابت: قال أنس: ٣،٢٦

ثمّ أرسل غلاماً له إلى الحجّاج: ماذا جئت به وماذا تقول؟ فما وعد الله خير ممّا جئت به. قال: فقال الحجّاج بن علاط: اقرأ على أبي الفضل السلام وقل له: فَلْيَخْلُ في بعض بيوته لآتيه. فإنّ الخبر على ما يسرّه. قال: فجاءه غلامه. فلمّا بلغ باب الدار، قال: أبشر، يا أبا الفضل. قال: فوثب العبّاس فرحاً حتّى قبّل بين عينيه. فأخبره بما قال الحجّاج، فأعتقه.

قال: ثمّ جاءه الحجّاج، فأخبره أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قد افتتح خيبر وغنم أموالهم، وجرت سهام الله تبارك وتعالى في أموالهم. واصطفى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم صفيّة ابنة حييّ، فأخذها لنفسه وخيّرها بين أن يعتقها وتكون زوجه أو تلحق بأهلها. فاختارت أن يعتقها وتكون زوجه. ولكنّي جئت لما كان لي هاهنا. أردت أن أجمعه فأذهب به. فاستأذنت رسول الله، فأذن لي أن أقول ما شئت وأخفِ عنّي ثلاثًا. ثمّ اذكر ما بدا لك. قال:فجمعتْ امرأته ما كان عندها من حلي ومتاع، فدفعته إليه. ثمّ انشمر به.

فلمّا كان بعد ثلاث، أتى العبّاس امرأة الحجّاج، فقال: ما فعل زوجك؟

فأخبرته أن قد ذهب يوم كذا وكذا، وقالت: لا يخزينك الله، يا أبا الفضل. لقد شقّ عليه الّذي بلغك.

قال: أجل، فلا يخزيني الله، ولم يكن بحمد الله إلّا ما أحببنا. فتح الله تبارك وتعالى خيبر على رسوله صلّى الله عليه وسلّم، وجرت سهام الله تعالى في أموالهم. واصطفى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم صفيّة لنفسه. فإن كان لك حاجة في زوجك، فالحقي به.

قالت: أظنّك والله صادقًا.

قال: فإنّي والله صادق، والأمر على ما أخبرتك.

قال: ثمّ ذهب حتّى أتى مجالس قريش، وهم يقولون إذا مرّ بهم: لا يصيبك إلّا خير، يا أبا الفضل! قال:لم يصِبني إلّا خير بحمد الله. قد أخبرني الحجّاج بن علاط أنّ خيبر فتحها الله على رسوله صلّى الله عليه وسلّم وجرت فيها سهام الله، واصطفى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم صفيّة لنفسه. وقد سألني أن أخفي عنه ثلاثًا،إنمّا جاء ليأخذ وماله وما له من شيء هاهنا. ثمّ يذهب.

قال: فردّ الله تبارك وتعالى الكآبة الّتي كانت بالمسلمين على المشركين، وخرج المسلمون ممّن كان دخل بيته مكتئبًا حتّى أتوا العبّاس. فأخبرهم الخبر، وسُرّ المسلمون، وردّ الله تبارك وتعالى ما كان من[1] كآبة أو غيظ أو حزن على المشركين.

---

١ ح، ط؛ ساقطة من م.

خُصُومَةُ عَلِيّ وَالعَبَّاس

عبد الرزّاق عن معمر عن الزهريّ عن مالك بن أوس بن الحدثان النصريّ، قال: ١،٢٧

أرسل إليَّ عمر بن الخطّاب أنه قد حضر المدينة أهل أبيات من قومك وإنّا قد أمرنا لهم برضخ، فاقسمه بينهم. ١،١،٢٧

فقلت: يا أمير المؤمنين! مُرْ بذلك غيري.

قال: اقبضه أيّها المرءُ.

قال: فبينا أنا كذلك، جاءه مولاه، فقال: هذا عثمان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقّاص والزبير بن العوّام — قال: ولا أدري أذَكَرَ طلحة أم لا — يستأذنون عليك.

قال: ائذن لهم.

قال: ثمّ مكث ساعةً. ثمّ جاء، فقال: هذا العبّاس وعليّ يستأذنان عليك.

قال: ائذن لهما.

قال: ثمّ مكث ساعةً. قال: فلمّا دخل العبّاس، قال: يا أمير المؤمنين، اقضِ بيني وبين هذا وهما يومئذ يختصمان فيما أفاء الله على رسوله صلّى الله عليه وسلّم من أموال بني النضير.

فقال القوم: اقضِ بينهما، يا أمير المؤمنين، وأرِح كلّ واحد منهما من صاحبه. فقد طالت خصومتهما.

فقال عمر: أنشدكم الله الّذي بإذنه تقوم السماوات والأرض. أتعلمون أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: لا نُورَث، ما تركنا صدقةٌ؟

قالوا: قد قال ذلك.

ثمّ قال لهما مثل ذلك، فقالا: نعم.

قال لهم: فإنّي سأخبركم عن هذا الفيء. إنّ الله تبارك وتعالى خصّ نبيّه صلّى الله ٢،١،٢٧

عليه وسلّم منه بشيءٍ لم يعطِه غيره. فقال: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ﴾. فكانت هذه لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم خاصّةً. ثمّ والله ما احتازها دونكم، ولا استأثر بها عليكم. لقد قسم والله بينكم وبثها فيكم حتّى بقي منها هذا المال. فكان ينفق على أهله منه سنةً. قال: وربّما قال: ويحبس قوت أهله منه سنةً. ثمّ يجعل ما بقي منه مجعل مال الله. فلمّا قبض رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، قال أبو بكر: أنا وليُّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بعده. أعمل فيه بما كان يعمل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فيها.

ثمّ أقبل على عليّ والعبّاس، فقال: وأنتما تزعمان أنّه فيها ظالم فاجر؟ والله يعلم أنّه فيها صادق بارّ تابع للحقّ!

ثم وَلِيتُها بعد أبي بكر سنتين من إمارتي. فعملت فيها بما عمل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وأبو بكر. وأنتما تزعمان أنّي فيها ظالم فاجر؟ والله يعلم أنّي فيه صادق بارّ تابع للحقّ.[1] ثمّ جئتماني، وجاءني هذا — يعني العبّاس — يسألني ميراثه من ابن أخيه. وجاءني هذا — يعني عليًّا — يسألني ميراث امرأته من أبيها. فقلتُ إليكما: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: لا نورث، ما تركنا صدقةٌ. ثمّ بدا لي أن أدفعها إليكما، فأخذ عليكما عهد الله وميثاقه لتَعملان فيه بما عمل فيها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وأبو بكر وأنا ما وليتُها. فقلتما: ادفعها إلينا على ذلك. أتريدان منّا قضاءً غير ذلك؟ والّذي بإذنه تقوم السماء والأرض، لا أقضي بينكما بقضاء غير هذا: إن كنتما عجزتما عنها، فادفعاها إليَّ.

قال: فغلبه عليٌّ عليها، فكانت بيد عليّ، ثمّ بيد حسن، ثمّ بيد حسين، ثمّ بيد عليّ بن حسين، ثمّ بيد حسن بن حسن، ثمّ بيد زيد بن حسن. ٣،١،٢٧

قال معمر: ثمّ بيد عبد الله بن حسن، ثمّ أخذها هؤلاء، يعني بني العبّاس.

---

١ [للحقّ] من بس؛ ساقطة من مم.

عبد الرزّاق عن معمر عن الزهريّ عن عروة وعمرة، قالا: ٢،٢٧

إنّ أزواج النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أرسلن إلى أبي بكر يسألن ميراثهنّ من رسول الله صلّى الله وسلّم. فأرسلت إليهنّ عائشة: ألا تتّقين الله؟ ألم يقُل رسول الله صلّى الله وسلّم: لا نورث، ما تركنا صدقةٌ. قال: فرضين بقولها وتركن ذلك.

عبد الرزّاق عن عروة عن عائشة: ٣،٢٧

أنّ فاطمة والعبّاس أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. ١،٣،٢٧
وهما حينئذ يطلبان أرضه من فدك وسهمه من خيبر. فقال لهما أبو بكر: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: لا نورث، ما تركنا صدقةٌ. إنّما يأكل آل محمّد صلّى الله عليه وسلّم من هذا المال، وإنّي والله لا أدع أمرًا رأيت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يصنعه إلّا صنعتُه.

قال: فهجرته فاطمة، فلم تكلّمه في ذلك حتّى ماتت. فدفنها عليٌّ ليلاً ولم يؤذن بها أبا بكر. قالت عائشة: وكان لعليّ وجه[1] من الناس حياةَ فاطمة حبوه.[2] فلمّا توفّيت فاطمة، انصرف وجوه الناس عنه. فمكثت فاطمة ستّة أشهر بعد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ثمّ توفّيت.

قال معمر: فقال رجلٌ للزهريّ: فلم يبايعه عليٌّ ستّة أشهر؟

قال: لا، ولا أحد من بني هاشم حتّى بايعه عليّ.

فلمّا رأى عليّ انصراف وجوه الناس عنه، أسرع[3] إلى مصالحة أبي بكر. فأرسل ٢،٣،٢٧
إلى أبي بكر أن ائتنا ولا تأتِنا معك بأحد. وكره أن يأتيه عمر لما يعلم من شدّته. فقال عمر: لا تأتِهم وحدك!

فقال أبو بكر: والله لآتينّهم وحدي، وما عسى أن يصنعوا بيّ؟

قال: فانطلق أبو بكر، فدخل على عليّ، وقد جمع بني هاشم عنده. فقام عليٌّ،

١ [وجه] من تط؛ ساقطة من مم. ٢ مم؛ ساقطة من تط. ٣ مم؛ تط: ضرع.

فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثمّ قال:

أمّا بعد، يا أبا بكر، فإنّه لم يمنعنا أن نبايعك إنكار لفضيلتك ولا نفاسة عليك بخير ساقه الله إليك. ولكنّا نرى أنّ لنا في هذا الأمر حقًّا، فاستبددتم به علينا.

قال: ثمّ ذكر قرابته من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وحقّهم، فلم يزل يذكر ذلك حتّى بكى أبو بكر.

فلمّا صمت عليٌّ، تشهّد أبو بكر، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثمّ قال:

أمّا بعد، فوالله لَقرابة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أحرى إليّ[1] أن أصل من قرابتي. والله ما ألوت في هذه الأموال الّتي كانت بيني وبينكم عن الخير، ولكنّي سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: لا نورث، ما تركنا صدقةٌ. وإنّما يأكل آل محمّد صلّى الله عليه وسلّم في هذا المال، وإنّي والله لا أذكر أمرًا صنعه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فيه إلّا صنعتُه إن شاء الله.

ثم قال عليٌّ: موعدك العشيّة للبيعة.

فلمّا صلّى أبو بكر الظهر، أقبل على الناس، ثمّ عذر عليًّا ببعض ما اعتذر به. ثمّ قام عليٌّ فعظّم من حقّ أبي بكر رضي الله عنه وفضيلته وسابقته. ثمّ مضى إلى أبي بكر، فبايعه. فأقبل الناس إلى عليّ، فقالوا: أصبتَ وأحسنتَ. فقالت: فكان الناس[2] قريبًا إلى عليّ حين قارب الأمر والمعروف.[3]

١ مم؛ تط: أحبّ إليّ. ٢ [الناس] من تط؛ وساقطة من مم. ٣ مم؛ تط: الحقّ والمعروف.

حَدِيثُ أَبِي لُؤْلُؤَةَ قَاتِلِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

١،٢٨ عبد الرزّاق عن معمر عن الزهريّ، قال:

كان عمر بن الخطّاب لا يترك أحداً من العجم يدخل المدينة. فكتب المغيرة بن شعبة إلى عمر أنّ عندي غلاماً نجّاراً نقّاشاً حدّاداً، فيه منافع لأهل المدينة. فإن رأيتَ أن تأذن لي أن أرسل به، فعلتُ.

فأذن له، وكان قد جعل عليه كلّ يوم درهمين، وكان يُدعى أبا لؤلؤة وكان مجوسيّاً في أصله. فلبث ما شاء الله، ثمّ إنّه أتى عمر يشكو إليه كثرة خراجه. فقال له عمر: ما تحسن من الأعمال؟

قال: نجّار نقّاش حدّاد.

فقال عمر: ما خراجك بكبير في كنه ما تحسن من الأعمال.

قال: فمضى وهو يتذمّر.

ثمّ مرّ به وهو قاعد، فقال: ألم أحدَّث أنّك تقول: لو شئتُ أن أصنع رحىً تطحن بالريح، فعلتُ؟

فقال أبو لؤلؤة: لأصنعنّ رحىً يتحدّث بها الناس!

قال: ومضى أبو لؤلؤة، فقال عمر: أمّا العبد، فقد أوعدني آنفاً.

فلمّا أزمع بالّذي أزمع به، أخذ خنجراً، فاشتمل عليه. ثمّ قعد لعمر في زاوية من زوايا المسجد، وكان عمر يخرج بالسحر فيوقظ الناس بالصلاة. فمرّ به، فثار إليه، فطعنه ثلاث طعنات، إحداهنّ تحت سرّته وهي الّتي قتلته. وطعن اثنا عشر رجلاً من أهل المسجد، فمات منهم ستّة وبقي منهم ستّة. ثمّ نحر نفسه بخنجره، فمات.

قال معمر: وسمعت غير الزهريّ يقول: ٢،٢٨

ألقى رجلٌ من أهل العراق عليه بُرنُساً، فلمّا اغتمّ فيه، نحر نفسه.

قال معمر: قال الزهريّ: ٣،٢٨

فلمّا خشي عمر النزف، قال: ليُصلِّ بالناس عبد الرحمن بن عوف.

قال الزهريّ: فأخبرني عبد الله بن عبّاس، قال: ٤،٢٨

فاحتملنا عمر أنا ونفرٌ من الأنصار حتّى أدخلناه منزله. فلم يزل في غشية واحدة حتّى أسفر. فقال رجل: إنّكم لن تفزعوه بشيء إلّا بالصلاة.

قال: فقلنا: الصلاة، يا أمير المؤمنين!

قال: ففتح عينيه ثمّ قال: أصلّى الناس؟

قلنا: نعم.

قال: أمّا إنّه لا حظّ في الإسلام لأحد ترك الصلاة. وربّما قال معمر: أضاع الصلاة. ثمّ صلّى وجرحه يثعب دماً.

قال ابن عبّاس: ثمّ قال لي عمر: اخرج، فاسأل الناس من طعنني. فانطلقت فإذا الناس مجتمعون، فقلت: من طعن أمير المؤمنين؟

فقالوا: طعنه أبو لؤلؤة عدوّ الله، غلام المغيرة بن شعبة.

فرجعتُ إلى عمر وهو يستأني أن آتيه الخبر. فقلت: يا أمير المؤمنين، طعنك عدوّ الله أبو لؤلؤة.

فقال عمر: اللهُ أكبر! الحمد لله الّذي لم يجعل قاتلي يخاصمني يوم القيامة في سجدةٍ سجدها لله. قد كنت أظنّ أنّ العرب لن تقتلني.

ثمّ أتاه طبيب، فسقاه نبيذاً. فخرج منه، فقال الناس: هذه حمرة الدم. ثمّ جاءه آخر،

لسقاه لبناً فخرج البن يصلد. فقال له الّذي سقاه اللبن: اعهدْ عهدك، يا أمير المؤمنين. فقال عمر: صدقني أخو بني معاوية.

قال الزهريّ عن سالم عن ابن عمر: ٥،٢٨

ثمّ دعا النفر الستّة: عليّاً وعثمان وسعداً وعبد الرحمن والزبير. ولا أدري أذَكَرَ طلحة أم لا. فقال: إنّي نظرت في الناس فلم أرَ فيهم شقاقًا. فإن يكن شقاق، فهو فيكم. قوموا، فتشاوروا، ثمّ أمّروا أحدكم.

قال معمر: قال الزهريّ: فأخبرني حميد بن عبد الرحمن عن المسور بن مخرمة، قال: ٦،٢٨

أتاني عبد الرحمن بن عوف ليلة الثالثة من أيام الشورى، بعدما ذهب من الليل ما شاء الله. فوجدني نائمًا، فقال: أيقظوه. فأيقظوني، فقال: ألا أراك نائمًا؟ والله ما اكتحلتُ بكثير نوم هذه الثلاث. اذهبْ، فادعُ لي فلاناً وفلاناً، ناساً من أهل السابقة من الأنصار. فدعوتُهم، فخلا بهم في المسجد طويلاً، ثمّ قاموا. ثمّ قال: اذهبْ، فادعُ لي الزبير وطلحة وسعداً. فدعوتهم فناجاهم طويلاً، ثمّ قاموا من عنده. ثمّ قال: ادعُ لي عليّاً. فدعوته، ناجاه طويلاً، ثمّ قام من عنده. ثمّ قال: ادعُ لي عثمان. فدعوته، فجعل يناجيه فما فرّق بينهما إلّا أذان الصبح.

ثمّ صلّى صهيب بالناس. فلمّا فرغ، اجتمع الناس إلى عبد الرحمن، فحمد الله وأثنى عليه. ثمّ قال:

أمّا بعد، فإنّي نظرت في الناس، فلم أرَهم يعدلون بعثمان. فلا تجعل، يا عليُّ، على نفسك سبيلاً. ثمّ قال: عليك، يا عثمان، عهدُ الله وميثاقه وذمّته وذمّة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أن تعمل بكتاب الله وسنّة نبيّه صلّى الله عليه وسلّم وبما عمل به الخليفتان من بعده؟

قال: نعم.

فمسح على يده، فبايعه. ثمّ بايعه الناس، ثمّ بايعه عليّ.

ثمّ خرج، فلقيه ابن عبّاس، فقال: خُدعتَ. فقال عليّ: أَوَخديعة هي؟

قال: فعمل بعمل صاحبيه ستّاً لا يخرم شيئاً إلى ستّ سنين، ثمّ إنّ الشيخ رقّ وضعف، فغُلب على أمره.

قال الزهريّ: فأخبرني سعيد بن المسيّب: ٧،٢٨

أنّ عبد الرحمن بن أبي بكر، ولم نجرّب عليه كذبةً قطّ، قال حين قُتل عمر: انتهيت إلى الهرمزان وجفينة وأبي لؤلؤة، وهم نجيٌّ فبغتُّهم. فثاروا وسقط من بينهم خنجر له رأسان، نصابه في وسطه. فقال عبد الرحمن: فانظروا بما قُتل عمر. فنظروا، فوجدوه خنجراً على النعت الّذي نعت عبد الرحمن.

قال: فخرج عبيد الله بن عمر مشتملاً على السيف حتّى أتى الهرمزان. فقال: اصحبني حتّى ننظر إلى فرس لي. وكان الهرمزان بصيراً بالخيل، فخرج يمشي بين يديه. فعلاه عبيد الله بالسيف. فلمّا وجد حرّ السيف، قال: لا إله إلّا الله، فقتله.

ثمّ أتى جفينة، وكان نصرانيّاً، فدعاه. فلمّا أشرف له علاه بالسيف، فصلّب بين[1] عينيه.

ثمّ أتى ابنة أبي لؤلؤة، جارية صغيرة تدّعي الإسلام، فقتلها. فأظلمت المدينة يومئذ على أهلها.

ثمّ أقبل بالسيف صلتاً في يده، وهو يقول: والله لا أترك في المدينة سبيّاً إلّا قتلتُه وغيرهم! وكأنّه يعرّض بناس من المهاجرين. فجعلوا يقولون له: ألقِ السيف! ويأبى ويهابونه أن يقربوا منه حتّى أتاه عمرو بن العاص. فقال: أعطِني السيف، يا ابن أخي! فأعطاه إيّاه، ثمّ ثار إليه عثمان، فأخذ برأسه، فتناصيا حتّى حجز الناس بينهما.

فلمّا وُلِّيَ عثمان، قال: أشيروا عليّ في هذا الرجل الّذي فتق في الإسلام ما فتق،

---

١ [بين] أنا: ساقطة من م.

يعني عبيد الله بن عمر. فأشار عليه المهاجرين أن يقتله، وقال جماعةٌ من الناس: أَقُتِلَ عمر أمس وتريدون أن تتبعوه ابنه اليوم؟ أبعد الله الهرمزان وجفينة!

قال: فقام عمرو بن العاص، فقال: يا أمير المؤمنين، إنّ الله قد أعفاك أن يكون هذا الأمر ولك على الناس من سلطان، إنّما كان هذا الأمر ولا سلطان لك. فاصفح عنه، يا أمير المؤمنين. قال: فتفرق الناس على خطبة عمرو وودى عثمان الرجلين والجارية.

٨،٢٨ قال الزهريّ: وأخبرني حمزة بن عبد الله بن عمر أنّ أباه قال:

يرحم الله حفصة إن كانت لمن شجع عبيد الله على قتل الهرمزان وجفينة.

٩،٢٨ قال الزهريّ: وأخبرني عبد الله بن ثعلبة، أو قال ابن حليفه، الخزاعيّ، قال:

رأيتُ الهرمزان رفع يده يصلّي خلف عمر.

١٠،٢٨ قال معمر: وقال غير الزهريّ:

فقال عثمان: أنا وليُّ الهرمزان وجفينة والجارية، وإنّي قد جعلتهم ديةً.

حَدِيثُ ٱلشُّورَىٰ

١،٢٩ عبد الرزّاق عن معمر عن الزهريّ عن سالم عن ابن عمر، قال:

دعا عمر حين طُعن عليًّا وعثمان وعبد الرحمن بن عوف والزبير. قال: وأحسبه قال: سعد بن أبي وقّاص. فقال: إنّي نظرت في أمر الناس، فلم أرَ عندهم شقاقًا، فإن يكُ شقاق، فهو فيكم. ثمّ إنّ قومكم إنّما يؤمّرون أحدكم أيّها الثلاثة. فإن كنت على شيء من أمر الناس، يا عليّ، فاتّق الله ولا تحمل بني هاشم على رقاب الناس.

٢،٢٩ قال معمر: وقال غير الزهريّ:

لا تحمل بني أبي ركانة على رقاب الناس.

٣،٢٩ قال معمر: وقال الزهريّ في حديثه عن سالم عن ابن عمر، قال:

وإن كنت، يا عثمان، على شيء، فاتّق الله ولا تحمل بني أبي معيط على رقاب الناس. وإن كنت على شيء من أمور الناس، يا عبد الرحمن، فاتّق الله ولا تحمل أقاربك على رقاب الناس. فتشاوروا، ثمّ أمّروا أحدكم. قال: فقاموا ليتشاوروا.

قال عبد الله بن عمر: فدعاني عثمان فشاورني، ولم يُدخلني عمر في الشورى. فلمّا أكثر أن يدعوني، قلتُ: ألا تتّقون الله؟ أتؤمّرون وأمير المؤمنين حيٌّ بعد؟ قال: فكأنّما أيقظت عمر، فدعاهم، فقال: أمهلوا ليُصَلِّ بالناس صهيب. ثمّ تشاوروا، ثمّ أجمعوا أمركم في الثلاث. واجمعوا أمراء الأجناد، فمن تأمّركم من غير مشورة من المسلمين، فاقتلوه.

قال ابن عمر: والله ما أحبّ أنّي كنت معهم، لأنّي قلّ ما رأيت عمر يحرّك شفتيه إلّا كان بعض الّذي يقول.

قال الزهريّ: ٤،٢٩

فلمّا مات عمر، اجتمعوا. فقال لهم عبد الرحمن بن عوف: إن شئتم، اخترتُ لكم منكم. فولّوه ذلك. قال المسور: فما رأيت مثل عبد الرحمن. والله ما ترك أحداً من المهاجرين والأنصار، ولا غيرهم[1] من ذوي الرأي، إلّا استشارهم تلك الليلة.

١ أنا: م: ولا ذوي غيرهم.

غَزْوَةُ ٱلْقَادِسِيَّة وَغيرهـا

عبد الرزّاق عن معمر عن الزهريّ، قال: ١،٣٠

أمّـر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أسامةَ بن زيد على جيش، فيهم عمر بن الخطّاب والزبير، فقُبض النبيّ صلّى الله عليه وسلّم قبل أن يمضي ذلك الجيش. فقال أسامة لأبي بكر حين بويع له، ولم يبرح أسامة حتّى بويع لأبي بكر، فقام فقال: إنّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم وجّهني لما وجّهني له، وإنّي أخاف أن ترتدّ العرب. فإن شئت، كنتُ قريباً منك حتّى تنظر.

فقال أبو بكر: ما كنت لأردّ أمرًا أمر به رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، ولكن إن شئت أن تأذن لعمر، فافعل.

فأذن له وانطلق أسامة بن زيد حتّى أتى المكان الّذي أمره رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. فقال: أخذتهم الضبابة حتّى جعل الرجل منهم لا يكاد يبصر صاحبه. قال: فوجدوا رجلاً من أهل تلك البلاد. قال: فأخذوه يدلّهم الطريق حيث أرادوا، وأغاروا على المكان الّذي أمروا. قال: فسمع بذلك الناس، فجعل بعضهم يقول لبعض: تزعمون أنّ العرب قد اختلفت وخيلهم بمكان كذا وكذا؟ قال: فردّ الله تبارك وتعالى بذلك عن المسلمين.

فكان يُدْعَى بالإمارة حتّى مات، يقولون: بعثه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ولم ينزعه حتّى مات.

عبد الرزّاق عن معمر عن الزهري، قال: ٢،٣٠

لمّـا استخلف عمر نزع خالد ابن الوليد، فأمّر أبا عبيدة بن الجرّاح وبعث إليه بعهده،

وهو بالشام يوم اليرموك. فمكث العهد مع أبي عبيدة شهرين لا يعرفه إلى خالد حياءً منه. فقال خالد: اخرجْ أيّها الرجل عهدك! نسمع لك ونطيع. فلعمري لقد مات أحبُّ[1] الناس إلينا، ووُلِّيَ أبغض الناس إلينا. فجعله أبو عبيدة على الخيل.

٣،٣٠ عبد الرزّاق عن معمر عن الزهريّ عن سالم عن ابن عمر؛

قال معمر: وأخبرني ابن طاووس عن عكرمة بن خالد عن ابن عمر، قال:

دخلت على حفصة ونوساتها تنطف فقلت: قد كان من أمر الناس ما ترين، ولم يُجعل لي من الأمر شيءٌ.

قالت: فالحقْ بهم فإنّهم ينتظرونك. والّذي أخشى أن يكون في احتباسك عنهم فرقةً. فلم تدعْه حتّى يذهب. فلمّا تفرّق الحكمان، خطب معاوية، فقال: من كان متكلّمًا فليُطلع قرنه.

٤،٣٠ عبد الرزّاق عن معمر عن أيّوب السختيانيّ عن حميد بن هلال، قال:

لمّا كان يوم القادسيّة، كان على الخيل قيس بن مكشوح العبسيّ، وعلى الرجّالة المغيرة بن شعبة الثقفيّ، وعلى الناس سعد بن أبي وقّاص.

فقال قيس: قد شهدتُ يوم اليرموك ويوم أجنادين ويوم بيسان[2] ويوم فحل، فلم أرَ كاليوم عديدًا ولا حديدًا ولا صنعةً لقتال. والله ما يُرى طرفاهم.

فقال المغيرة بن شعبة: إنّ هذا زَبْدٌ من زبد الشيطان، وإنّا لو قد حملنا عليهم قد جعل الله بعضهم على بعض. فلا ألْفِيَنَّكَ إذا حملت عليهم برجّالتي أن تحمل عليهم بخيلك في أقفيتهم. ولكن تكُفّ عنّا خيلك، واحمل على من يليك.

قال: فقام رجل، فقال: الله أكبر، إنّي لأرى الأرض من ورائهم.

فقال المغيرة: اجلس، فإنّ القيام والكلام عند القتال فشل. وإذا أراد أحدكم أن يبل

١ [أحبُّ] أنا؛ ساقطة من مم. ٢ مم: عبس.

فليبل في مركز رحله. ثمّ قال: إنّي هازٌّ رايتي ثلاثًا. فإذا هززتها المرّة الأولى، فتهيّؤوا. ثمّ إذا هززتها الثالثة، فتهيّؤوا للحملة — أو قال: احملوا — فإنّي حامل.

قال: فهزّها الثالثة، ثمّ حمل وإنّ عليه لدرعين. قال: فما وصلنا لنفسه حتّى أثأى فيهم بطعنتين وفُقِئَت عينُه. وكان الفتح. قال: فجعل الله بعضهم على بعض حتّى يكونوا رُكاماً، فما تشاء أن تأخذ برجلين أو واحد منهم فتقتله إلّا فعلت.[1]

١ النص من (وصلنا . . .) حتى آخر الخبر مصحّف في مم: فلعلّ قراءتي أعلاه غير مثبوتة.

تَزْوِيجُ فَاطِمَةَ رَحْمَةَ اللهِ عَلَيْهَا

١٠٣١ عبد الرزّاق عن معمر عن أيّوب عن عكرمة وأبي يزيد المديني، أو أحدهما - شكّ أبو بكر - أنّ أسماء ابنة عميس قالت:

لمّا أُهديت فاطمة إلى[١] عليّ، لم نجد في بيته إلّا رملاً مبسوطاً ووسادةً حشوها ليف وجرّةً وكوزًا. فأرسل النبيّ صلّى الله عليه وسلّم إلى عليّ:[٢] لا تُحْدِثَنّ حدثًا—أو قال: لا تقربنّ أهلك—حتّى آتيك. فجاء النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، فقال: أثمّ أخي؟ فقالت أمّ أيمن، وهي أمّ أسامة بن زيد وكانت حبشيّةً وكانت امرأةً صالحةً: يا نبيّ الله، هو أخوك وزوّجتَه ابنتك؟ وكان النبيّ صلّى الله عليه وسلّم آخى بين أصحابه وآخى بين عليّ ونفسه. فقال: إنّ ذلك يكون، يا أمّ أيمن.

قال: فدعا النبيّ صلّى الله عليه وسلّم بإناءٍ فيه ماء، فقال فيه ما شاء الله أن يقول، ثمّ مسح به[٣] صدر عليّ ووجهه. ثمّ دعا فاطمة، فقامت إليه تعثر في مرطها من الحياء. فنضح عليها من ذلك الماء وقال لها ما شاء الله أن يقول. ثمّ قال لها: أمّا أنّي لم آلُكِ، أنكحتك أحبّ أهلي إليّ.

ثمّ رأى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم سوادًا من وراء الستر، أو من وراء الباب، فقال: من هذا؟

قالت: أسماء.

قال: أسماء بنت عميس؟

قالت: نعم، يا رسول الله!

قال: أجئتِ كرامةً لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم مع ابنته؟

---

١ [إلى] من ط؛ ساقطة من م م. ٢ [عليّ] من ط؛ ساقطة من م م. ٣ [مسح به] من ط؛ ساقطة من م م.

قالت: نعم، إنّ الفتاة ليلة يُبنى به، لا بدّ لها من امرأة تكون قريباً منها،[1] إن عرضت حاجة، أفضت بذلك إليها.

فقالت: فدعا لي دعاءً إنّه لأوثق عملي عندي. ثمّ قال لعليّ: دونك أهلك. ثمّ خرج، فولّى. قالت: فما زال يدعو لهما حتّى توارى في حجره.

عبد الرزّاق عن يحيى بن العلاء البجليّ عن عمّه شعيب بن خالد عن حنظلة بن سبرة[2] بن المسيّب عن أبيه عن جدّه عن ابن عبّاس، قال: ٢،٣١

كانت فاطمة تُذكر لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فلا يَذكرها أحد إلّا صدّ عنه حتّى يئسوا منها. فلقي سعد بن معاذ عليّاً، فقال: إنّي والله ما أرى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يحبسها إلّا عليك. ١،٢،٣١

قال: فقال له عليّ: لِمَ ترى ذلك؟ قال: فوالله ما أنا بواحد من الرجلين. ما أنا بصاحب دنيا يلتمس ما عندي، وقد علم ما لي صفراء ولا بيضاء، ولا أنا بالكافر الّذي يترفّق بها عن دينه—يعني يتألّفه بها—إنّي لأوّل من أسلم.

فقال سعد: فإنّي أعزم عليك لتفرّجنّها عنّي فإنّ في ذلك فرجاً.

قال: فأقول ماذا؟

قال: تقول: جئتُ خاطباً إلى الله وإلى رسوله صلّى الله عليه وسلّم فاطمة بنت محمّد.

قال: فانطلق عليّ، فعرض على النبيّ صلّى الله عليه وسلّم وهو يصلّي وهو[3] ثقيلٌ حَصِرٌ. فقال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: كأنّ لك حاجةً، يا عليّ؟

قال: أجل، جئتُ خاطباً إلى الله ورسوله فاطمة ابنة محمّد.

فقال له النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: مرحباً، كلمةً ضعيفةً.

ثم رجع عليّ إلى سعد بن معاذ، فقال له: ما فعلتَ؟ ٢،٢،٣١

قال: فعلتُ الّذي أمرتَني به، فلم يزِد على أن رحّب بي كلمةً ضعيفةً.

١ [منها] من ط؛ ساقطة من مم. ٢ أنا: مم: سمرة. ٣ [وهو] من ط؛ ساقطة من مم.

فقال سعد: أنكحك، والّذي بعثه بالحقّ! إنّه لا خلف الآن ولا كذب عنده. عزمتُ عليك لتأتينّه غداً، فتقولنّ: يا نبيّ الله، متى تبنيني؟

قال عليّ: هذه أشدّ من الأولى! أولا أقول: يا رسول الله حاجتي؟

قال: قل كما أمرتك.

فانطلق عليّ، فقال: يا رسول الله! متى تبنيني؟

قال: الثالثة، إن شاء الله.

ثمّ دعا بلالاً، فقال: يا بلال، إنّي زوّجت ابنتي ابن عمّي وأنا أحبّ أن يكون من سنّة أمّتي إطعام الطعام عند النكاح، فأتِ الغنم فخذ شاةً وأربعة أمداد أو خمسةً، فاجعل لي قصعةً. لعلّي أجمع عليها المهاجرين والأنصار. فإذا فرغت منها، فأذني بها، فانطلق، ففعل ما أمره. ثمّ أتاه بقصعة فوضعها بين يديه. فطعن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في رأسها. ثمّ قال: أدخل عليَّ الناس زفّةً زفّةً ولا تغادرنّ زفّةً إلى غيرها—يعني إذا فرغت زفّةٌ لم تعُد ثانيةً. فجعل الناس يردون، كلّما فرغت زفّة وردت أخرى حتّى فرغ الناس. ثمّ عمد النبيّ صلّى الله عليه وسلّم إلى ما فضل منها، فتفل فيه وبارك. وقال: يا بلال! احملها إلى أمّهاتك وقلّ لهنّ: كلن وأطعمن من غشيكنّ!

٣،٢،٣١ ثمّ إنّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم قام حتّى دخل على النساء، فقال: إنّي قد زوّجت ابنتي ابن عمّي وقد علمتنّ منّي، وإنّي دافعها إليه الآن إن شاء الله. فدونكنّ ابنتكنّ، فقام النساء فغلّفنها من طيبهنّ وحُلِيّهنّ. ثمّ إنّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم دخل، فلمّا رآه النساء ذهبن وكانت بينهنّ وبين النبيّ صلّى الله عليه وسلّم سُترة. وتخلّفت أسماء ابنة عميس، فقال لها النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: على رسلك، من أنت؟

فقالت: أنا الّتي أحرس ابنتك فإنّ الفتاة ليلة يُبنى بها، لا بدّ لها من امرأة تكون قريباً منها. إن عرضت لها حاجة وإن أرادت شيئاً، أفضت بذلك إليها.

فقال: فإنّي أسأل إلهي أن يحرسكِ من بين يديكِ ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك من الشيطان الرجيم.

ثمّ صرخ بفاطمة، فأقبلت. فلمّا رأت عليّاً جالساً إلى جنب النبيّ صلّى الله عليه

وسلّم، خفرت وبكت وأشفق النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أن يكون بكاؤها لأنّ عليًا لا مال له. فقال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: ما يُبْكِيكِ، فما ألوتك في نفسي. وقد طلبت لكِ خير أهلي. والّذي نفسي بيده، لقد زوّجتكه سعيدًا في الدنيا، وإنّه في الآخرة لمن الصالحين.

٤،٢،٣١ فلازمتها، فقال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: ائتيني بالمخضب فامْليه ماءً. فأتت أسماء بالمخضب، فملأته ماءً. ثمّ مَجّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم فيه وغسل فيه قدميه ووجهه. ثمّ دعا فاطمة، فأخذ كفًّا من ماء، فضرب به على رأسها وكفًّا بين ثدييها. ثمّ رشّ جلده وجلدها. ثمّ التزمها، فقال: اللّهمّ إنّها منّي، وأنا منها. اللّهمّ كما أذهبت عنّي الرجس وطهّرتني، فطهِّرها.

ثمّ دعا بمخضب آخر. ثمّ دعا عليًا، فصنع به كما صنع بها، ودعا له كما دعا لها. ثمّ قال إنْ قُوما إلى بيتكما. جمع الله بينكما وبارك في سرّكما، وأصلح بالكما. ثمّ قام فأغلق عليهما بابهما بيده.

قال ابن عبّاس: فأخبرتني أسماء بنت عميس أنّها رمقت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فلم يزل يدعو لهما خاصّةً، لا يُشركهما في دعائه أحدًا حتّى توارى في حجره.

٣،٣١ عبد الرزّاق عن وكيع بن الجرّاح، قال: أخبرني شريك عن أبي إسحق:

أنّ عليًا لمّا تزوّج فاطمة، قالت للنبيّ صلّى الله عليه وسلّم: زوّجتنيه أعيمش عظيم البطن!

فقال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: لقد زوّجتكه وإنّه لأوّل أصحابي سلمًا وأكثرهم علمًا وأعظمهم حلمًا.

٤،٣١ عبد الرزّاق عن معمر عن الزهريّ عن عروة بن الزبير أنّ أسامة بن زيد أخبره:

أنّ النبيّ صلّى الله وسلّم ركب حمارًا على إكاف تحته قطيفة فدكيّة. وأردف وراءه

أسامة بن زيد، وهو يعود سعد بن عبادة في بني الحارث بن الخزرج، وذلك قبل وقعة بدر، حتّى مرّ بمخلط فيه من المسلمين والمشركين وعبدة الأوثان واليهود. وفيهم عبد الله بن أبيّ بن سلول، وفي المجلس عبد الله بن رواحة.

فلمّا غشيت المجلس عجاجة الدابّة خمّر عبد الله بن أبيّ أنفه بردائه، ثمّ قال: لا تغبّروا علينا. فسلّم النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، ثمّ وقف فنزل فدعاهم إلى الله وقرأ عليهم القرآن. فقال له عبد الله بن أبيّ: أيّها المرء، ألا أحسن من هذا، إن كان ما تقول حقًّا. فلا تؤذِنا في مجلسنا، وارجع إلى رحلك، فمن جاءك منّا، فاقصص عليه.

فقال ابن رواحة: أغشنا في مجالسنا. فإنّا نحبّ ذلك.

فاستَبّ المسلمون والمشركون واليهود حتّى همّوا أن يتواثبوا. فلم يزل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يخفضهم. ثمّ ركب دابّته حتّى دخل على سعد بن عبادة، فقال: أيْ سعد، ألم تسمع ما يقول أبو حباب؟ يريد عبد الله بن أبيّ. قال: كذا وكذا.

قال سعد: اعفُ عنه، يا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، واصفح. فوالله لقد أعطاك الله الّذي أعطاك، ولقد اصطلح أهل هذه البحيرة أن يُتوّجوه، يعني يملّكوه، فيعصّبوه بالعصابة. فلمّا ردّ الله تبارك وتعالى ذلك بالحقّ الّذي أعطاكه، شرِق بذلك. فلذلك فعل بك ما رأيت، فعفا عنه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.

آخر كتاب المغازي

والحمد لله وحده وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه

Library of Arabic Literature
Editorial Board

General Editor
Philip F. Kennedy, New York University

Executive Editors
James E. Montgomery, University of Cambridge
Shawkat M. Toorawa, Yale University

Editors
Sean Anthony, The Ohio State University
Julia Bray, University of Oxford
Michael Cooperson, University of California, Los Angeles
Joseph E. Lowry, University of Pennsylvania
Maurice Pomerantz, New York University Abu Dhabi
Tahera Qutbuddin, University of Chicago
Devin J. Stewart, Emory University

Editorial Director
Chip Rossetti

Digital Production Manager
Stuart Brown

Associate Managing Editor
Gemma Juan-Simó

NEW YORK UNIVERSITY PRESS
New York

Copyright © 2014 by New York University
All rights reserved

Library of Congress Cataloging-in-Publication Data

Ma'mar ibn Rashid, -approximately 771.
[Maghazi. English]
The expeditions : an early biography of Muhammad / Mamar Ibn Rashid ;
foreword by M.A.S. Abdel Haleem ; edited and translated by Sean W. Anthony.
pages cm
Includes bibliographical references and index.
Translated from Arabic.
ISBN 978-0-8147-6963-8 (hardback) -- ISBN 978-0-8147-3829-0 (e-book) --
ISBN 978-0-8147-2929-8 (e-book) 1. Muhammad, Prophet, -632--Biography. 2.
Islam--History. I. 'Abd al-Razzaq ibn Hammam al-Himyari, 744-827. II.
Anthony, Sean W. III. Title.
BP75.M16 2014
297.6'3--dc23
[B]

2013047489

Series design by Titus Nemeth.

Typeset in Tasmeem, using DecoType Naskh and Emiri.

Typesetting and digitization by Stuart Brown.